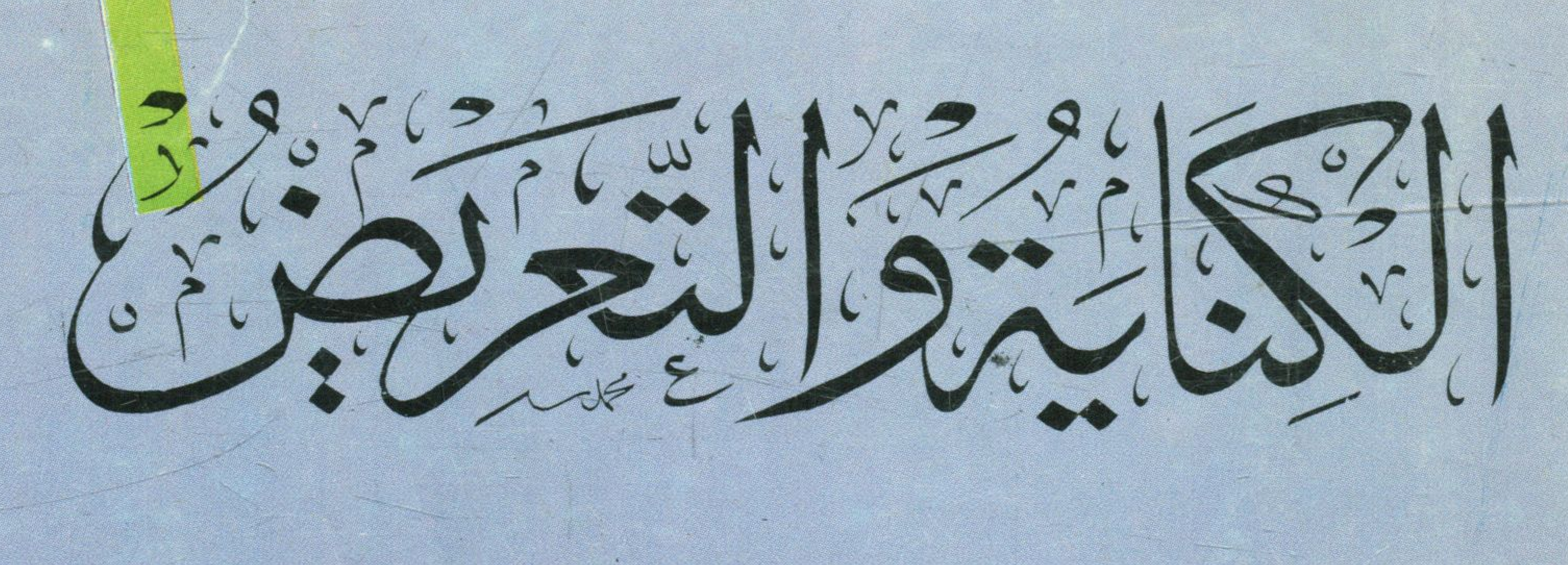


في الكنايات عما يستهجن ذكره، ويستقبح نشره، أو يستحيا من تسميته، أو يتطير منه، أو يسترفع ويصان عنه!

لأبي منصور الثعالبي

حققه وعلق عليه
محمد إبراهيم سليم



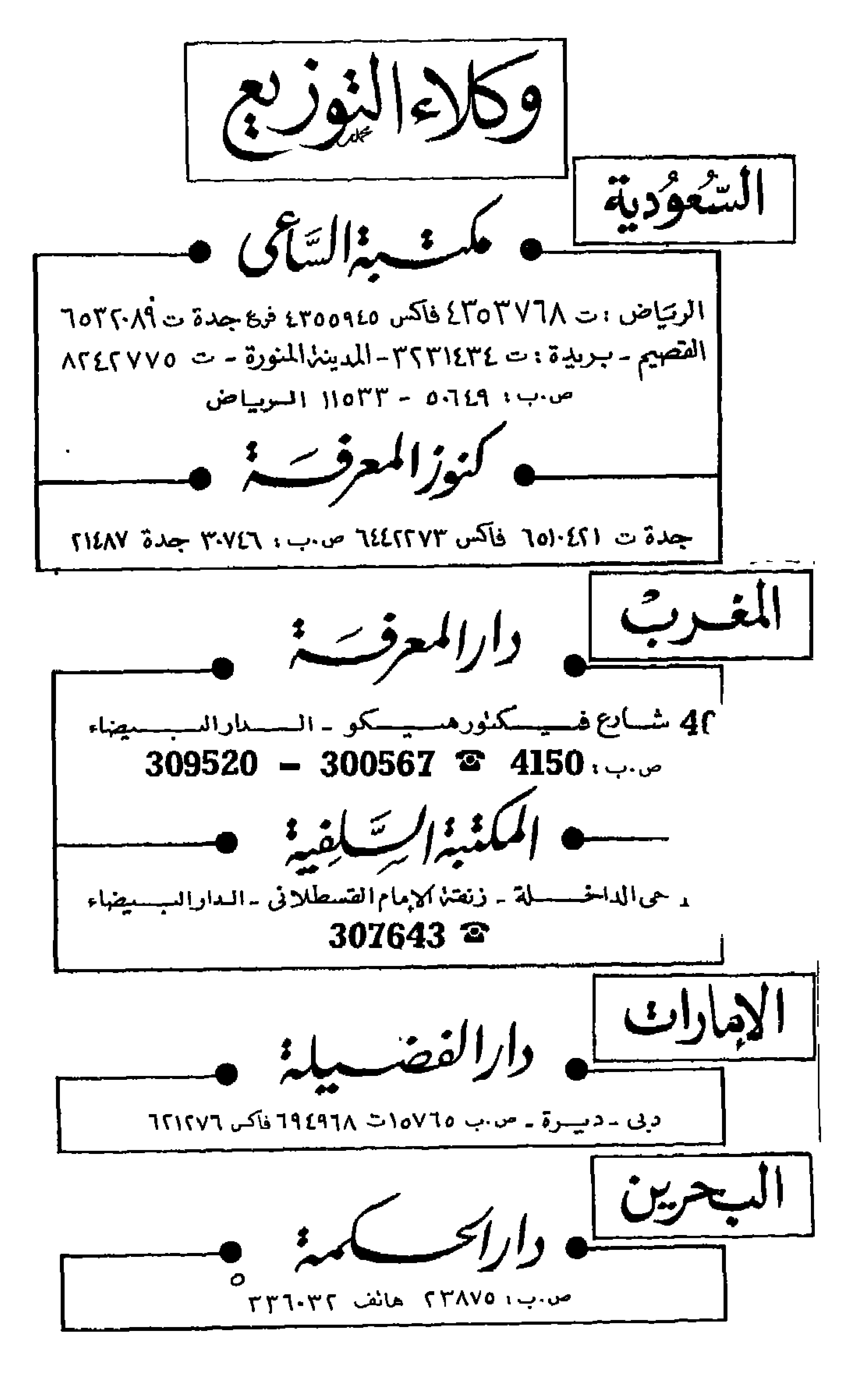
الكناية والتعريض

في الكنايات عما يستهجن ذكره، ويستقبح نشره، أو يستحيا من تسميته، أو يتطير منه، أو يسترفع ويصان عنه!

لأبي منصور الثعالبي

حققه وعلق عليه
محمد إبراهيم سليم

مكتبة ابن سينا
للنشر والتوزيع والتصدير
٧٦ شارع محمد فريد - بجامع الفتح - النزهة
مصر الجديدة - القاهرة - ت ٢٤٧٩٨٦٢٠ فاكس ٢٤٨٠٤٨٢



وكلاء التوزيع

السعودية

مكتبة الساعي

الرياض: ت ٤٣٥٣٧٦٨ فاكس ٤٣٥٥٩٤٥ فرع جدة ت ٦٥٣٢٠٨٩
القصيم - بريدة: ت ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة - ت ٨٢٤٢٧٧٥
ص.ب: ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض

كنوز المعرفة

جدة ت ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص.ب: ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧

المغرب

دار المعرفة

42 شارع فيكتور هيكو - الدار البيضاء
ص.ب: 4150 ☎ 300567 - 309520

المكتبة السلفية

د حي الداخلة - زنقة الإمام القسطلاني - الدار البيضاء
☎ 307643

الإمارات

دار الفضيلة

دبي - ديرة - ص.ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

البحرين

دار الحكمة

ص.ب: ٢٣٨٧٥ هاتف ٣٣٦٠٣٢



مقدمة

الحمد لله الذى جعل لغتنا العربية أحسن اللغات وأفصحها ، وهيأ عبارتها لتكون أدَلّ من غيرها على المقصود وأوضحها ، وصلاة وسلاماً على أفصح من نطق بالضاد .

وبعد : فإنه لاغنى لرواد الأدب العربى عن الوقوف على ما تشتمل عليه لغتنا العربية من الحقيقة والمجاز ، والبسط والإيجاز ، والاقتصار فيها على اللمحة ، والاستغناء منها باللمعة ، والاكتفاء بالإشارة عن العبارة ، وعن الصريح بالكناية ، وعن الحقيقة بالاستعارة إلى غير ذلك مما يعتبر من مميزاتها ، وسمة من سماتها .

وما أشد حاجتنا — نحن أصحاب الكلمة المسموعة والمقروءة — إلى أن نكون على علم بأساليب الكناية عما يُستهجن ذكره ، ويُسْتَقْبح نشرُه ، أو يُستحيا من تسميته ، أو يُتطيّر منه ، أو يُسْتَرفع ويُصانُ عنه ، حتى نصبح ممن عف لسانهم ، و« خف على الناس ظلُّهم » !

وكتاب « الكناية والتعريض » للثعالبى يوقفك على ألوانٍ شتى من الكنايات تتيح لك استخداماً أمثل ، وأسلوباً أرفع ، ولغة أفضل وأجمل .

من أجل هذا كان اختيارنا لهذا الكتاب ليكون مرجعاً لكلّ من يهمه الأمر من الشيوخ والشباب ليتاح لهم الوقوف على أسلوب من أساليب لغتنا فيه صيانة لألسنتنا ، وحفظ لماء وجوهنا ، وثراء لعقولنا ، وإلمام بطريقة القُدامى فى تراثنا .. واحترام لمجالسنا !

وحَسْبك أيها القارىء الكريم أن هذا الكتاب يتيح لك التحرز عن ذكر الفواحش السخيفة بالكنايات اللطيفة ، وأنه يتيح لك إبدال مايفحش ذكره فى الأسماع بما لاتنبو عنه الطباع ! كما يقول الجرجانى فى كتابه عن الكنايات .

وأنه يُتيح لك ترك اللفظ المتطيَّر من ذكره إلى ماهو أجمل منه وأنه يُتيح لك الكناية عن الصناعة الخسيسة بذكر منافعها وأنه يُتيح لك أن تلم بلفظٍ

ظاهرهُ المدح وباطنه الذم .. وأنه يُتيح للأدباء — فيما بينهم — ألوانا من المداعبات والمعاريض لا يفطن لها إلا البلغاء !

وإلى جانب هذا كله فإنه يمد الكاتب بفيض من الأساليب البديلة ، ويمنحه قدرة على التفنن فى الألفاظ والعبارات .

والكناية فن من التعبير توخاه العرب استكثاراً للألفاظ التى تؤدى ما يُقصد من المعانى ، وبها يتفنَّنون فى الأساليب ، ويزينون ضروب التعبير ، ويكثرون من وجوه الدلالة .

وليس بالخفى ما للكناية من فضيلة فى إلباس المعقول ثوب المحسوس ، إلى ما فيها من حيلة بترك بعض الألفاظ إلى ما هو أجمل فى القول ، وآنس للنفس !

هذا إلى ما فيها من حسن التلطف فى اطِّراح الألفاظ المستهجَنة إلى أنها قد تكون طريقاً من طرق الإيجاز والاختصار ، وإنك لترى فيها من العجب العجاب ، ومن غريب الصنعة أنها إذا كانت فى باب الصناعات الخسيسة ، والأشياء الحقيرة تَذْكُر منافعها كما قيل لحائك : ما صناعتك ؟

قال : زينة الأحياء ، وجهاز الموتى ؟

وكقول ابن باقلّانى :

أنا ابن الذى لا يُنزِل الدَّهرَ قِدْرَه   وإن نزلت يوماً فسوف تعودُ
ترى الناس أفواجاً إلى ضوءناره   فمنهُم قِيامٌ حولَها وقُعـود

أضف إلى هذا كله أنه يوقفك على أساليب السابقين وطرقهم فى الكناية ، فتقف على سرها ، وتزداد فهماً لها ، ومقدرة على فهم ما فى أساليب القدامى فى شتى كتب التراث من معاريض وكنايات ورموز وإشارات !

وكتاب هذا شأنه جدير بالاقتناء ، كفيل بتحقيق الأمل والرجاء ، أهل لكى يحرص عليه المثقفون والأدباء . والله ولى التوفيق ،

القاهرة فى ربيع الأول ١٤١٢ هـ
سبتمبر ١٩٩١ م

محمد إبراهيم سليم

المؤلف والكتاب

أما المؤلف فهو :

أبو منصور الثعالبى صاحب التصانيف الأدبية السائرة فى الدنيا الذى عاش ثمانين سنة ، يقول عنه ابن بسام ـ صاحب الذخيرة ـ كان فى وقته راعىَ بليغات العِلْم ، وجامع أشتات النثر والنظم ، رأس المؤلفين فى زمانه ، وإمام المصنفين ـ بحكم أقرانه ـ، سار ذكره سير المثل ، وضُرِبت إليه آباطُ الإبل ، وطلعت دواوينُه فى المشارق والمغارب طلوع النجم فى الغياهب .

إنه صاحب « يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر » .. وقد قال فيها ابن قلاقس :

أبياتُ أشعارِ اليتيمــــة … أبكارُ أفكارٍ قديمــــة
ماتوا وعاشت بعدهــــم … فلذاك سميت اليتيمــــة

وكانت ولادته سنة خمسين وثلثمائة ، أما وفاته فكانت سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

ويصفه الإمام الذهبى فيقول :

أما الثعالبى العلامة شيخ الأدب ، فهو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابورى ، الشاعر .

مصنف كتاب « يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر » وله كتاب « فقه اللغة » وكتاب « سحر البلاغة » وكان رأساً فى النظم والنثر .

لقد كان أبو منصور فرّاءً يخيط جلود الثعالب ، فنسب إلى صناعته ،

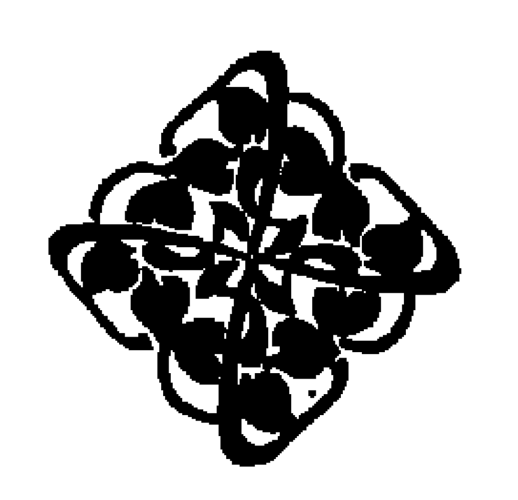
واشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ ، وصنف الكتب الكثيرة الممتعة .

وكما نشأ فى نيسابور عاش بها ، وكان يلقب بجاحظ زمانِه !

يقول صاحب زهر الآداب :

و « أبو منصور هو فريد دهره ، وقَريع عَصْرِه ، ونسيُج وحْدِه ، وله مصنفات فى العلم والأدب تشهد له بأعلى الرتب » ، منها :

« كتاب الكناية والتعريض » . فتعال نتابع ما قيل عنه فى موسوعات المؤلفين ، والجهود التى قام بها بعض الناشرين .



كتاب الكناية والتعريض

للثعالبى

تحت عنوان : « علم اللغة فى فارس والبلاد المجاورة ترجم « بروكلمان » فى موسوعته الضخمة ـ التى تناولت تاريخ الأدب العربى من أقدم عصوره إلى العصر الحديث ـ لأبى منصور الثعالبى ، ذاكراً كتاب الكناية والتعريض بين مؤلفاته بقوله :

« كتاب الكناية والتعريض » ؛ كتاب فى البلاغة ألّفه لخُوَارَزم شاه مأمون ابن مأمون ، ويسمى :

[١] « الكفاية فى الكناية » باريس/٥٩٣٤ .

[٢] أو « النهاية فى التعريض والكناية » ليبزج/٨٦٣ . الاسكوريال ثان/٢٨ ؛ المتحف البريطانى ثان ١١١٠ رقم ١ ، كوبرلى ١١٩٧ رقم ٢ ؛ بايزيد ٣٢٠٧ رقم/٢ . راغب باشا ١٤٧٣ رقم ١ ، عاشر أفندى ٣١٥/٢ رقم ١ .

القاهرة أول ٣٠٩/٤ ؛ ثان ٤٢٢/٣ .

وقد طبع فى مكة المكرمة بالعنوان الأخير سنة ١٣٠١ هـ والقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .

كما طبع مع المنتخب من كنايات الأدباء واستعارات البلغاء للجرجانى باسم « **كتاب الكناية والتعريض** » وهو الاسم الذى أشار إليه الثعالبى فى مقدمته ، واختاره له أخيرا . فقد كان الثعالبى ألفه بنيسابور سنة أربع مئة ، فلما جرى ذكره على اللسان العالى[1] ، وصدر الأمر بإرسال نسخة منه إلى الخزانة

(١) مولاه الأمير السيد الملك المؤيد أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه مولى أمير المؤمنين ـ كما ذكر الثعالبى فى مقدمته .

المعمورة عاد الثعالبى فأنشأ الكتاب نشأة أخرى ، وسبكه ثانية بعد أولى ، وبذل جهده فى ترتيبه وتبويبه ، وتأنق — كما يقول — فى تهذيبه وتذهيبه ، فلا عجب أن يشمل ذلك التبديل والتغيير اسم الكتاب ، ومن هنا تعددت التسمية . والكتاب فى مقدمةٍ وسبعة أبواب آخرها فى فنون شتى من الكناية والتعريض مختلفة الترتيب .

وإذا كان أبو منصور الثعالبى جامع أشتات النثر والنظم ، فإن لما يجمعه مذاقا خاصا ، وقيمة فنية عظيمة ، وكيف لا وهو رأس المؤلفين فى زمانه ، وإمام المصنفين بحكم أقرانه ؟!

ولقد شغلت الكناية علماء البلاغة والبيان فأفردوا لها بابا فى كتبهم ومصنفاتهم .

والكناية عند علماء البيان : لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلى لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته ، وكما تكون كناية عن صفة تكون عن موصوف ، أو نسبة .

وقد قالوا : من يتكلم عن أمرٍ بما يُسْتَدلّ به عليه ولم يصرح فقد كَنَى عنه كناية .

ويقال : عرّض بالقول تعريضاً : لم يبينه ولم يصرح به .

ويقال : عرّض بفلان وله : قال فيه قولاً يَعيبه .

ويقال : الألفاظ معاريض المعانى : تُجمّلُها وتُزَيِّنُها

والمِعْرَاض : التورية والفَحوَى ، وأصله السّتر ، يقال : « عرفت هذا فى مِعراض كلامه » . وجمعه معاريض ، وفى الحديث : « إن فى المعاريض لَمندوحة عن الكذب »[1] .

---

(١) لأبى نعيم عن على بلفظ إن فى المعاريض لمندوحة عن الكذب ، وأخرجه البيهقى فى الشعب ، والطبرانى فى الكبير ، والطبرى فى التهذيب بسند رجاله ثقات ، ورواه ابن السُّنّى بسند جيد .

والتعريض خلاف التصريح ، ومن الكناية ماهو تعريض ، أو تلويح ، أو رمز ، أو إيماء ، أو إشارة .

وهاهو ذا أبو منصور الثعالبى يجمع لنا شتات ذلك كله فى كتاب ! لقد جمع الكثير مما تضمنته الموسوعات الأدبية من الكنايات والتعريضات وكثيرا ماكان يبدى رأيه فيها ويحكم لها أو عليها !

والكتاب يعد ثروة للمشتغلين بعلوم البلاغة ، ولكل من يهمهم أمر الكلمة مقروءة ، أو مذاعة مما دعانى إلى تحقيقه ، وإعادة تنسيقه ، ورعاية ترقيمه ، وإحسان تبويبه وتنظيمه ، وتنقيته من شوائب التحريف والتصحيف مع إلقاء الضوء على مايحتاج إلى بيان وإيضاح .

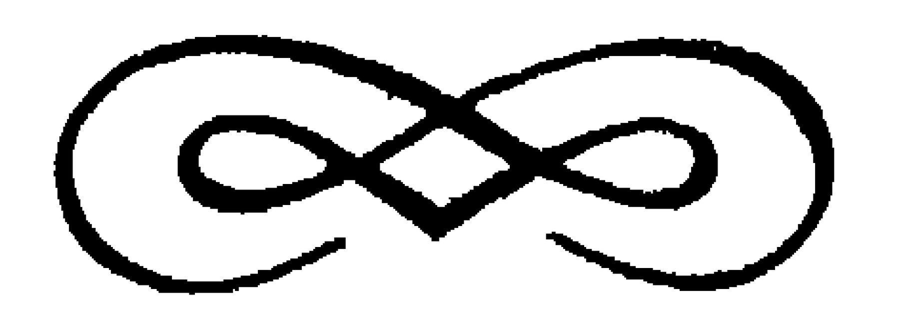
إلى جانب عزو آياته إلى سورها ، وتخريج أحاديثه ، وترجمة ماناسب من أعلامه .

هذا ، ولقد وقفت مع القارىء الكريم فى نهاية الكتاب وقفة عرضت عليه فيها ما قاله البلاغيون عن « الكناية » ، و « والتعريض » ، و « الاقتباس » من القرآن الكريم راجيا أن أكون قد وفقت فيما قدمت وما أخرت !

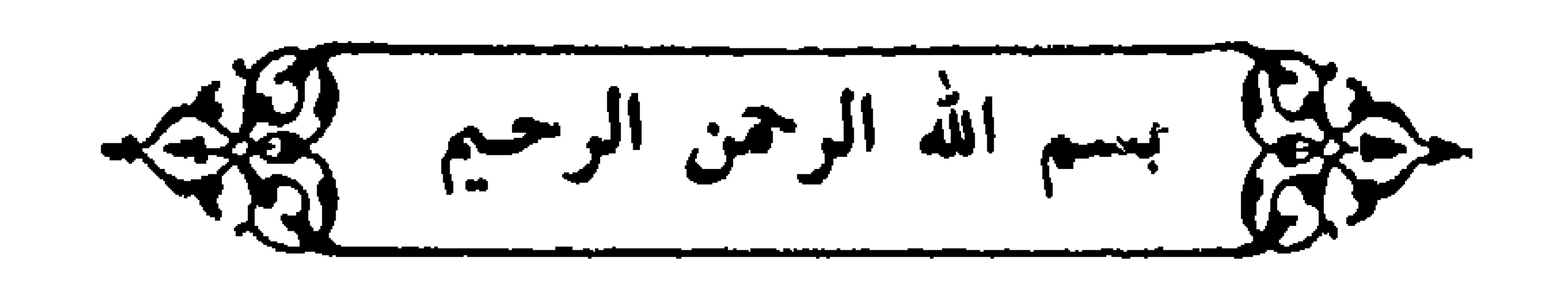
والله حسبى ، وهو ولى التوفيق والسداد ؛

المحقق

محمد إبراهيم سليم



= والذى رواه البخارى فى الأدب المفرد عن مطرف بن عبد الله : « إن فى معاريض الكلام مندوحة عن الكذب » .. ا . هـ كشف الخفاء .



مقدمة المؤلف

عونَكَ اللَّهُمّ على شُكر نِعمتِك فى مَلِكٍ كمَلَك ، وبَحْر فى قصر ، وبَدْر فى دَست[1] ، وغَيْث يصدر عن ليث ، وعالَم فى ثوب عالِم ، وسُلطان بين حُسْن وإحسان .

لولا عجائب صُنْع الله مانَبَتتْ   تلك الفضائلُ فى لَحم ولا عَصَبِ !

هذه صفة تُغنى عن التَّسْمية ، ولا تُحوِجُ إلى التكنية ؛ إذ هى مختصّة بمولانا الأمير ، السيد الملك المؤيّد ، ولىّ النعم أبى العباس مأمون بن مأمون خُوارَزم شاه مولى أمير المؤمنين ـــ أدام الله سلطانه ، وحرس عِزّه ومكانه ـــ وخالصةٌ له دون الوَرَى ، وجامعةٌ لديه محاسنَ الدنيا .

اللهم فكما فضّلتَهُ على عبادِك بالفضائل التى لا تُحصى ، والفواضل التى لاتُنْسَى ؛ ففضّلْه بطول العمر ، ودوام المُلْك ، وإيصال الصُّنْع ، ورغد العيش ، وسكون الجأْش ، وعلوّ اليد ، وسعادة الجَدّ ، وكفاية المهم ، وإزالة المُلِمّ .

وانظر للمكارم والمعالى بالدفاع عن مهجته ، وحراسة دولته ، وتثبيت وطْأته ، برحمتك ياأرحم الراحمين ، وأكرم الأكرمين ، آمين .

وصلواتك على النبى محمد وآله أجمعين .

ثم إن هذا الكتاب خفيفُ الحجم ، ثقيلُ الوزن ، صَغير الجرم ، كبير الغُنْم ، **فى الكنايات عما : يُسْتَهْجَن ذكرُه ، ويُسْتَقْبَحُ نشره ، أو يُسْتَحْيَا من تَسْمِيَته ، أو يُتَطيّر منه ، أو يُسْتَرْفَعُ ويُصَان عنه ؛ بألفاظ مقبولة تُؤَدّى**

---

(١) الدَّست : صدر المجلس . وهو أيضاً : اللباس .

المعنى ، وتُفصِحُ عن المغزى ، وتُحَسِّنُ القبيحَ ، وتُلَطِّف الكثيفَ ، وتكسوهُ المعْرِضَ الأنيق فى مخاطبةِ الملوك ، ومكاتبة المحتشمين ، ومذاكرة أهل الفضل ، ومحاورة ذوى المروءة والظَّرف ؛ فيحصل المراد ، ويلوح النجاح ، مع العدول عما يَنْبو عنه السمع ، ولا يأنَسُ به الطَّبع إلى مايقوم مقامَه ، وينوبُ منَابَه ، من كلام تأذن له الأذن ، ولا يحجُبُه القلب .

وماذلك إلا من البيان فى النفوس ، وخصائص البلاغة ، ونتائج البراعة ، ولطائف الصناعة !

وأرانى لم أُسبَق إلى تأليف مثله ، وترسيف شَبِهه[1] ، وترصيع عِقْدِه من كتاب الله ، وأخبار النبى ﷺ ، وكلام السلف ، ومن قلائد الشعراء ، ونصوص البلغاء ، ومُلَح الظرفاء ، فى أنواع النثر والنظم ، وفنون الجد والهَزْل .

سبب تأليفه :

وقد كنت ألفته بنيسابور فى سنة أربعمائة ، فلما جرى ذكره على اللسان العالى ـــ أدام الله عُلاه ـــ وخرج الأمر الممتَثَل ـــ أدام الله رفعته ـــ بإنفاذ نسخة منه إلى الخزانة المعمورة ـــ أدام الله شرفها ـــ أنشأته نشأة أخرى ، وسبكته ثانية بعد أولى ، ورددت فى تبويبه وترتيبه ، وتأنقت فى تهذيبه وتذهيبه ، وترجمتهُ بـ « كتاب الكناية والتعريض » وشرفت بالاسم العالي ـــ ثبته الله مادامت الأيام والليالى ـــ

تقسيمه إلى سبعة أبواب :

وأخرجته فى سبعة أبواب ، يشتمل كل بابٍ منها على عدة فصول مترجمة بموضوعاتها :

---

(١) وترسيف شَبِهه : وتقييد . وترصيف : وإحكام . يقال : عمل رصيف : بيّن الرصافة مُحْكَم . ويقول الجرجانى فى مقدمة كتابه عن الكنايات : وأقيد أوابدها ويقال : رسف فى القيد : مشى فيه رويداً .

□ فالباب الأول :

فى الكناية عن النساء والحرم ، ومايجرى معهن ، ويتصل بذكرهن من سائر شئونهن ، وأحوالهن ، وفصوله تسعة .

□ والباب الثانى :

فى ذكر الغِلمان ، ومن يقول بهم ، والكناية عن أوصافهم وأحوالهم ، وفصبوله خمسة .

□ والباب الثالث :

فى الكناية عن بعض فصول الطعام ، وعن المكان المهيأ له ، وفصوله ثلاثة

□ والباب الرابع :

فى الكناية عن المقابح والعاهات ، وفصوله اثنا عشر .

□ والباب الخامس :

فى الكنايات عن المرض ، والشيب ، والكِبَر ، والموت ، وفصوله ثمانية

□ والباب السادس :

فيما يوجبه الوقت والحال من الكناية عن الطعام والشراب ، وما يتصل بها من فصلين .

□ والباب السابع :

فى فنون شتى من الكناية والتعريض ، مختلفة الترتيب وفصوله سبعة .

وهأنذا أفتتح سياقها ، وأوَفّيها حقوقَها ، وشرائطهَا بعون الله تعالى ، ودولة مولانا الملك السيد ولى النعم ، « **خوارزم شاه** » ثبتها الله وأدامها .

« أبو منصور الثعالبى »

الباب الأول

فى الكناية عن النساء والحُرَم ، ومايجرى معهن ويتصل بذكرهن من سائر شئونهن وأحوالهن !

- فصل فى الكناية عن المرأة
- فصل فى الكنايات عن الحُرَم
- فصل فى الكناية عن عورة المرأة
- فصل فى الكناية عن عورة الرجل
- فصل يتصل به فى الكناية عن عورة الرجال والنساء
- فصل فى افتضاض العُذْرَة (البكارة)
- فصل فى الكناية عن الحيض
- فصل فى الحبل
- فصل فى نوادر ومُلَح فى كنايات هذا الباب

١ ـ فصل فى الكناية عن المرأة

العرب تَكْنِي عن المرأة بالنعجة ، والشاة ، والقَلُوص[١] والسَّرحة[٢] ، والحَرْثِ ، والفِراشِ ، والعَتَبة ، والقَارُورة ، والقَوْصرّة[٣] ، والنَّعْل ، والغُلّ ، والقَيد ، والظُّلّة ، والجارة .

وبكلها جاءت الأخبار ، ونطقت الأشعار .

□ الكناية بالنعجة :

فأما الكناية بالنعجة ؛ فقد أوضح عنها القرآن فى قصة داود ـ عليه السلام ـ ﴿ **إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة وَلى نعجةٌ واحدة** ﴾ ، أى : امرأة . [سورة ص : ٢٣]

□ الكناية بالشاة :

وأما الكناية بالشاة ، فكما قال عنترة العبسىّ[٤] :

يا''شاةُ'' ما قَنصٌ لمن حَلّتْ له   حَرُمَتْ عَلَىّ وليتها لم تَحْرم

فكَنى عن امرأة وقال : أىّ صيدٍ أنت لمن يحل له أن يصيدك !

فأمّا أنا فإن حُرْمة الجوار قد حرّمتك علىّ !

□ الكناية بالقَلُوص :

وأما الكناية بـ « القَلوص » فكما كتب رجل من مغزىً[٥] كان فيه إلى

---

(١) القَلُوص من الإبل : الفتية المجتمعة الخَلْق . وولد النعام ، وفَرْخ الحُبارَى . وكانوا يكنون عن الفتيات بالقُلُص والقلائص .

(٢) السَّرحة : واحدة السَّرح وهو شجر طِوال عِظام .

(٣) القَوْصَرّة : وعاء للتمر من قصب .

(٤) هو عنترة بن شداد العبسى أجد فرسان العرب وأغربتها (سودانها) ، وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماسة .

(٥) مغزًى : مكان الغزو والقتال وميدانه .

عمرَ بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ يُوصيه بنسائه :

ألاَ أَبْلغ أبا حَـفْص رسولاً ... فدىً لك ــ من أَخِى ثِقَةٍ ــ إزارى
قَلائِصُنَا[1] ــ هداك الله ــ إنّـا ... شُغِلْنا عنكمُ زَمَنَ الـحِصار

□ الكناية بالسَّرْحَة :

وأما الكناية بـ « السَّرْحَة » ــ وهى شجرة ــ فكما قال حُميد بن ثور :

أَبَى الله إلاّ أنّ سَرْحَةَ مالكٍ ... على كُلِّ أفْنَانِ العِضَاهِ[2] تروق

وإنما كنى عن امرأة مالك بسَرْحَةِ مالك أحسن كناية ، وعبّر عن إتقانها فى الحسن على سائر الغوانى أحسن عبارة.! وقد سلك طريقته فى هذه الكناية من قال :

ومالى من ذنبٍ إليهم عَلِمْتُه ... سوى أننى قد قلت ياسرحةُ اسْلَمِى
نعم فاسْلَمى ثم اسْلَمى ثُمت اسلمى ... ثلاثُ تحياتٍ وإن لم تَكَلّمـى[3]

وإنما تقع مثل هذه الكناية مِمّن لا يجسرون على تسميتها ، أو يتذممون[4] من التصريح بها كما قال الشاعر :

وإنى لأكنى عن قَذُورٍ[5] بغيرها ... وأُعْرِب أحياناً بها فـأصرّحُ

---

(١) القلائص : جمع قَلوص . والقلوص من الإبل : الفتيّة المجتمعة الخلق وذلك من حين تركب إلى التاسعة . ويكنون عن البكر بالقلوص .

(٢) العِضاه : كل شجر يعظم وله شوك . وَاحِدُها : « عِضَاهة » و « عِضَهة » و « عِضةٌ » بحذف الهاء الأصلية كما حذفت من الشَّفَة ؛ ويعقب هذا البيت بيتان آخران ذكرهما الجرجانى فى المنتخب من كنايات الأدباء :

فياطـيبَ رَيّاهـا وبـرد خـلالها ... إذا حان من حامى النهار وديق
وهل أنا إن علّلْتُ نفسى بسَرْحةٍ ... من السَّرحِ مسدود عَلَىّ طريق ؟!

وحَمَيد بن ثور شاعر مخضرم ، وعدّه ابن سلام من شعراء الطِبقة الرابعة فى الجاهلية ، وقد أدرك الإسلام وهو كبير السن (ديوانه ص ٧ ــ دار الكتب ١٩٥١ م منير . معجم الأدباء جـ ١١ . زهر الأدب [١/٢٧٠] . طبقات ابن سلام) .

(٣) حيث كنى عن محبوبته بالسرحة ودعا لها بالسلامة محيياً ثلاث مرات .

(٤) تذَمّمْ : استنكـف ، واستحيا .

(٥) القَذُور : من النساء : المتنحية عن الرجال ، والتى تتنزّه عن الرِّيَب .

□ الكناية بالحرث :

وأما الحرث فمنه قوله وألقاه على طريق الألغاز :

إذا أكَلَ الجرادُ حُروثَ قَومٍ   فَحَرْثى هَمُّه أكَـلُ الجراد !

يعنى بحرثه : امرأته ، وفى القرآن الكريم : ﴿ **نساؤكم حرث لكم** ﴾ [البقرة : ٢٢٣] .

□ الكناية بالفراش :

وأما الفِرَاش ، فقد قال الله ــ تعالى ــ فى وصف الجنة : ﴿ **وفُرُش مرفوعة** ﴾ [الواقعة : ٣٤] يعنى : النِّساء ؛ ألا تراه يقول على أثرها : ﴿ **إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً** ﴾ ؟! [الواقعة : ٣٥ ـ ٣٦] .

ورُوِىَ عن بعضهم أنه قال لرجل أراد أن يتزَوج .

« **استَوْثِرْ**[1] **فِراشَك** » أى : تخير السمينة من النساء !

□ الكناية بالعَتبة :

وأما الكناية بالعتَبة ، ففى قصة إبراهيم ــ عليه السلام ــ زار ابنَه إسماعيلَ ــ عليه السلام ــ فوافَق حضورُه غيبتَه عن المنزل ، فقدِمت إليه امرأتُه ، وأخبرته بحاله ، ولم تعرض عليه القِرى[2] !؛ فقال لها : « قولِى لابنى : إن أباكَ يُقْرِئُك السلام ، ويأمرك أن تُغَيِّر « عتبتك ! » » .

فلما رجع إسماعيل ــ عليه السلام ــ وقصّت عليه المرأة القِصّة ، وأدّت إليه الرسالة طَلّقها فى الساعة امتثالاً لأمر أبيه ؛ لأن قوله : « غَيِّر عتبَتَك » كناية عن طلاقها ، والاستبدال بها[3].

---

(١) استوثَر الفراشَ : استوطأه . وفراش أوثر من فراشه : أوطأ وألين : واستَوْثِرْ فراشك : تخير ما كان منه ويثراً .. فيه لين وطراوة .

(٢) القِرى : ما يقدم إلى الضيف من طعام وشراب .

(٣) ذكر هذه القصة ابن كثير فى قصص الأنبياء تحت عنوان : ذكر مهاجرة إبراهيم بابنه إسماعيل وأمه هاجر إلى جبال فاران وهى أرض مكة وبنائه البيت العتيق .

□ الكناية بالقارورة :

وأما الكناية بـ « القارورة » ، فمن قول رسول الله ـــ ﷺ ـــ لسائق الإبل التى عليها نساؤه : « رِفْقًا بالقوارير »[1] .

□ الكناية بالقَوْصَرّة :

وأما الكناية بـ « القَوْصَرة »[2] فمنها قول الراجز :

أَفْلَح من كانت له قَـوْصَرّة يـأكل منها كُلّ يوم مَـرّة

□ الكناية بالنّعل :

وأما الكناية بـ « النّعْل » فمنها قول عمر ـــ رضى الله عنه ـــ « المرأة نعلٌ يلبسها الرّجل إذا شاء ، لا إذا شاءت هى ! » .

□ الكناية بالغُلّ :

وأما الغُلّ[3] فمنه قول بعض الحكماء من العرب ـــ وهو يذكر النساء ـــ « ... ومنهن الوَدُد والوَلُود القَعُود ، ومنهن غُلّ يضعه الله فى عُنُق من يشاء ، ويفكه عَمّن يشاء » .

□ الكناية بالقيد :

وأما القيد ، فمنه قول أبى الحسن الجَوْهرى الجُرجانى من قصيدة فى الصاحب[4] ، يذكر استعداده للسير إلى حضرته ، ويكنى عن طلاق امرأته :

---

(١) « رفقاً بالقوارير » من حديث عن أنس رواه البخارى فى الأدب برقم [٦٢٠٩ ، ٦٢١٠] . وكان أنجشة حسن الصوت . قال ابن دردير : أى لا تحسن صوتك ، فإن النساء قلوبهن فى رقة القوارير .

(٢) سبق التعريف بها .

(٣) الغلّ : طوق من حديد أو جلد يُجعل فى عنق الأسير أو المجرم أو فى أيديهما .

(٤) الصاحب بن عباد هو كافى الكفاة : أبو القاسم إسماعيل الصاحب ابن عباد وزير آل=

جَوَادِىَ قُدّامى ، وذَيلِى مُشَمّر   وقلبىَ من شوقٍ يَجىء ويذهبُ
وقد كنتُ مَعْقُولاً[1] بأهلى مُقَيّداً   وها أنا من ذاك العِقالِ مُسَيّب[2]

وعلى ذِكر الطلاق ، فإنى أستحسن ، وأستظرف جِدًّا ماكتبه ابن العميد[3] فى الكناية عن حَلِف بعض الملوك بالطلاق ، وهو قوله ــ فى فصل من كتاب ــ « حلف يمينًا سَمّى فيها حَرَائرَه ! » .

□ الكناية بالظُّلّة :

وأما الظُّلة ؛ فهى عند بعض الكوفيين أصليّة ، وعند بعضهم مَكْنية[4] ، وكذلك « الحليلة » ، ويُنْشَد :

وإنى لمُحْتاجٌ إلى مَوْتِ ظُلّتى   ولكنَّ مَتاعَ السَّوْءِ باقٍ مُعَمّر !

=بويه وكاتبهم وأحد أعلام البلغاء والكتاب من حَلْبة ابن العميد فى كتابة الشعر المنثور توفى سنة ٣٨٥ هـ . وأبو الحسن الجرجانى هو على بن عبد العزيز بن الحسن القاضى الأديب صاحب كتاب « الوساطة بين المتنبى وخصومه . تولى القضاء بالرّى فى أيام الصاحب .

(١) معقولاً : مقيداً .

(٢) غير مقيد بحقوق الزوجية والتزاماتها بعد أن أطلقت سراح زوجتى وطلقتها .

(٣) هو الأستاذ الرئيس أبو الفضل محمد بن الحسين العميد كاتب المشرق ، ووزير عضد الدولة البويهى ، وصاحب طريقة الشعر المنثور ، توفى سنة ٣٦٠ هـ .

(٤) الكناية فى علم البيان لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلى لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته ، وهى أنواع :

١ ــ كناية عن موصوف نحو : أمة الدولار : أمريكا ؛ الناطقين بالضاد : العرب ، أو المتكلمين بالعربية .

٢ ــ كناية عن صفة نحو : نظافة اليد : العفة والأمانة .

٣ ــ كناية عن نسبة صفة لموصوف نحو : الذكاء ملء عين هذا الرجل ، فكل من الصفة (الذكاء) ، والموصوف (الرجل) مذكور ، والمراد : أن الرجل يتصف بصفة الذكاء .

ويشير الثعالبى بقوله : فهى عند بعض الكوفيين أصلية ، وعند بعضهم مكنية إلى من يرى أن استعمال الظلة إنما هو من قبيل الاستعارة : مصرحةً أو مكنية ، على اعتبار أن المشبه به قد صرح به ، أو على اعتبار أن المشبه به قد حذف ورمز إليه بشىء من لوازمه .

□ الكناية بالجارة :

وأما الجارة ففيها يقول الأعشى[1] :

★ أجارتَنَا بِينى فإنك طالق ! ★

ومن إحسان المتنبى[2] المشهور قوله لسيف الدولة ــ وقد أوقع ببنى كلاب وسبَى نساءهم ثم ردهن عليهم :

ولَوْ أنّ الأمِيَر سَبَى كِلاباً عَدَاه عن « شُمُوسِهِم » الضَّبَابُ

وإنما كنى عن النساء بالشُّموس ، وعن المحاماة دونهن بالضباب .

□ الكناية عنهن بالجآذر[3]، والظِّباء ، والمها ، والبقر :

والعرب قد تكني ــ أيضا ــ عن النساء بالجآذر ، والظِّباء ، والمها ، والبَقر ، وأتى النعمانُ بنُ المنذِر بهذه الكناية ، وكان فيها دَمُهُ ؛ وذلك أنه كان وَتر[4] زيد بن عَدِىّ ؛ إذ قتل أباه عَدِىَّ بنَ زيدٍ ، وزيدٌ تُرجُمان الملك أبرويز ، وكان يتربص بالنُّعمان الدوائر ، ويبغى له الغوائل ، ولما علم ميل الملك إلى النساء ، وصف له بنات النعمان ، وأشار عليه بخِطْبَتِهن ، وهو

---

(١) هناك أعشى قيس جاهلى ، أعشى باهلة إسلامى . والبيت لأعشى قيس وهو أبو بصير ميمون أحد فحول شعراء الجاهلية والمتكسبين بالشعر منهم . « بينى » ابعدى عنى وفارقينى ، وهناك بينونة صغرى ، وبينونة كبرى .

(٢) المتنبى : هو أحمد بن الحسين أشهر شعراء المحْدَثين ، وصاحب الشعر الحكيم والمعانى الدقيقة والمخترعة . قُتل قرب بغداد سنة ٣٥٤ هـ .
وكان ذلك سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة . والبيت كما جاء فى ديوان المتنبى :
ولو غيرُ الأميرِ غزا كلاباً ثَناهُ عَن شُمُوسِهِمُ ضَبابُ
والضباب جمع ضبابة ، وهى سحابة تغشى الأرض كالدخان يقال منه : أضَبّ نهارنا وقد كنّى بالشموس عن النساء ، وبالضباب عن الدفع عنهن ، لأن الضباب يستر الشمس ويحول عن النظر إليها .

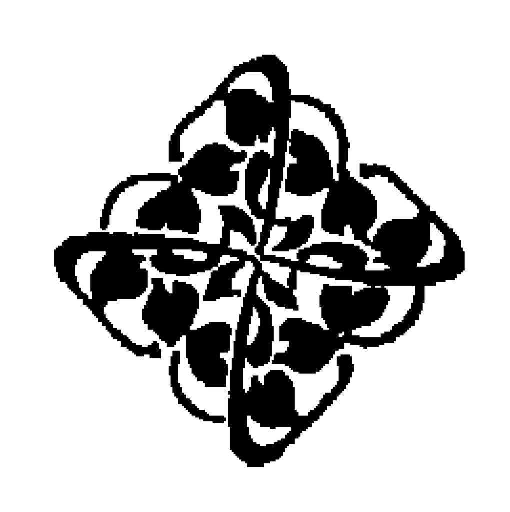
(٣) الجآذر : جمع جُؤْذُر : ولد البقرة الوحشية . والكلمة فارسية فى قول ابن سيده .

(٤) وتر فلاناً يَتِرُه وَتْراً وتِرَةً : قتل حَمِيمهُ .

يعرف امتناعه من تزويج العَـ [illegible] ـما فى نفسه من النخوة[1]، فأرسل إليه رسولاً فى الخِطبة ، فقال النعمان : « أما للملك غُنْيَة ببقَر العِراق[2] عن هؤلاءِ الأعرابّياتِ السُّود ؟! » .

وترجم زيد هذه اللفظة بالفارسية ، وقبّح المعنى ، وأساء المحضر ؛ وقال : إنه يُعَيِّر الملك بـ « ... البقر »[3] ؟؛ فأمر أبرويز بإشخاص النعمان ، وإلقائه إلى الفِيَلة ، حتى خبطته بأرجلها ، وأتت على بقيته !

ومما لا نهاية لحسنه كناية النبى ــ ﷺ ــ عن المرأة الحسناء فى المنبت السوء « **إياكم وخضراءَ الدِّمن !** »[4] .



---

(١) النَّخْوة : العظَمة والتكبر .

(٢) بَقَرُ العراقِ : كناية عن نسائه .

(٣) كلمة يقبح ذكرها : تدل على المعاشرة الجنسية !

(٤) رواه الدارقطنى . وقال : تفرد به الواقدى ، وهو ضعيف ، والدِّمَن : ما بقى من آثار الديار ويستعمل سمادًا .

٢ ـ فصل فى الكنايات عن الحُرَم !

□ الكناية عنها بالوديعة :

« أ » لما نقل أبو الحسن خُمارَوَيْه[١] بن طولون والى مِصْر ابنته المسماة « قطر الندى » إلى المعتضد ـــ كتب إليه يذكره حرمة[٢] سَلَفِهَا بسَلَفِه ، ويصف مايرد عليها من أُبَّهة الخلافة ، وروعة السلطان ، ووحشة الغربة ، ويسأله إيناسَها ، وبسطها ، وتَقْريبها ، فأراد الوزير عبيد الله بن سليمان أن يجيب عن الِكتَاب بخطه ، فسأله جعفر بن محمد بن ثوابه أن يعتمد عليه فى الجواب ، ففعل ؛ فكتب جعفر بن محمد كتابا قال فى أصل منه : « .... وأما الوديعة ـــ أعزك الله ـــ فهى بمنزلة ما انتقل من شمالك إلى يمينك ؛ ضَنًّا منها بها ، وحَيْطةً لها ، ورعاية لمودتك فيها » .

فلما عرضه على الوزير عبد الله ، ارتضاه جداً ، وقال له : كنايتك عنها بالوديعة نصف البلاغة ، ووقع له بالزيادة فى جِرَايَاته ، وإقطاعاته !

« ب » ولما كانت أيام « عِزّ الدولة » بن « مُعِزّ الدولة » ، ونقل ابنته إلى « عمدة الدولة » أبى ثعلب الحمدانى كتب عنه أبو إسحاق الصابى[٣]

---

(١) خلَف خُمارويه أباه أحمد بن طولون فسار سيرة أبيه فى الإحسان ، وبالغ فى العمارة وأنواع الترف ، وتحسنت العلاقات بين خمارويه والخليفة المعتمد ، وتزوج المعتضد ابنة خمارويه « قطر الندى » فجهزها جهازاً يضرب به المثل . ومات خمارويه مقتولاً بدمشق [سنة ٢٨٢ هـ ـ ٨٩٦ هـ] .

(٢) الحُرمة : ما لا يصح انتهاكه من ذمة أو حق أو صُحبة ، أو نحو ذلك . والسَّلَف : كل من تقدمك من آبائك وذوى قرابتك فى السن أو الفضل .

(٣) أبو إسحاق الصابى : هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابى : [٩٢٥ ـ ٩٩٤] نابغة كتاب جيله ، كان أسلافه يعرفون بصناعة الطب ، ومال هو إلى الأدب ، فتقلد دواوين الرسائل والمظالم ، فى أيام المطيع ، ثم قلده مُعِز الدولة ديوان رسائله ، فخدمه ، وخدم ابنه عز الدولة . سجن وأطلق سراحه ، وقد أحب الصاحب بن عباد . =

إلى أبي ثعلب كتابا استحسنه أهل الصناعة ، وتحفظوا منه هذا الفصل لاشتماله على عدة كنايات لطيفة ، ونَسَخْتُه :

« .... وقد توجّه أبو النجم بدر الحَرمِيّ ـــ وهو الأمين على مايلحظه ، الوفي بما يحفظه ـــ نحوك ياسيدى ، ومولاى ـــ أدام الله عزك ـــ بالوديعة ، وإنما نُقِلتْ من وطَن إلى سَكَن ، ومن مَغْرسٍ إلى مَغْرس ، ومن مأوى مَرِيّ[1] وانعطاف ، إلى مثوى كرامة وإلطاف ، وهى بضعة منى ، حصلت لديك ، وثمرة من جَنَى قَلبى انفصلت إليك ، ومابَان عَنّى من وصَلْتَ حبلَه بِحَبْلِك ، وتخيرتَ له بارعَ فضلك ، وبوأتَه المنزل الرحب من جميل خلائقك ، وأسكنْتَه الكنَفَ الفسيح من كريم شِيَمك وطرائفك .

ولاضياعَ على ماتَضُمه أمانتُك ، وتشتملُ عليه صيانتُك .

□ كنايات أخرى :

« أ » قال مؤلف الكتاب : وكثيراً مايَكْنى ابن العميد ، والصاحب ، والصابى ، وعبد العزيز بن يوسف ـــ وهم بلغاء العصر ، وأفراد الدهر ـــ عن البنت **بالكريمة** ، وعن الصغيرة **بالريحانة** ، وعن الأم **بالحُرّة والبُرّة** ، وعن الأخت **بالشقيقة** ، وعن الزوجة **بكبيرة البيت** ، وعن الحُرَم **بمن وراء الستر** ، وعن الزفاف **بتأليف الشمل ، واتصال الحبل** .

ولو كتبت الفصول المتضمنة لهذه الكنايات لامتد نَفَس الباب ، فيما أوردته من هذه النكت كفاية .

« ب » وحدثنى أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى قال[2] :

لما توفيت والدة الأمير الرضا أبى القاسم نوح بن منصور[3] ؛ احتاج خالى

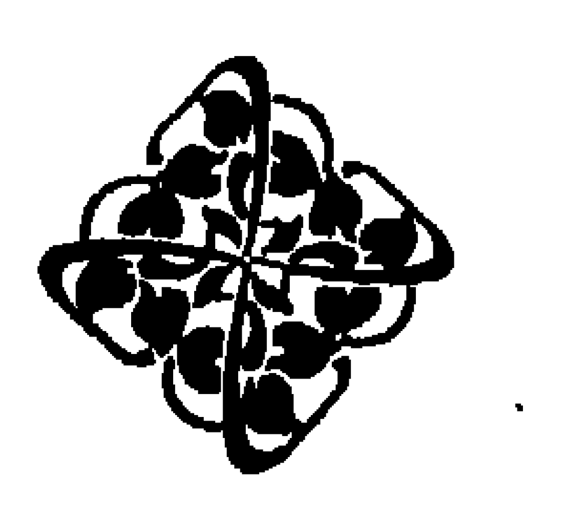
= راجع : ابن خلكان ١ : ١٢ ، وسير النبلاء الطبقة الحادية والعشرين ، والإمتاع والمؤانسة ١ ـ ٦٧ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٣٤ .

(١) المِرِيّ : الملىء بالخير . والمَرِيّ : الناقة الغزيرة اللبن . والعِرق الذى يمتلىء ويَدِرُّ باللبن .

(٢) أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى [ت ١٠٣٥] مؤرخ عاش وتوفى فى خُراسان .

(٣) هو نوح بن منصور بن نوح بن نصر : ولى الإمارة سنة ٣٦٦ وكانت ولادته سنة=

أبو النصر العتبى إلى مكاتبة الحضرة فى التعزية عنها ، فلم يَرْتَضِ لفظة « الأم » و« الوالدة » فى ذكرها ، فكتب كتابا قال فى فصل منه : « وقد قرع الأسماعَ نفوذُ قضاء الله فيمن كان البيت المعمور ببقائها مَصْعَدَ الدعوات المقبولة ، ومَهْبِطَ البركات المأمولة » . فارتضاه كُتَّابُ الحضرة وتحفظوه .



= ٣٥٣ ، وتوفى سنة ٣٨٧ هـ . وقد اختل بموته ملْك آل سامان ، وضعف أمرهم فزال ملكهم بعد مُدّة يسيرة .

٣ ـ فصل فى الكناية عن عورة المرأة

□ الكناية عن الفرج :

« أ » أنشدنى أبو القاسم الدسورى لبعض الأعراب :

وإذا الكريمُ أضاع « مَطْلبَ أنْفِه »   أو عُرسِه لِكَريهةٍ لم يَغْضَب !

والعرب تقول : إن الجنين إذا تمّت أيامه فى الرحم ، وأراد الخروج منه طلب بأنفه الموضع الذى يخرج منه ؛ فقال لى الأستاذ أبو بكر الطبرى : انظر كيف لطف هذا الشاعر بحذقه للكناية عن « فرج الأم » بقوله : « مَطْلَبَ أنْفِه » .

ومعنى البيت : أن الرجل متى لم يَحْمِ فرج أمه ، أو امرأته ، لم يغضب من شىء يؤتى إليه بعد ذلك !

« ب » وقال الصاحب فى رسالته الموسومة[1] بالتنبيه على مساوىء شعر المتنبى ، وقد كانت الشعراء تصف المآزر ، وتكنى بها عما وراءها ، تنزيهاً لألفاظها عما يستبشع ذكره ، حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح الذى لم يهتد إليه غيره ، فقال :

إنى على شَغَفى بما فى خُمْرِهَا   لَأعِفُّ عَمّا فى سَرَاويلاتِها ![2] .

وكثير من العُهْر أحسن من هذه العفافة !

---

(١) الموسومة : المميزة ، أو المعنونة . وقد سبقت ترجمة الصاحب .

(٢) هذا بيت من قصيدة المتنبى يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران ، بدأها بالحديث عن سرب من جماعة النساء بعيد منه لكن ذكره حاضر ، فمتى ما طلب ذكره حضر .
والخُمر : جمع خِمار ، وهو ما تختمر به المرأة أى تغطى به رأسها ، وأصله التغطية ، ومنه سميت الخَمْر لأنها تستر العقل وتغطيه ، وقد وردت فى القرآن الكريم . والسراويل : واحد السراويلات . وهو يذكر ويؤنث . قال سيبويه : سراويل واحدة ، وهى أعجمية =

□ الكناية عن الاست :

ومما يستحسن للحجاج قوله لأم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث[1] : « ... عمدت إلى مال الله ، فوضعته **تحت ذيلك** ؛ لأنه كره أن يقول : « تحت استك ! » كما تقول العامة خوفا من أن يكون قد جازف ، كما عيب به عبد الله بن الزبير لما قال لامرأة عبد الله بن حارم : « أخرجي المال الذى تحت استك ! » .

فقالت : ما ظننت أحداً يلي شيئاً من أمور المسلمين فيتكلم بهذا !

فقال بعض الحاضرين : أما ترون إلى الخَلْع[2] الخَفِيّ الذى أشارت إليه ؟!

□ الكناية عن الأدبار :

وقال أبو منصور الأزهرى فى نهى النبى — ﷺ — عن إتيان النساء فى محاشهن : إنها كناية عن **أدبارهن**[3] ، وأصلها من الحَشّ[4] .

= عربت . ومن الناس من يزعم أنها جمع سروال وسروالة . ويقول الصاحب بن عباد : كانت الشعراء تصف المآزر تنزيهاً لألفاظها عما يستشنع ، حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح . وكثير من الغُهْر عندى أحسن من هذا العفاف .

قال الواحدى : سمعت أبا بكر الشعرانى يقول : هذا مما عابه الصاحب ابن عباد على المتنبى ، وإنما قال المتنبى : « عما فى سرابيلاتها » وهو جمع سربال ، وهو القميص . وكذا رواه الخوارزمى . يريد أنى مع حبى لوجوههن أعف عن أبدانهن .

(١) وكان الحجاج قد وجه إليه عُمارة بن تميم اللخمى أحد القواد للأمويين . وعاد بالفتح . فقد خرج ابن الأشعث على الحجاج من سجستان إلى العراق سنة ٨١ وكانت بينه وبين الحجاج وقعات . وقد مات مقتولاً سنة ٨٥ . وقيل : إنه قتل نفسه .

(٢) الخلْع : العَزْل ، والخروج من الطاعة .

(٣) روى أبو نعيم والديلمى عن جابرَ : « **اتقوا محاشَّ النّساء** » قال الشيخ : حديث ضعيف .

(٤) الحَشُّ : (بحاء مضمومة أو مفتوحة) الكنيف .

ويقول ابن الأثير بعد ذكره الحديث فى النهاية : المَحَاشّ جمع مَحَشّة وهى الدُّبُر =

☐ الكناية عن العورة :

وقال الجاحظ[1] فى قول الله ــ عَزّ اسمه ــ ﴿ **والذين هم لفروجهم حافظون** ﴾ [المؤمنون : ٥] .

وقوله : ﴿ **ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها** ﴾ [التحريم : ١٢] .

إنها كناية عن « **العورة** » ولمّا كثر فى الكلام ، قال بعض المفسرين : إنه يحتاج إلى كناية ، فقال فى قوله تعالى : ﴿ **وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا** ﴾ [فصلت : ٢١] إنها كناية عن « الفروج » ، كأنه لم يعلم أن كلام الجلد من أعجب العجب ، ولو كان كذلك لقال عند ذكر الفروج : « والذين هم لجلودهم حافظون » ولقال : « ومريم ابنة عمران التى أحصنت جلدها » .

☐ الكناية عن العورة والنكاح :

وروى الفقهاء أن « رفاعة » طلق امرأته فتزوجت برجل يقال له : « عبد الرحمن بن الزَّبير » ــ بفتح الزاى وجر الباء ــ ثم شكته إلى النبى ــ ﷺ ــ وقالت : إن الذى معه كَهُدْبةِ الثوب ، فقال ــ ﷺ ــ : « **أتريدين أن تُراجعى رفاعة ؟!.. لا حتى تَذُوقى عُسَيْلَته ، ويذوق عُسَيْلتَك** »[2] .

== قال الأزهرى : ويقال بالسين المهملة . كَنى بالمحاش عن الأَدْبَار كما يكنى بالحشوش عن موضع الغائط . وساق ابن الأثير حديثين آخرين فقال : ومنه حديث ابن مسعود : « **محاشُّ النساء عليكم حَرام** » . ومنه حديث جابر : « نهى عن إتيان النساء فى حُشُوشِهِنَّ » أى أدبارهن .

وعن ابن عمر أن النبى ــ ﷺ ــ قال : « **إن الله لا يستحيى من الحق ــ ثلاث مرات ــ لا تأتوا النساء فى أدبارهن** » رواه ابن ماجه واللفظ له ، والنسائى بأسانيد أحدها جيد . وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ: « **لعن الله الذين يأتون النساء فى محاشهن** » رواه الطبرانى من رواية عبد الصمد بن الفضل .

(١) الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى البصرى . كان من كبار العلماء والكتاب ومات بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ .

(٢) رواه الشافعى وأحمد والبخارى ومسلم عن عائشة . وذوق العُسَيلة : كناية عن الجماع .

فانظر إلى لطافة هذا الكلام ، وكثرة رونقه ، وحسن كنايته عن العورة والنكاح ــ بالعُسَيْلة التى هى تصغير العَسَل ، وهو يذكر ويؤنث .

وذهب من أنكر تأنيثه إلى أنه تصغير « عَسَلَة » يقال : عَسَلَةٌ ، وعَسَل ، كما يقال : تمرة وتمر .

□ من نادر الكناية (مطامير الهوى) :

ومن نادر الكناية وجَيِّدها قول أبى حكيمة راشد بن إسحاق الكاتب فى فنه الذى شهربه من قصيدة :

نَمْ فما عِندَك خيرٌ يُرْتَجى ... أيها الأيْرُ[1] القَليلُ المنفعهْ !
طالما جدَّلت[2] فرسانَ الوغى ... وافتتحت القلعة المتنِعهْ
وتقحَّمتَ « مطامير[3] الهوى » ... فعرفتَ الضِّيقَ منها والسَّعَهْ

وعهدى بالأستاذ « الطَّبَرى » يُنْشد هذه الأبيات ، ويعجب من جودتها فى معناها ، ويقول : « إن من يكنى عن الأحْرَاح ، والفِقاح[4] بـ « مطامير الهوى » لمن شياطين الإنس الذين سُخِّر لهم الكلام حتى قادوه بألين زمام !

□ الشىء بالشىء يذكر :

ومما يليق بهذا الفصل قول البحترى فى رجل تزوج قينةً :

تزوجتَها بعد إحراقها ... قلوب الندامى وإقلاقها
فكيف انبسطتَ ولم تَنْقَبِضْ ... لإجلاسها مع عُشّاقها ؟!
إذا كنتَ تُمْكِنُ من حُبّها ... فإنك « تُمْكِنُ من ساقها » !!

---

(١) الأيْر : عضو التذكير فى الإنسان .
(٢) جدَّلت : صرَعت .
(٣) المطامير : جمع مِطْمار وهو الخيط الذى يمد على البناء فيبنى عليه ، ويقال له الإمام . والمطامير هنا كناية عن الدُّبر ، والقبل للمرأة .
(٤) الفَقْحة : حلقة الدُّبر ، أو واسعها . وجمعها فِقاح .

فصل يتصل به فى الكناية عن عورة الرجل

قال النبى ـ ﷺ ـ « من تَعَزّى بعَزاء الجاهلية ، فأعِضّوه بهن أبيه ولا تَكْنُوا[1] ! » .

وقال ـ ﷺ ـ: « من وقاه الله شرّ مابين فكيه ورجليه دخل الجنة »[2] .

وقال الشاعر فى مثل هاتين الكنايتين :

وعُضوين للإنسانِ لاعَظْم فيهما ... هما سبَبَا إصلاحه وفساده
إذا صَلحَا كان الصلاحُ لدَيْهما ... وإن فسدا لم يحْظَ يومَ مَعَادِه !

وقد كَنَى عنها عبد العزيز بن محمد السوسى بـ « البُلْبُلة » فقال من قصيدة :

وحين قامت عَلَىّ بُلْبُلتى ... ولم أجد حيلةً تبلبلت !

يَكْنِى عن « جَلْد عُمَيرة »[3] !

---

(1) الحديث الذى أخرجه أحمد فى المستدرك فى مسنده « من تعزّى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهزميه ولا تكنوا » [جزء ٥ ص ١٣٦] . وأخرجه الهيثمى فى مورد الظمآن . وفى رواية : « فأعضهوه » أى : اشتموه صريحاً . وذكره ابن الأثير فى النهاية مادة « عَزَا » ثم قال : التعزى : الانتماء والانتساب إلى القوم . العزاء والعزوة : اسم لدَعْوى المستغيث ، وهو أن يقول : يالفلان ! أو ياللأنصار والمهاجرين !

(2) من وقاه .. إلخ .. جاء فى تمييز الطيب من الخبيث بلفظ : « من وقى شر لقلقه ، وقبقبه ، وزبزبه ، وجبت له الجنة » رواه البيهقى فى الشعب مرفوعاً . واللقلق : اللسان ، والقبقب : البطن ، والزبزب : الذكر . والله أعلم .

والحديث الذى ذكره الثعالبى رواه ابن الأثير فى النهاية « من تعزّى بعزاء الجاهلية فأعِضّوه بَهنِ أبيه ولا تَكْنوا » أى قولوا له آعْضُضْ بأير أبيك ولا تكْنوا عن الأَيْر بالْهَنِ تنكيلاً له وتأديباً . ثم قال : ومنه الحديث : « من اتصل فأعِضّوه » أى مَنِ انتسب نسبة الجاهلية وقال : يالفلان !

(3) عُمَيْرة : كناية عن الذكر . وجَلْد عُمَيْرة : الاستمناء ، وقد أفردت له كتب الفقه ما ـــ

و« عُمَيْرة » كناية ، وكذلك « القضيب » ، و« الطُّومَار » .

قال أبو نعامة :

زرتُ أخاكمْ يابنى صالحٍ   فلم يزل بنَشْرِ طومارِ
حتى إذا احْشَوْشَن فى كفِّه   أدخله « مصْيدَةَ الفار »

وقال دِعْبِل[1] :

يامن يُقلّب طوماراً وينشُره   ماذا بقلبك من حُبّ الطوامير ؟!
فيه مُشَابهٌ من شيء كَلِفْتَ به   طولاً بطولٍ ، وتدويراً بتدوير

ومن كنايات ابن الرومى[2] فى هذا الباب يهجو شخصا :

مامَرّ من يومٍ عليه وليلةٍ   إلا وبَعْضُ غُلاَمِه فى بَعْضِه

= يتعلق به من حكم ، فليرجع إليه . ويرى الأطباء أنها عادة ذميمة ضارة . ويوصف صاحبها بأنه ليس ممن هم « لفروجهم حافظون » .

واستمناء الرجل بيده مما يتناف مع ما ينبغى أن يكون عليه الإنسان من الأدب وحسن الخلق ، وقد اختلف الفقهاء فى حكمه كما جاء فى فقه السنة فمنهم من رأى أنه حرام مطلقاً ، ومنهم من رأى حرمته فى بعض الحالات ، وواجب فى بعضها الآخر . ومنهم من ذهب إلى القول بكراهته .

(١) هو دِعْبِل بن على بن رزين من خزاعة ، نشأ بالكوفة متعصباً لقومه على العدنانية ، هجّاء خبيث اللسان ، لا يسلم منه كبير ولا صغير حتى الخلفاء فعاش مكروهاً مرهوباً حتى توفى سنة ٢٤٦ هـ يغلب على شعره الهجاء والمدح .

(٢) هو أبو الحسن على بن العباس الرومى ولد ببغداد ، وعاش فيها متأثراً بمزاجه اليونانى وبالثقافة العربية كذلك ، فكان شعره صورة طريفة فى الأدب العربى من حيث الابتكار والتنسيق المنطقى ، والاستقصاء فى أسلوب جزل متين ، وقد أجاد فنون الشعر وخاصة الوصف والهجاء . مات سنة ٢٨٣ هـ .

ولا يفوتنا أن ننبه إلى أن الإسلام حرم الهجاء لما يجلبه من العداوة والفرقة . فما بالنا بفاحش الهجاء كبيت ابن الرومى هذا ، ولولا أننا أمام ألوان من الكنايات عما يستقبح ذكره أصبحت تراثاً علمياً وتعليمياً لعدلنا عن ذكر هذا البيت وأمثاله فلزم التنويه .

وأنشدنى أبو الفتح البُستى[1] لنفسه :

وذاتِ دَلٍّ إذا لاحَظْتَ صورتَها رجعتَ عنها بقلبٍ جِدّ مَفْتُونِ
تَزْوَرُّ عَنّى بنونِ الصّدْغ حين رأت إمَامَ لَهْوِى يقرأ سورة النون

ولقد مَلُح فى الجمع بين النُّونَيْن[2]، وطَرُف فى الكناية عن متاعه بـ « إمام اللهو » . وعن اعوجاجه ، وقلة انتصابه بقراءة سورة النون ، وإنما شبهه بصورة النون المعروفة[3] .

□ الكناية عن متاع الرجل :

وكانت « جِنَان » المدنيّة تَكْنِى عن « مَتاع الرجل » بـ « مفتاح اللذة »[4] .

□ نادرة تضم كنايتين :

وفى كتاب ملح النوادر : أن رجلاً راود امرأة عذراء عن عُذْرَتِها[5] ، فقالت : هذه ختم الله !

---

(1) أبو الفتح البُستى : هو على بن محمد الكاتب الشاعر ، أحد المولعين بالتجنيس ، وأحد رؤساء الكُتّاب فى الدولة الغَزْنَوِيَّة . والمتوف سنة ٤٠٠ هـ .

(2) نون الصدغ ما يشبه النون من شعرها الملتوى كالنون ، وكم تغنّى الشعراء بها وبواوات الأصداغ على خدود الملاح .

وقد جره التجنيس الذى أغرم به إلى ذكر « سورة النون » بعد أن ذكر « نون الصدغ » . والمراد أنه فتن بها فمالت عنه ! والمسلم الحق ينأى بنفسه وبشعره عن مثل تلك التعبيرات التى يرد فيها ذكر القرآن فى تلك المجالات . وإن كان الثعالبى يرى فى الجمع بين النونين ملاحة وطرافة كما سترى !

(3) ولقد صدق فى مثل هذا الشعر قوله سبحانه : ﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون** ﴾ [الشعراء : ٢٢٤] .

(4) وأنشد أبو العباس ثعلب فى ذلك لامرأة :

غَذَّبَنِى الشيخُ بألوانِ السَّهَر بالشّمِّ والتَّقْبِيل مِنْهُ والنَّظَر
حتى إذا ما كان فى وقت السَّحر وصَوّت المفتاح فى القُفْل انكسر

(5) العُذْرة : البكارة .

فقال : وأشار إلى متاعه : وهذا مفتاح الله[1] !

□ من الكنايات الجيدة :

ومن الكنايات الجيدة في هذا الباب : « فلان عفيف الإزار » و« فلان طاهر الذّيل » ؛ إذا كان عفيف الفرج .

□ الكناية بالإزار عما وراءه :

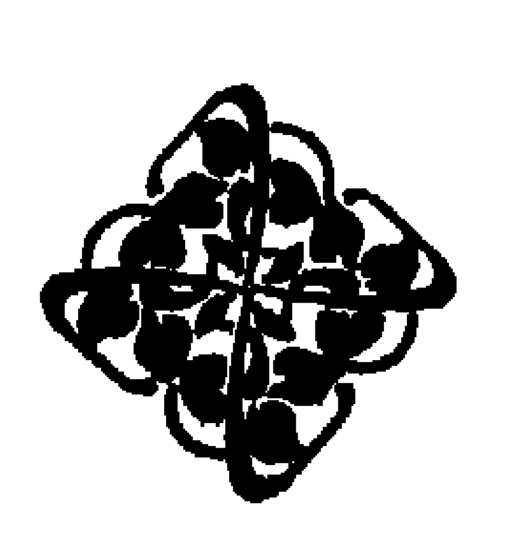
وقلت ، في « كتاب المبهج »[2] : « من عفّ إزارُه ، خفّت أوزارُه ؛ وإنما يكنى بالإزار عما وراءه ؛ كما قالت امرأة من العرب :

النازلين بكل مُعْتَرك والطيبين معاقد الأُزُر[3]

□ الكناية عن عفة الفرج ، وشرف المنكح :

وما أحسن كنايات زيادة بن زيد عن عفة الفرج ، وشرف المنكح بقوله :

فلَمَّا بَلغْنَا الأمّهاتِ وجدتم بني عمِّكم كانوا « كِرَامَ المَضاجع »[4]



(١) الإضافة إلى الله مقصورة على ما ورد به نص كـ « ناقة الله » و « أسد الله » و « نار الله » إلخ ما ورد ، ولا ينبغي التزيد ؛ وبخاصة مثل هذه الإضافات !

(٢) طبع في مكة وفي مصر ، وطبعت منه منتخبات في الأستانة .

(٣) معاقد : جمع مَعْقِد وهو موضع العَقْد ، كمعْقِد الإزار . ويقال : هو مني مَعْقِد الإزار : قريب المنزلة . وقد وصفتهم بالشجاعة والعفة .

(٤) وفي قوله : « كرام المضاجع » ما يوحي بعفة الفرج وكرم المنكح كما ذكره الثعالبي .

فصل فى الكناية
عما يجرى بين الرجال والنساء
من ابتغاء الشهوة ، والتماس اللذة ، وطلب النسل

□ كنايات قرآنية فى القمة :

لا أحسن ، ولا أجمل ، ولا ألطف من كناية الله ــ تعالى ــ عن ذلك :

١ ــ بقوله : ﴿ **وقد أفضى بعضكم إلى بعض** ﴾[١] .

[النساء : ٢١] .

٢ ــ وقوله ــ عزّ ذِكْرُه ــ : ﴿ **فلما تغشاها** ﴾[٢] .

[الأعراف : ١٨٩] .

٣ ــ وقوله : ﴿ **هُنّ لباس لكم وأنتم لباس لهن** ﴾[٣] .

[البقرة : ١٨٧] .

---

(١) يقال فى الكناية : أفضى الرجل إلى امرأته : اتصل بها ، وقالوا : هو أقرب وأبلغ من قولهم : خلا بها .

(٢) قد يلحظ فى الغشى معنى الاتصال فى قولهم : غاشية الرجل ؛ لمن ينتابه من زواره وأصدقائه ، أو معنى الاتصال القوى الذى تفهمه التغطية فى قولهم : غشى الرجل زوجته ، وتغشاها ؛ أى أتاها . وإذ ذاك يكون الخير مثل : ﴿ **يغشيكم النعاس أمنة منه** ﴾ [الأنفال : ١١] .

(٣) اللباس : ما يلبس ويستر الجسم ونحوه . ويستعمل اللباس مجازاً فيما يشبه الثوب ، ويشمل :

أولاً ــ المرء يستر قبائح غيره .

ثانياً ــ الليل أو الأمر المعنوى يؤثر فى حياة الإنسان تأثيراً عاماً ، وذلك على سبيل التشبيه كأن الليل أو هذا الأمر يحيط بالإنسان من كل ناحية كما يحيط به الثوب .

وقد ورد اللباس بمعنى ما يلبس ويستر الجسم كما فى هذه الآية ، لأن كُلاًّ منهما يخالط الآخر ويلامسه كما يلامس الثوب لابسه .

٤ ــ وقوله : ﴿ فالآن باشروهن وابتغوا ماكتب الله لكم ﴾[1] . [البقرة : ١٨٧] .

٥ ــ وقوله : ﴿ فأتوا حرثكم أنّى شئتم ﴾[2] . [البقرة : ٢٢٣] .

٦ ــ وقوله : ﴿ فما استمتعتم به منهن ﴾[3] . [النساء : ٢٤] .

٧ ــ وقوله فى الكناية عن طلب ذلك حكاية عن يوسف ــ عليه السلام ــ ﴿ هى راودتنى عن نفسى ﴾[4] . [يوسف : ٢٦] .

فسبحان الله ! ما أجمع كلامه للمحاسن واللطائف ! وماأظهر أثر الإعجاز على إيجازه ، وبسطه فى معناه ولفظه !

□ الكناية عن النكاح فى شعر الجاهلية :

ومما جاء فى حسن الكناية عن النكاح فى شعر الجاهلية قول الأعشى[5] :

وفى كل يوم أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عَزِيمَ عزائكـا
مورِّثَةً مالاً ، وفى الحَىِّ رِفعةً لما ضاع فيها من قُروء نسائكا

« القروء » هنا : الأطهار ؛ لأن الممدوح كان كثير الغزو ، لم يَغْشَ النساء للغيبة عنهن فى مغازيه فأضاع أطهارهن .

---

(١) يقال : باشر الرجل امرأته مباشرة : وَلِيَتْ بشرته بشرتها ، ويكنى به عن الاتصال الجنسى .

(٢) حرث الأرض يحرثها حرثاً : أثارها وهيأها للزرع والغرس . وحرثها : قذف فيها الحب للازدراع . وأطلق الحرث على الزوجة لأنها مكان غرس الأبناء .

(٣) استمتع به : انتفع به والتَذّ . والمراد : انتفعتم بوطئهن .

(٤) راوده على الشيء يراوده مراودة ورِوادًا : طلبه منه وحاول أن يفعله ، ويقال : راوده عن الشيء : جهد فى طلبه منه ، وعدّى بعن لما فيه من معنى المخادعة ، ويقال من هذا : راود المرأة عن نفسها ، وراودته المرأة عن نفسه فى طلب الجماع من المتأبى ، كأنما يخدعه عن نفسه التى تأبى الاستسلام لما يراد .

(٥) سبق التعريف به .

□ رأى النقّاد :

وقد زعم نُقّاد الشعر أن هذه الكناية لطيفة دالة على حِذْق الشاعر بصنعته .

□ رأى الثعالبى :

وعندى أن ضياع أطهار نساء الملوك ليس مما يخاطبون به !

وكذلك قول الأخطل[1] فى بنى مروان :

قومٌ إذَا حَارَبُوا شَدُّوا مآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ ولو بَاتَتْ بَأطْهارِ

فإنه — على حُسنه — من فُضولِ القَوْل الذى لو رزق فضل السكوت عنها لحاز الفضيلة ! وما للشاعر وذكر حُرَم الملوك فضلا عما يجرى لهم معهن[2] ؟!

□ الكناية عن النكاح بعد الطهر :

وأما قول الربيع بن زياد :

أفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِك بنِ زُهَيْـرٍ ترجو النساءُ عواقب الأطهار ؟!

فهو أيضاً كناية عن النكاح بعد الطهر .

يقول : أيرجون أن يحملن مثله فى شرفه وكرمه ؟!

---

(١) هو أبو مالك غيات الأخطل التغلبى ، وكان أحظى الشعراء لدى الأمويين . اتخذوه شاعرهم يناضل عنهم أعداءهم وقد دخل بين الفرزدق وجرير فى التهاجى منتصراً للأول فعد بذلك من أصحاب النقائض .

ويمتاز شعره بجزالة الأسلوب ، وترك الإقذاع فى الهجو . مات فى أول خلافة الوليد سنة ٨٥ هـ على المشهور .

(٢) لقد أسرف المصنف فى نقد الأخطل مع أن له مندوحة مما ورد فى السنة كما ذكر ابن الأثير فى حديث قيام الليل . « أحيا الليل وشدَّ المئزر » هو كناية عن اجتناب النساء أو عن الجد والاجتهاد فى العمل ، أو عنهما معًا . ا .هـ .

والعرب تزعم أن أكثر ماتكون المرأة اشتمالا على الحبَل بعد مواقَعَةِ الرجل إياها بُعَيد طهرها من حيضها ؛ فيكون الحمل « عاقبة الطهر » .

□ الكناية عن الزَّجّ العَنيف :

ويروى أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — سمع ذات ليلة ، وهو يطوف — أن امرأة تغنى بهذين البيتين :

تَطَاوَل هذا الليلُ وازورّ جانِبه ... وأرَّقَنِى ألا خليل ألاَعِبُه
فوالله لولا الله لاشىءَ غيره ... لزُعْزِعَ من هذا السريرِ جوانبُهْ

فسئل عنها فقيل : هى مُغْيِبَة[1] ، وزوجها فلان خارج فى بعض البعوث ، فأمر برده إليها .

و« زعزعة السرير » ؛ كناية عن الزّجّ العنيف !

ومما يُقارِبها قول أبى عثمان الخالدى : « وإذا الليلُ لَفَّ كلَّ رقيبٍ وعاذلٍ ، صَرّتِ الفُرُش تحت قومٍ صَرِيرَ المحامِل »[2] .

ومن الكنايات عن النكاح « الخَلْج » ، وقد استعمله أبو نُواس[3] فى قوله :

ثم تورّكْتُ على مَتْنِه ... كأننى طيرٌ على بُرْج
وكان مِنّا عَبَثٌ ساعةً ... والدَفْع الحلاّجُ فى الخَلْج

---

(١) أغيبت المرأة : غاب عنها زوجها . فهى مُغْيِب .

(٢) المحامل : جمع مَحْمَل : الهودج ، والعِدْلان على جانبى الدابّة يحمل فيهما ، وللمحامل صرير يسمعه من يتبعون الجمال أو يرافقونها .

(٣) اسمه الحسن بن هانىء . برع فى الشعر حتى بَذّ أهل عصره ، وكان ماجناً مستهتراً ، قرض الشعر فى أبواب المجون غير متأثم ولا متحرج ، متغزلاً بالمذكر كما يبدو من بيتيه .
ويقول النقاد: إنه بعظم افتتانه ، وقوة تصرفه فى الشعر ، ومتانة أسلوبه ، وجزالة لفظه ، وسلامة نظمه لا يعد من أعظم الشعراء العباسيين فحسب ، بل يعد أعظم شعراء العربية على الإطلاق ، ولهم رأيهم — ولنا رأينا ، فالشعر فن والفن انتقاء واختيار وسمو ورفعة . وكانت وفاته سنة ١٩٨ هـ .

وللقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني من قصيدة هزل ومداعبة :

تبيت تخلج طول الليل مُنْكَمِشاً ... وباختيار ينادى أدركوا الغرقا
وقام عمرو فأمته أكُفُّ يَـدٍ ... لما انثنى أو تَحَسّى منهمُ المرقا
إذا هوى منه مثل الرمح واتسعت ... كالترس وافق شنٌّ عندها طبقًا[1]

ومن مُلَح البُحتري[2] في هذه الكناية قوله :

لم يَخطُ باب الدِّهليز منصرفاً ... إلا وخَلْخالُها مع الشنـف[3]

وهو مسروق من قول غيره :

تَرَفَّقْ قليـلاً قـد أوجعتنـي ... وألصقتَ قُرطـي بَخَلْخَالِيَـا

وقد أخذ الأستاذ أبو بكر الطبري هذه الكناية ، وزاد فيها حيث قال :

والشأن في ظنك الظنَّ الجميل بها ... وطالما أوجَعَتْ كَتِفَيَّ رِجْلاها
وانظر إلى كَعْبِها تُبصر به نَدباً[4] ... من طول ماخدّش الكعبين قُرطَاها

وقال أيضا :

---

(١) « وافق شن طبقه » مثل عربي له قصة طويلة يرجع إليها في مجمع الأمثال ، وفي نهاية الأرب الجزء الثالث . ويقال : شن من دهاة العرب وعقلائهم آلى أن يطوف البلاد حتى يجد امرأة مثله فيتزوجها ، وأخيراً وجدها وحملها إلى أهله ، فلما رأوها قالوا : وافق شنٌّ طبقه ، فذهبت مثلاً يضرب للمتوافقين . وقال الأصمعي : هم قوم كان لهم وعاء من أَدَم فتشنن فجعلوا له طبقاً فوافقه ، فقيل : وافق شن طبقه ، ورواه أبو عبيدة في كتابه . وقال ابن الكلبي : طبقة قبيلة من إياد كانت لا تطاق فأوقعت بهاشن ، فانتصفت منها ، وصابت فيها فضربتا مثلاً وأنشد :

لَقِيَتْ شنٌّ إيـاداً بالقَنـا ... طبقًـا وافـق شنٌّ طبقـه

(٢) البحتري : هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي ولد بناحية مَنْبج سنة ٢٠٦ هـ ، ويمتاز شعره برقة الأسلوب ، وحسن الخيال ، وإجادة الوصف والرثاء والعتاب ، والغزل والمديح وقد عاش حتى سنة ٢٨٤ هـ .

(٣) الخلخال معروف يلبس في الرجل ، أما الشنف ففي الأذن . أعلاها .

(٤) النَدَب : (بفتح الدال) أثر الجرح وجمعه ندوب وأنداب .

كمستَرِق اللَّحاظ[1] إلى عـروس   وعند سواه تُضْطَرب الحُجول[2]

☐ دواء السهر :

وحكى الصُّوْلِي[3] عن المكتفى فى حديث له قال : سهرت البارحة ، فذكرت بعض « أدوية السهر » فأنست ، فنمت ، فقال : فقلنا له : والله ما سمعنا بأحسن من هذه الكناية قط ! فقال : والله ماسمعتها قبل وقتى هذا ، وإنما ساقها اللفظ .

و« دواء السهر » كناية عن « النّكاح » ، وعن « السُّكْر » .

☐ تعفف بالحلال :

وبلغنى عن ابن عمر القاضى أنه كان لايجلس للخصوم حتى ينال من الطعام والشراب ، ويُلِمَّ بأهله احتياطا على دينه وتعفُّفاً بالحلاَل عما عساه تتوق نفسه إليه من الحرام ، إذا بدت منه لحظة لمن عساها تتحاكم إليه من النساء الحسان ؛ فقَرأت لأبى إسحاق الصابى فصلا فى هذا المعنى بعينه من كتاب عهد سلطانى لبعض القضاء تعجبت من حسن عبارته ، ولطف كنايته وهو :

« وَأُمِرْه أن يجلس للخصوم وقد نال من المطعم والمشرب طرفا يقف به عند أول الكفاية ، ولايبلغ به إلى آخرِ النهاية ، وأن يعرض نفسه على أسباب الحاجة كلها ، وعوارض البشرية بأسرها ؛ لئلا يُلِمّ به مُلِمّ ، أو يُطيف به طائف ، فيحيلان عن رشده ، ويحولانِ بينه وبين سَرْده » .

---

(١) اللّحاظ : مؤخر العين مما يلى الصدغ . والمراد النظر .

(٢) الحجول : جمع حَجْل (بفتح الحاء أو بكسرها) : الخلخال .

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن العباس . نشأ ببغداد ، واشتغل بالشعر ونبغ فيه ومدح كثيراً من الأمراء ، وتولى فى خلافة المتوكل ديوان النفقات ، وكان من أكبر الكتاب ، ومن أفذاذهم المعروفين فى زمانه حتى لقب بكاتب العراق . توفى بسر من رأى سنة ٢٤٢ هـ.

□ فى المداعبة :

وهذه نسخة رقعة للصاحب في المداعبة تشتمل على كناياتٍ حَسَنَةٍ من هذا الباب !

« خبر سيدى ــ أدام الله عِزّه ــ وإن كتمه منى ، واستأثر به دونى ــ مَصُون عِندى ، وقد عرفتُ ذلك فى شُربه وأُنْسِه ، وغناء الضيف الطارق وعُرْسه ، وكان ماكان مما لستُ أذكُره ! وجرى ماجرى مما لست أنْشُرُه !

وأقول : إن سَيِّدى امتطى الأشهبَ[1] ؛ فكيف وجد ظهره ؟! وركب الطَّيَار ؛ فكيف شاهد حربه ؟! وهل سلم على حُزونةِ الطريق[2] ؟! وكيف تصرف ، أفى سعة أم ضيق ؟! وهل أفرد بالحج ، وقال فى الحملة بالكَرّة ؟!

ليتفضل بتعريفى الخبر ، فما ينفعه الإنكار ، ولاينبغى عنه الإقرار ! وأرجو أن يساعدنا « الشيخ أبو مُرّة » كما ساعده مَرة ، فنصلى للقبلة التى صَلّى[3] ، ونتمكن من الدرجة التى خطب عليها .

هذا ، وله فضل السَّبق إلى ذلك الميدان الكثير الفرسان ..

□ الكناية عن إتيان الرجل المرأة فى غير مأتاها :

ومما يليق بهذا الفصل فصل ذكره الأزهرى فى كتاب تهذيب اللغة فقال :

« إذا أتى الرجل المرأة فى غير مأتاها قيل : حَمّض تحميضاً : تحول من مكان إلى مكان . والخُلّةُ : ماكان حُلْواً ، والحَمْض : فاكهتها[4] . يقال : أحمض القوم إحماضاً إذا أفاضوا فيما يؤنِسُهم من الحديث والفكاهة .

---

(١) الأشهب من الخيل : ما خالط بياض شعره سواد .

(٢) حُزُونة : صعوبة ووعورة .

(٣) لست مع المؤلف فى عرض مثل تلك الكنايات ، واستخدام مثل تلك العبارات التى تتصل بمقدسات ، ومناسك .

(٤) يقال : « إنك مُخْتَلّ فتحمّض » انتقل من حال إلى حال . يقال : للمتوعد المتهدّد . والخُلّةُ : كل نبت حُلو . ويقابله الحَمض .

ويروى عن سعيد بن سيار أنه قال لابن عمر :

ماتقول فى « التحميض » ؟

قال : وما « التحميض » ؟

قال : أن يأتى الرجل المرأة فى دبرها !

قال : أوَ يفعل ذلك مسلم[1] ؟

□ من الكناية عن الجارية المشتهية :

وقال غير الأزهرى : من الكناية عن الجارية المشتَهِيَة لذلك قولهم : « هى مالكية ! » ؛ لما روى عن مالك بن أنس من إباحة ذلك[2] .

□ مما يستظرف من الكناية !

ومِمّا يستظرف من الكناية لأبى إسحاق الصّابى قوله :

بـــــاتت « وكل مصون لى مـــن جِمَاهـــا مُبـــاح »
فى ليلـــــةٍ لم يَعِبْهـــــا ــ والله ــ إلا الصُّبـــاح !



(١) سبق ذكر الأحاديث الواردة فى النهى عنه وتحريمه . والاستفهام إنكارى .

(٢) مالك ابن أنس « ٩٣ ــ ١٧٩ » هـ .

أبو عبد الله ، مالك بن أنس الأصبحى ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية عند أهل السنة ، ولد وتوفى فى المدينة ، وكان صلباً فى دينه ، عَزُوفًا عن الدنيا ، بعيداً عن الأمراء والملوك ، وله مع الرشيد مواقف مشهورة ، له كتب أشهرها « الموطأ » . وجاء فى سبل السلام « باب عشرة النساء » قول الشافعى : إن من نقل عن الأئمة إباحته فقد غلط عليهم أفحش الغلط وأقبحه ، وإنما الذى أباحوه أن يكون الدبر طريقاً إلى الوطء فى الفرج قيطاً من الذبر لا فى الدبر فاشتبه على السامع انتهى . ثم قال الصنعانى : ويروى جواز ذلك عن مالك ، وأنكره أصحابه .

فصل في افتضاض العُذْرة

□ من طريف الكناية عن أخذ العُذْرة :

« أ » ثقب اللؤلؤ :

ومن طريف الكناية عن أخذ العُذْرة ماقرأته فى أخبار بشار بن بُرد[1] حين قال له يزيد بن منصور فى دار المهدى : ياشيخ ، ماصناعتك ؟ .

قال : « ثقب اللؤلؤ ! » :

وأرى الصاحب أخذ منه قوله لأبى العلاء الأسدى وقد دخل بأهله من أبيات :

وقد مضى يومان من شهرنا فقل لنا : هل ثُقِب الدُّر ؟!

« ب » فتح الموضع المقفل ، وفك الكيس عن ختمه !

وله يقول أيضاً :

قلبى على الجمرة ياأبَاالعَلا فهلْ « فَتحتَ الموضعَ المُقفَلا » ؟!
وهل « فَكَكْتَ الكيسَ عن خَتْمِه » وهل « كحلْت الناظِرَ الأحولا » ؟!

ولابن العميد[2] فى هذا المعنى إلى أبى الحسن بن هندو :

أنْعِم أبَا حَسَنٍ صَبَاحاً وازْدَدْ بزوجَتِك ارتياحا

(١) هو أبو معاذ بشار بن بُرد ، أصل آبائه من بلاد الفرس . يعد من أكبر شعراء عصره ، وفى مقدمة المحْدَثين ، وأهل الافتنان ، ومن أصحاب المعانى المخترعة فى الشعر العربى ، وكان كثير الهجاء للناس ماجنًا متهماً فى دينه بالزندقة ، لا يبالى ما يقول ولا ما يفعل ، ولا ما يرتكب فى أعراض الناس ، وقد تصرف بشار فى فنون الشعر ومعانيه وذاع شعره فى زمانه ، وصار إماماً بين الشعراء ، وكان لأسلوبه قوة معروفة ، وجمال ممتاز ، وقد مات مقتولاً سنة ١٦٧ هـ .

(٢) سبق أن ترجمنا له .

قـد رُضتَ طَـرْفَكَ جَاليـاً فهـل استَلَنْتَ لـه جماحـا ؟!
وطــرقتَ مُنغَلَقـاً فهـل سَنَا الإله[1] لـه انفتاحـا ؟!

● وأنشدنى أبو الفضل الميكالى[2] لنفسه فى مداعبة كانت له بين أهله :

أبَا جَعْفَرٍ هل فضضت الصّدَف ؟ وهل إذا رميتَ أصبتَ الهدف ؟!
وهَلْ جُبْتَ ليلاً بلا جِشمةٍ لهول السُّرى سُدفاً فى سُدَف[3] ؟!

وأظن السابق إلى وصف الافتضاض حَمّاد عجرد حيث قال ، وأحسن :

قد فَتَحنا الحصَن بعد امتناعٍ بِمُبيــح فاتــحٍ للقــلاع
ظَفِـرت كفـى بتفريــق شملٍ جاءنـا تفريقــه باجتِمـاع

● وليس بالبارد قول اليعقوبى :

وهِمّتى مُذْ كنت فى حَلّ التّكك ولم يزل يُعجبنى ثَقْبُ الفلك

● وقول عبد الله بن الحجاج :

جميــعُ مِلْكــى صدقــه لأكْسِرَنّ الفُسْتُقــة
لابُــدّ أن أطعــنَ بالــ ــرُّمح صميــمَ الدّرقــة[4]
وأن أمُــدَّ الميــلَ فى جــوفِ سَوادِ الحَدقــة
لابـد مـن أن يقـع الـزُّرْ فيــنُ وسط الحلقــة[5]

□ كناية مشهورة :

● ومن مشهور مايقع فى هذا الفصل : مايُروى أن « ابن القرية » قال

(١) سنا البابَ : فتحه .. وسنا الشئَ : سهلهُ ويسّره .
(٢) هو الأمير أبو الفضل عُبَيْد الله الميكالى بقية آل ميكال أمراء فارس .
(٣) جاب : اخترق . والسُّرى : المشى ليلاً . والسُّدْفة : الظلمة والجمع سُدَف . وهى أيضاً الباب أو سُدَّته . والجمع سُدَف .
(٤) الدّرَقة : التُّرس من جلد ليس فيه خشب ولا عَقَب . والميل : المِرْوَد ، وهو الذى يجعل به الكحل فى العين .
(٥) الزرفين بالضم والكسر حلقة للباب أو عام معرب ، وقد زرفن صُدغيه : جعلهما كالزرفين .

للحجاج — وقد بنى ببعض نسائه الأبكار — « ... باليُمن ، والبركة وشدة الحرَكَة ، والظَّفَر فى المعركة ! » .

□ من مُلَح الكناية عن البِكر :

ومن مُلَح الكناية عن البكر قول بعضهم :

قالوا : عشقت صغيرة فَأَجَبْتُهم أشهى المَطِيِّ إلَىَّ مَالَمْ يُركب
كَمْ بينَ حَبَّةِ لؤلؤٍ مثقوبةٍ لُبِسَتْ وحَبِّةِ لُؤْلُؤٍ لم تُثقَب ؟!!

□ والبعض يفضلونها ثيباً :

وقد ناقضه من قال :

إن المطيةَ لايَلَذُّ رُكوبُها حتى تُذَلَّلَ بالزِّمام وتُركَبَا[1]
كم بين حبّةِ لؤلؤٍ مثقوبةٍ لُبِسَتْ وحبةِ لؤلؤ لم تُثقَبِ ؟!

□ من حسن الكناية :

● ومن حسن الكناية عنها قولهم : « فلانة بخاتم ربها ! » .

□ نادرة لطيفة :

● ويُروى أن شيخا من العرب ، تزوج بكراً فعجز عن افتضاضها ، فلما أصبحت سئلت عن حالها فأنشدت بيتاً[2] ما شيءٌ أَدَلُّ مِنه على العَجْزِ عن

---

(١) عرض الجرجانى هذين البيتين وما قبلهما بقوله : ويكنون عن الثيب بالمطية المذَلّلة ، ثم قال : وحكى عن بعض الأدباء أنة عرضت عليه جارية ثيب فلم يرضها وأنشأ يقول :

كم بين حبة لؤلؤ ... إلخ .. البيتين .

وكانت الجارية فارهة أديبة ، فأنشدت تقول :

إن المطية ... إلخ البيتين ، فأعجبته فاشتراها .

(٢) قدم له الجرجانى فى « المنتخب من كنايات الأدباء » بقوله : وأنشد ثعلب فى الكناية عن المرأة بالمطية من أبيات المعانى :

تظل المطايا جائرات عـن الهدى إذا ما المطايا لم تجد من يقيمها

أراد بها النساء ، لأنها مطايا الرجال ، وكُلّ ما علوت مَطَاهُ فهو مطية .

أخذ العُذْرة ! :

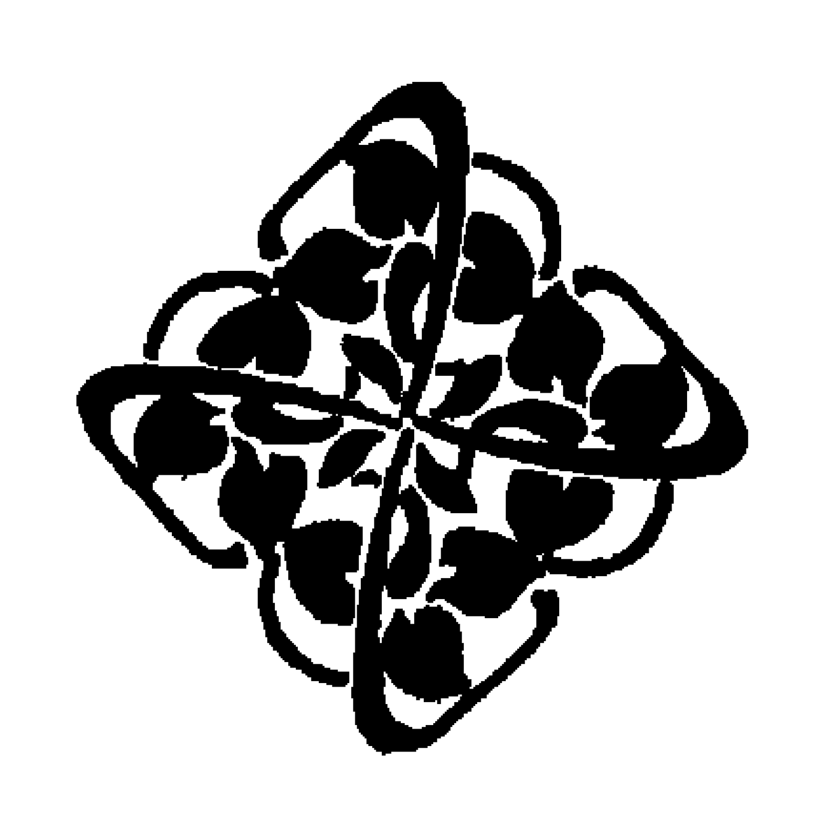
ثبيتُ المطايا جائراتٍ عَنِ الهُدَى إذا المطَيّا لم تَجِدْ مَن يُقيمها !

□ من عويص هذا الباب :

● ومن عويص هذا الباب قول الشاعر لأبى المدبر :

أبُـوكَ أرادَ أُمَّك حين زُفَّتْ فلم يوجد لأَمك بنتُ سعدِ

يَعْنى : « لم يوجد لها عذرة » و « بنت سعد » : عذرة بنت كعب .



فصل في الكناية عن الحيض

... فضحكت !

● قال بعض المفسرين في قول الله تعالى : ﴿ فضحكت ﴾[1] :
إنه كناية عن الحيض . [هود : ٧١]

□ تدع الصلاة شطر عمرها ! ..

● وقال النبي ﷺ فيما ذَم من النساء « إنَّهُنَّ ناقصات عقل ودين ، ثم قال : « تدع الصلاة إحداهن شطر عمرها »[2] يكنى عن الحيض .

□ ليس يجوز لها أن تقرأ القرآن ..

● وحدثني سهل بن المرزبان قال :

كنت أحضر أحيانا ببغداد مجلس « عنان » المسمعة ، وكان الأفاضل كثيراً ما يتنابونها للسماع الفائق ، وكانت تبتدىء بالقرآن استفتاحاً ببركته ، فتجيد جدًّا ، ثم تأخذ في شأنها ، فبينما أنا ذات يوم عندها ، إذ ابتدأت

---

(١) جاء فى معجم ألفاظ القرآن ـ مجمع اللغة العربية تعليقاً على قوله سبحانه :
﴿ فضحكت ﴾ : وقد فسر الضحك فى هذه الآية بالحيض ، فكان من اللغويين من قال : ليس فى كلام العرب والتفسير مسلم لأهل التفسير وإن نقلوا : « ضحكت الأرنب بمعنى حاضت » . وممن دفع هذا المعنى من أصحاب التفسير الراغب الأصفهانى فى مفرداته إذ قال :

وقول من قال حاضت فليس ذلك تفسيراً لقوله : « فضحكت كما يصوره بعض المفسرين ، وإنما ذكر ذلك ـ أى فى الآية ـ تنصيصًا لحالها ، وأن الله ـ تعالى ـ جعل ذلك أمارة لما بشرت به ؛ فحاضت فى الوقت ليعلم أن حملها ليس بمنكور » .

« ومن هذه الآراء قيل : إن فضحكت فى الآية تحتمل كل المعانى فالضحك فيها سروراً ، أو تعجباً ، أو هو ـ على ما قيل ـ الحيض .. » .

(٢) فى حديث أبى سعيد الخدرى ـ المتفق عليه ـ قال : خرج علينا رسول الله ـ ﷺ ـ =

بالشعر ؛ فارتفعت أصوات الحاضرين باستعادة عادتها في الابتداء بالقرآن وهي ساكنة ، فلما عاودوها مرات قال لهم صاحب الستارة : « ليس يجوز لها أن تقرأ القرآن » ! ؛ فلم يفطن لهذه الكناية أكثرهم حتى نبهتهم أنه كنى عن حيضها !

□ أتى أمر الله فلا تستعجلوه !

● ويحكى أن « بوران بنت الحسن بن سهل » لما زفت إلى المأمون حاضت من هيبة الخلافة في غير وقت الحيض ، فلما خلا بها المأمون ، ومد يده إلى تكّتِها[1] قرأت : ﴿ **أتى أمر الله فلا تستعجلوه** ﴾
[أول النحل] .

ففطن لحالها ، وتعجب من حسن كنايتها ، وازداد إعجاباً بها .

□ وشبيه بها ...

● وما أشبّه وقوفه على كنايتها إلا بحال أبي فراس[2] حيث قال :

وكنى الرسول عن الجواب تَظَرُّفاً ولئن كَنَى فلقد علمنا ماعَنَى

□ كناية عن الحيض بلسان المجّان[3] من أهل بغداد :

● وكنت أقرأ في شعر ابن الحجاج : « والأمير مفتصد » ، في بيت

= إلى قوله : قال : « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن . قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يارسول الله ؟ قال : أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ قلن : بلى . قال : فذلك من نقصان عقلها . وقال : أليس إذا حاضت لم تصلّ ولم تَصُمْ ؟ قلن : بلى . قال : فذلك من نقصان دينها » .

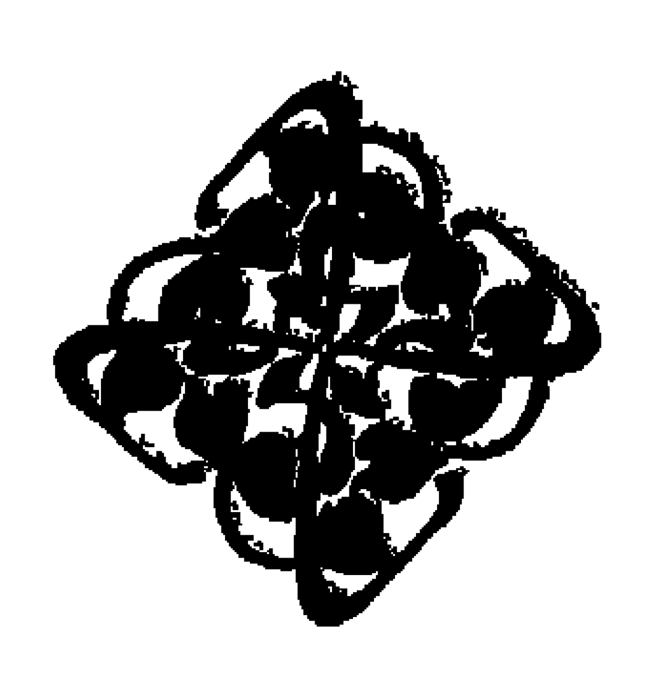
(١) التّكّةُ : رِباط السراويل .

(٢) أبو فراس الحمداني : هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي ابن عم سيف الدولة وأحد قواده وولاته . أسره الروم في بعض الوقائع جريحاً ، ومكث في أسرهم حتى تيسر فداؤه ، وكتب في السجن إلى سيف الدولة قصائد كثيرة يعتب عليه فيها تقصيره في فكاكه . قتل في ثورة أهلية سنة ٣٥٧ هـ . عن ٣٧ سنة .

(٣) المجّان : جمع ماجن ، وهو مَنْ قل حياؤه ومن يخلط الجد بالهزل ومن يجاهر بالإثم .

لا مجال فيه لمعنى « قَصد الأمير » ولا أفطن له ، إلى أن ذكر لى بعض السادة أنه « كناية عن الحيض » بلسان المجان من أهل بغداد ، فخرج لى معنى البيت ! ، ولولا فرط قذعه لأوردته ! ثم أنشدت مايحقق معناه لبعض العصريين :

مشيت على دمى وركبت هولا	على خطــر وَجدّ بىَ المسيـــرُ
إلى مَنْ بين ثوبيها الأمــانى	وفى أزرارها القمـــر المنيـــرُ
فلما أن خطبتُ الوَصْلَ منها	حُجِبْتُ وقيل : «قصد الأمير»
فيالك ثم يالك مــن قِصادٍ	تعوق لى بــه حــجٌ كبيـــرُ[1]



(١) يقال حج المكانَ : قصده . أما حج البيت الحرام فهو قصده للنسك ، ومن الحج ما هو أكبر وهو الذى يسبقه الوقوف بعرفة ، أما الذى ليس فيه وقوف بعرفة فيسمى : الحج الأصغر . وهوالعمرة .

هذا ، ولا يليق بالمسلم استخدام تلك المصطلحات الفقهية فى مواطن الهزل . وبخاصة إذا كان المنشد الثعالبى مؤلف الكتاب . وقد يقال : إنه لم يقل : « الأكبر » وأنه يقصد المعنى اللغوى للحج ألا وهو القصد .

فصـل فى الحَبَـل

□ فمرّت به !

● مجاهد في قوله تعالى : ﴿ فمرّت به ﴾ [الأعراف : ١٨٩] قال :
إنه كناية عن الحبل .
وكثيرا ماتجرى هذه الكناية في الفارسية .

□ كناية يأتى بها الفرزدق[١] :

● وما أحسن ماكنى به الفَرَزْدَق عن جارة له حُبْلَى توفيت ، بقوله :

وجَفْنِ سِلاحٍ قد رُزِئْتُ فلم أُنُحْ … عليه ، ولم أُبْعَثْ عليه البواكيا
وفى جوفه من صارمٍ ذى حفيظةٍ … لَوَ آنّ المنايا أنْسأْته لياليا !!

□ أحَلَبَتْ ناقتك أم أجَلَبَتْ ؟!

● وسمعت أبا الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي[٢] في المذاكرة يقول : تقول العرب في الاستخبار عن الحُبلى ، **والكناية عن ولادتها :**
« أحْلَبتْ ناقتُك أم أُجْلَبتْ ؟! »
أى : أتت بأنثى فتحلب ، أم بذكر فَتُجْلَب للبيع .

□ لكنه ينفخ البطن !

● وقرأت في « كتاب جراب الدولة » أن قحبةً قالت لسَحّاقة[٣] :
ما أطيب الموز ! تكنى عن الأير !
قالت : نعم ؛ ولكنه ينفخ البطن ! تكنى عن الحبل !

---

(١) الفرزدق : هو أبو فراس همام بن غالب التميمى الدارمى المعروف بالفرزدق أحد فحول الشعراء الإسلاميين . وقد قضت العوامل السياسية والاجتماعية أن يشتبك مع جرير فى التهاجى والتّساب حتى أفحشا ، وشغلا الناس بنقائضهما ومات سنة ١١٤ هـ .

(٢) سبقت الترجمة له .

(٣) القحبة : البَغِىّ ، والعجوز يأخذها السُّعَال ، وسميت البغى قحبة لأنها كانت فى الجاهلية تؤذن طُلّابَها بقحابها أى : سعالها .

فصل في نوادر
في كنايات هذا الباب ومُلح

□ أبيات مشهورة :

هٰهنا أبيات مشهورة متنازعة منسوبة إلى جماعة من الجوارى والغلمان :

● فمنهم قَيْنة رآها صديقٍ لها ، ولما خلا بها استخشن العرض ، وتأذى بالشّعرة ، فنبا عنها ، وهجرها ، ثم إنها أصلحت من شأنها وكتبت إليه تقول :

فديتُك ، سَهّلتُ الطريق الذى اشتكى جوادُك فيه – لَلّحْفِى من خُشُونَتِه
فأصبح بعد الحَزْن ميدانَ لَذّةِ يجول « كُميتُ اللهو » فيه للذته[1]
فإن كنت ذا عزم على أن تزورَنا فبادر وعَجّل ، فالهلال ابن ليلته

□ في فم القنينة ليف !

● ومن كناية مُجّان بغداد عن تلك الحال :

« فى فم القِنِّينَةِ ليف » .

□ فى فَمه وأعلىَ الرأس ليف !

قال ابن الحجاج :

أحِنُّ إذا رأيت الـ(....)[2] ليلا بجنبى وهو منتوفٌ نظيف

═ أما السّحَاقة فهى من تمارس السحاق وكلتاها شر على المجتمع من الأخرى ، والسحاق محرم باتفاق العلماء ؛ لما رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى أن رسول الله – ﷺ – قال : « لا ينظر الرجل إلى عورة الرجلِ ، ولا المرأة إلى عورة المرأة ، ولا يفضى الرجل إلى الرجل فى ثوب واحد ، ولا تفضى المرأة إلى المرأة فى الثوب الواحد » .

هذا والسحاق مباشرة دون إيلاج ، ففيه التعزير دون الحد كما لو باشر الرجل المرأة دون إيلاج فى الفرج .

(١) الحَزْن : ما غَلُظ من الأرض وفيها حُزُونة . والكُمَيت من الخيل ما كان لونه بين الأسود والأحمر ، وهو تصغير أكمت ترخيماً . أما قولها فى البيت الأول : « لِلّحْفِى من خشونته » فهو كتعليل لما جاء فى صدر البيت من قولها : سهلت الطريق ، حيث إن اللّحْفَ : الإزالة يقال : لحف اللحم عن الحيوان قَشَره . (٢) عضو المرأة .

ولست أعافه إن جاء يومـاً · وفى فمه و« أعلى الرأس ليف »
إذا سُمِطَ[1] الخروف أكلتُ منه · ولست أعافه وعليه صوف !

□ صاعد صاعد !

● ويحكى أن الوليد بن يزيد أراد امرأة من قريش على مايُفْعَل بالإماء ، فقالت :

صاعد أميرَ المؤمنين صاعـد · لستُ كما اعتدتَ من الوَلائِد[2]

□ هلاّ أدلجت ياشيخ !

● ويُحكى أن بعض الأكاسرة خرج متَصَيِّداً ، فتفرد عن أصحابه ، فإذا هو بِشَيخ كبير يعمل في أرضٍ له فقال له :

ياشيخ ، هَلاّ أدلجتَ[3] فيكون لك من يكفيك ؟!

قال : أدلجت ، ولكن ضللت الطريق !

فقال له : زِهْ[4].

فلَمّا تلاحق بالملك أصحابُه ، أعطى الشيخَ أربعةَ آلافِ درهم .

أراد : هلاّ نكحت وأنت شاب ، فيكون لك من يكفيك من أولادك ؟!

وقوله : « ضللت الطريق » يحتمل معنيين :

أحدهما ــ أنه لم يتزوج شابة ولودة .

والآخر ــ أنه لم يَتَّبع ماكتبه الله له !

---

(١) سمط الذبيحة : غمسها فى الماء الحار ، أو فى مادة كيماوية لإزالة ما على جلدها من شعر أو ريش قبل طبخها ، أو شيها .

(٢) الولائد : جمع وليدة وهى الأمة .

وقول « صاعد » أى فوق . يقال : بلغ كذا فصاعداً : فما فوقه .

(٣) يقال : أدلج القوم : ساروا من أول الليل . والمراد هلا تزوجت ؟!

ويمكن أن يكون السؤال : هلا أولجت ؟ ويكون جوابه : أولجت ولكن .. إلخ .

(٤) زه : كلمة فارسية تقال عند الاستحسان ، وقد تقال عند الاستهجان تهكماً وسخرية .

□ ..على دين كسرى !

● وحكى المازنى[1] قال :

جلس نساء ظِراف إلى بَشّار بن بُرْد ، فتحدث ، وتحدثن ، ثم قلن له :

لَوَدِدْنا أنك أبونا ! ، فقال :

على أنّي على دين كسرى !

□ حللت منه بوادٍ غير ذى زرع !

● وسمعت أبا نصر سهل بن المرزبان يقول في المذاكرة : سئلت بعض لنساء اللاتى كان عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة يُشَبّبُ بهن[2] ـــ عن حالها معه ؛ فقالت :

لعن الله ذلك الفاسق ؟ جمعنى وإياه مكان كذا في خلوة كذا ، فحللت منه بوادٍ غير ذِى زَرْعٍ !

تكنى عن عجزه عن النكاح ؟

□ كناية استظرفها الناس :

● ولما قال أبو الصمت ـــ وهو أعرف بالشّعر ـــ لعلى بن الجَهْم[3] :

لَعَمْرُك ماجَهْمُ بنُ بَدْرٍ بشاعِرٍ وهذا عَلِيٌّ بعدَه يدّعى الشّعرا !!

---

(١) المازنى هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بُقَية المازنى من أهل البصرة تلقى العلم على أبى عبيدة والأصمعى ، وإليه انتهى علم النحو فى زمانه فكان شيخه بلا منازع ، وقد عاصر الواثق بالله ، والمتوكل على الله ، وجالسهما ونال جوائزهما ، وتوفى سنة ٢٤٩ هـ (ابن خلكان . معجم الأدباء . طبقات الأدباء) .

(٢) يقال : شَبّبَ الشاعر : ذكر أيام الهوى والشباب ، وشبب بفلانة : تغزل بها ووصف حسنها . وعمر ابن أبى ربيعة كان زعيم الغزليين جميعاً يمتاز شعره بسلاسة الأسلوب والافتنان فى الغزل ولا سيما نوعه القصصى الذى تناول فيه نساء الأشراف فى موسم الحج وغيره ، حتى تأذى به الناس ، ونفاه عمر بن عبد العزيز لذلك ، وكانت وفاته سنة ٩٣ هـ .

(٣) على بن الجهم : شاعر مجيد سخط عليه المتوكل فنفاه إلى خراسان [ت ٨٦٣] .

ولكن أبي قد كان جارًا لأمّه　　فلما ادعى الأشعار أوهمنى أمرا

استطرف الناس هذه الكناية ، وسار البيتان كل مسير ؛ فقال على :

والله ماهو بأبى عُذرةِ هذا المعنى[1] ، وإنما نَسَجَ مِنْوالَ مادار بين الفرزدق وكثّير فسئل عن ذلك فقال :

● بلغنى أن كُثَيِّراً[2] أنشد لنفسه قصيدة استحسنها السامعون ، وفيهم الفرزدق فقال لكثّير :

يا أبا صَخُوك ، هل كانت أمك ترد البصرة ؟!

فقال : لا ياأبا فِراس[3]، ولكن كان أبي كثيرا مايردها !

□ من خبيث الهجاء المشتمل على التصريح !

● ومن خبيث الهجاء المشتمل على التصريح[4] قول أبي الحسن بن طباطبا العَلَوى لأبي على بن رستم وكانت حُرْمَتُه تُتَّهَمُ بآذريون غلامه :

يارُستُمِيُّ لقد لَهَوْت بِبِرْكَةٍ　　أصبحت تحمى حُسْنَها وتَصُونُ

والعرسُ لاهيةٌ بِبِرْكتها التى　　يُجرِى إليها الماءَ آذريونُ

□ سؤال :

● سئل رجل عن امرأة فيها خَصْلتان من خصال الجنة ؛ يكنى عن البَرْد والسَّعة[5] !

---

(1) جاء فى أساس البلاغة للزمخشرى : و « هو أبو عذرها » لأول من افتضّها ، ثم قيل : وهو أبو عذر هذا الكلام .

(2) كثّير عَزّة : ما بقى من شعر كثير يدل على أسلوب جيد ، وصنعة حسنة ، وإن كان لا يبلغ فى صدق الشعور مبلغ أضرابه الغَزِلين . وكانت وفاته سنة ١٠٥ هـ .
ولقد كان دَعِيًّا فى الحب غير مرغوب فيه لهوان شخصيته فوق نفاقه السياسى ، وتردده بين الشيعة وبنى أمية .

(3) أبو فراس : كنية الفرزدق ؛ وأبو صخوك : كنية كثير .

(4) علينا أن نصون ألسنتنا وأسماعنا عن مثله !

(5) من الكنايات المستقبحة التى تنفر منها النفس !

□ كأنها باقة نرجس !

● وحدثنى أبو سعد نصر بن يعقوب فقال : طلب رجل غريب ببغداد امرأة حسناء يتزوجها ، فقالت له دلاّلة :

عندى هنا امرأة كأنها « باقة نرجس » فخطبها ، وتزوجها ، فلما دخل بها إذ هى عجوز ذميمة !؛ فدعا بالدّلالة ، وقرّعها على كذبها !؛ فقالت :

ما كَذَبْتُك حين قلت : كأنها باقةُ نَرجس !

وإنما كَنَيْتُ عن صُفْرةِ وجهِها ، وبَياضِ شَعْرِها ، وخُضْرةِ سَاقِها !

□ من نوادر ماكنى به عن المرأة الخائنة :

● ومن نوادر ماكنى به عن المرأة الخائنة لفراش زوجها قول ابن الرومى[1] ـــ ويقال لأبى على البصير ـــ

أنت ياشيـــخ نائـــم فتَنبّـــهْ وانتصحنى فلست من غشاشك
لك أنثى تُزَيّف فى كل وَكْرٍ وتُرَبّى الفراخَ فـى أعشاشك

□ من كنايات العامة :

● والعامة تكنى عن استئناف المعاشقة ، ومُعَاوَدَة المواصلة بعد وقوع الفترة ، وحدوث السلوة بـ « تسخين الأرز » .

● كما كتب بعضهم لعشيقة له :

خَلَوْتُ بذكركمْ إذْ غاب عَنّى رقـيبٌ كـنت قِدْمـاً أتّقيـهِ
وَبَرَّدْتِ المقيلَ ـــ فَدَتْكِ نفسى ـــ و« تسخين الأرز » يطيب فيـه

● وقال آخر :

ولست أُحِبّ الرُّزَّ أولَ طَبْخِه فكيف أحبّ الرُّزّ وهو مُسَخّنُ ؟!

---

(١) سبق أن ترجمنا له .

الباب الثاني

فى ذكر الغلمان والذكران ومن يقول بهم ، والكناية عن أحوالهم

- فصل في الاحتلام والختان .
- فصل في الكناية عن الغلام .
- فصل في الكناية عما يتعاطى منهم .
- فصل في الكناية عن اللواط وأهله .
- فصل في الكناية عن خروج اللحية مدحا وذما .



فصل في الاحتلام والختان

□ الكناية عن الختان :

● يكنى عن الخِتان بالطُّهْر والتّطهير[1] .

□ من أملح الكنايات :

● ومن أملح ماسمعت في ذلك قول الصّنَوْبرى[2] :

أرى «طُهْراً» سيُثْمِرُ بُعْدُ غَرْساً   كما قد يثمر الطربَ المدامة
وما قَلَمٌ بمُغْنٍ عنك إلا   إذا ألقيتَ مِنه كالقُلامَة

وما ينقضى تعجُّبى من حُسن هذه الكناية ، ومَلاحَةِ هذا التمثيل !!

□ أحسن كنايْة !

● كما لايتناهى إعجابى بقول أبى إبراهيم إسماعيل بن أحمد العامرى الشاشى من قصيدة مدح بها فخر الدولة ، وكنى عن « تطهير ولديه » بأحسن كناية ، وما أظن أحدا خاطب مَلِكاً فى معناه بأحسن وأبدع منه ! :

أمْسَسْتَ شِبْلَك فى حَقِّ الهُدَى ألَماً
لولا التُّقى لسَفَكْنَا فيه ألفَ دَمِ
جَلَوْتَ سيفاً ليرتاحَ الشجاعُ وقد
شَذَّبْتَ غُصْناً لِيَنْمِى قامَةَ النَّسَمُ[3]

---

(١) والعامة فى مصر يسمونها طهارة .

(٢) الصنوبرى : [٠٠٠ ــ ٩٤٥] هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرّار الضبى الحلبى الأنطاكى ، أبو بكر ، شاعر اقتصر فى أكثر شعره على الوصف ، وكان ممن يحضر مجالس سيف الدولة ، تنقل بين حلب ودمشق ، وجمع الصُولى ديوانه فى نحو ٢٠٠ ورقة .

(٣) يقال : نما فلان المالَ ونحوه : زاده وكثره .

□ الكناية عن احتلام الغلام :

● كما لا أحْسَبُ أن أحداً كنى عن احتلام الغلام بأحسن من قول إبراهيم بن العباس في المنتصر — وهو إذْ ذاك ولى عهد :

هــذا هــلالُ العَهْـــ ـــد قـد أقْمَـرَ بالمنـتَصِرْ[1]
ولـىّ عَهـدِ النـاس وابـ ـنُ إمـامِ الـبَشَرْ
ياليلــةً نعُدّهـــا مَضَتْ لَنـا مـن صِغَـرْ
أبْـدَتْ هِــلالاً والجَـلَتْ مـع صُبْحِها عَـنْ قَمَـرْ

□ مِمّا يُكْنى به عن القَلَفَة :

● ومما يكنى به عن « القَلَفَة » قول دِعْبِل :

مـازالَ عِصيانُنـا لله يُوبِقُنـا حتى دُفِعْنا إلى فتح ودينـار
إلى عُلَيْجَيْن لم «تُقْطَع ثمارُهما» قد طالما سجدا للشمسِ والنارِ ![2]

□ من ظريف الكناية عن القَلَفَة !

● ومن ظريف الكناية عنها ، ما قاله أبو سعيد بن دوست في غلام اتهم بمجوسى :

عجبتُ مِنْ حُسْنِك ياجوهرىّ ومِنْ مخازِى فِعْلِك المُنْكَـرِ
تَتْـرُكُ مايُـقْشَرُ مِـنْ فُولِنـا وتَبْلَـعُ الفولَ ولَـمْ يُـقْشَرِ[3] !

---

(١) أقمر : زاد وصار قمراً بعد أن كان هلالاً .

(٢) البيت الثانى تفسير للشطر الثانى من البيت الأول . والعِلْجُ : كل جافٍّ غَليظ من الرجال . ومصغره : عُلَيْج ومثناه : عُلَيْجان .
ويطلق العلج على غير العربى . وقوله : لم تقطع ثمارها : لم يختنا ، ولم تقطع قلفتهما .
تضمن البيت الثانى كنايتين يتضح المراد بهما إذا علمنا أنهما قيلتا فى غلام اتّهم بمجوسى ، والمجوس لا يعرفون الختان :

(٣) الأولى : « تترك ما يُقشر من فولنا » .
الثانية : « وتبلغ الفول ولم يُقْشَرِ » !

فصل في الكناية عن الغلام

□ بم يُكْنى عنه ؟

● الذى عُبث به ، ووصف فراهيته[1] ، وسائر أوصافه يكنى عنه بالعِلْق ، والمَطْبوع ، والمُعَاشَر ، والمُوَاسِي .

● ويقال : « فلان يجيب المضْطَرّ ... » !! وهو من مكروه الاقتباس[2] الذى نبهت عليه في « كتاب الاقتباس من القرآن »

● ويقال : « فلان من البابه » كما قال ابن طباطبا :

عند صديق لنا من البابه   يهيج للمستهام إطرابه

● ويقال : « فلان من شرط يحيى بن أكثم » كما قاله الأستاذ الطبرى

يَدُورُ بها ساقٍ تدورُ عيونُنا   على عينه من شرط يحيى بن أكثم

ويحيى بن أكثم مشهور باللواطة .

● وقد أحسن القاضى على بن عبد العزيز في الكناية عن شرط اللاطة بقوله من قصيدة كتبها إلى أبى القاسم على بن محمد الكرخى :

فإنْ يَكُ قد سَلاَ وَثناهُ عَنِّى   رَضاعُ الكأسِ أو ظبْىٌ رَبيب

تسلطه النفوس على هواها   وتُعْطِيه أَزِمَّتَها القلوبُ

بأعطافٍ تُباحُ لَهَا المعاصِى   وألْحاظٍ تَحِلُّ لها الذنوبُ[3]

فلِى كَبِدٌ به حَرَّى وقَلْبٌ   على مافيه من كمدٍ طَرُوبُ

---

(١) يقال : فَرُه وفَرُوهةً : جَمُل وحَسُن ، وخفّ ونشط .

(٢) وإذا كنا بصدد الإلمام بأسلوب من أساليب العربية ، هو أسلوب الكناية ، فإن من واجبنا أن نحذر العبث بمثل تلك الكنايات العابثة الجريئة ، فقد يتكلم المرء بكلمة تُغْضب الله فيهوى بها فى النارِ سبعين خريفاً ، فحذار ثم حذار !

وماذا ننظر من مثل أولئك الشعراء إلا الإسراف فى الغواية ..

● ومن مُلَح أبى نواس فى هذا المعنى قوله :

مَــرّ بنــا والعيــونُ تَرْمُقُــه تَجْرَحُ مِنْهُ مَــواضِعَ القُبــل
أفرِغَ فى قَلب الجَمالِ فمــا يَصْلُح إلا «لذاك العمــل» !!

● ولأبى سعيد دوست ذكر « ذلك العمل » :

تَعَلّقْتُه علقاً كلحـم الجمــل وهذا الربيعُ أوانُ الحَمَــل[1]
فــرأيك مــولاىَ فى غيرِهِ إذا ما نشطنا لـ «ذاك العمل» !

● وعلى ذكر « ذلك العمل » فإن أبا الحسن بن فارس أنشد لرجل بشيراز يعرف بالهَمْدانى ، وقد عاب رجلا من كتابها على حضوره طعاماً مرض منه :

وُقيتَ الرّدَى وصُروفَ العِلل ولا عَـرَفَتْ قَدَمَاك الزّلَــل
شكى المرضَ المجدُ لما مَرِضْتَ فلمــا نهضْتَ سَليمــاً أبَــلّ
لك الذنبُ لا عُتْبَ إلا عليك لماذا أكلت طعامَ السّفَــل ؟!
طعــام يُسَوّى ببعض النبيــذ ويُصْلح من جذر «ذاك العمل»

□ من كنايات الصوفية :

● ومن كنايات الصوفية فى هذا الباب قولهم للغلام الصبيح : « شاهد » ومعناهم فيه : أنه لحسن صورته « شهيد » بقدرة الله ـــ عز اسمه ـــ على مايشاء[2] .

□ حكاية :

● ويحكى أن أصحاب علىّ الثقفىّ تحاموا لفظة « الشاهد » بين يديه هيبة له ، فتواصَوْا فيما بينهم ، أن يقولوا للغلام الصبيح « حُجة » فاتفق أنهم

والمبالغة الممقوتة .. فليس هناك ما يبيح المعاصى أو يحلل الذنوب مهما أوتى من سحر الأسلوب والألفاظ !

(١) الحمل : الصغير من الضأن ، وبرج فى السماء من البروج الربيعية . وتَعَلّقَهُ : أحبه .

(٢) وهذا للعلم لا للاستخدام والاستعمال ! تأدّباً وهيبة ! وعلينا أن نتحامى استخدام مثل الكنايات !

صحبوه فى بعض الطريق ، فتراءى لهم من بعيد غلام ؛ فقال أحدهم : « حُجّة » ، وهو يظن أن أبا علىّ لا يفطن لمغزاه ، فلما قرب الغلام منهم ، كان غير مَليح ، فالتفت أبو على إليهم ، وقال : « .... داحضة! » .

وسمعت بعض الفقهاء ينسب هذه الحكاية إلى أبى إسحق المروزىّ .

□ ... ونظيرها !

● ونظيرها مايروى أن شباناً مشوا مع ابن المنكدر ، فكانوا إذا رأوا امرأة جميلة ، قالوا بينهم : « قد أبرِقْنا » . وهم يظنون أن ابن المنكدر لايفطن لمغزاهم ، فرأوا قُبّةً مُجَلّلة[1] ؛ فقال أحدهم : « بارقة » . وانكشف جلال القبة عن امرأة قبيحة ، فقال ابن المنكدر : ياأخى ؛ هذه « صاعقة ! » .

□ من مليح الكنايات عن الغلام المخنث :

● ومن مليح الكنايات عن الغلام المخنث قول سعيد بن حميد :

ألست ترى، دِيمةً[2] تهطِل ... وهذا صَبَاحُك مُستَقْبَل

وهذا المدامُ وقد راعنا ... بطلعته الشادِن[3] الأكْحَلُ

فبادر به وبنا سَكْرَةٌ ... تُهوّن أسبابَ مايُسأل

فإنى رأيت له طُرّةً[4] ... تدل على أنه يفعَلُ

□ فى غلام نصرانى :

● وأنشدت للحسن المَرْوَزِىّ الضّرير فى غلام نصرانى :

وما أنس لاأنسَ ظبىَ الكِناس ... يريد الكنيسةَ من دَارِه[5]

---

(١) مجللة : مغطاة .

(٢) ديمة : سحابة .

(٣) الشادن : ولد الظبية وجمعه شوادن . والأكحل : من اسودت أجفانه خِلقةً . ومن أجل هذا قالوا : ليس التكحل فى العينين كالكَحَل .

(٤) الطُّرة : القُصّة . وهى ما تطره المرأة من الشعر الموفى على جبهتها وتصففه .

(٥) الكِناس : مَوْلج يأوى إليه الظبى ليستتر .

فيـا حُسْنَ مافـوقَ أَزْرَارِه ويا طيبَ ماتحت زُنَّـاره[1]

□ مع صديق فى يوم الشك :

● وكتب السَّرِىّ الموصلى إلى صديق له سُرّ به فى « يوم الشك » ، ويصف ماعنده من الملاهى :

غـداة الشك ندعـوك إلى الـرَّاحِ تغـاديها
وعِنـدى قَيْنَـةٌ تُعْطِيـ ـكَ دُرَّ القَـوْلِ مَـنْ فيها
إذا دَغْـدَغتِ العُـودَ حَسِبنـاه يُنَـاغِيها
وراحٍ كُلِّـلت بالطِّيـ ـبِ مـن أنفـاسِ ساقيها
وورِدٍ كخـدود الغيـ ـد تُحْكِيـه ويَحْـكيها
و«عِلْـق» يَحْمِـلُ الرايـةَ لا غِشًّا وتمويها[2]

□ أحذق الناس بحمل العلم :

● وللصاحب :

إنَّ ابنَ مَسْرورٍ فَتـىً كاتب يأخذ من كلِّ صَدِيقٍ قَلَـمْ
مُسْتَـحسنُ الشارةِ ذا شارة من أحذق الناس بِحَمْلِ العَلَمْ

□ لبعض العصريين من أهل نيسابور :

● ولبعض العَصْرِيِّين من أهل نيسابور :

أَرْسَلْت فى وصفِ صديق لنا ماحَقُّـهُ كُتِبَتْ بالعَسْجَـد

= والكنيسة : متعبد اليهود والنصارى ، وبين الكناس والكنيسة جناس ناقص .

(١) ويقال زرّ الثوبَ : أدخل أزراره فى العُرا ، وما فوق الأزرار الوجه . والأزرار جمع زِرّ ، والزُّنّار : حزام يشده النصرانى على وسطه ، وجمعه زنانير ، وقد سلط الضوء على ما فوق الأزرار ، وما تحت الزُّنار !

(٢) أبدينا رأينا فى مثل هذا الشعر من قبل ، والسَّرِىّ الموصلى هو أبو الحسن السرى بن أحمد الكندى شاعر وصاف مداح ، نشأ بالموصل ، وقصد سيف الدولة بحلب ، فأقام معه حتى مات ، ثم قصد بغداد فمدح رؤساءها ومات سنة ٣٦٦ هـ ويعرف بالسرى الرفاء .

فى الحُسْنِ طَاوُسٌ ولكنَّه «أَسْجَدُ فى الخَلْوةِ من هُدْهُدِ» !

□ أحسن وأبدع ماسمعه المؤلف :

● ولم أسمع أحسن وأبدع من قول أبى الحسن الجوهرى الجرجانى لبعض الأجلة يَتَوَسَّلُ إليه بخدمته فى صباه ، ويَكْنِى عن المعنى ألطف كناية :

ألا أيها الملِكُ المعَلّى … أَنِلْنى من عَطايَاك الجَزِيلَة
لعبدك حُرْمة والذِّكْر فُحْش … فلا تُحْوِجْ إلى ذِكْرِ الوَسيلَة

□ مما يستملح :

● ومما يستملح للمطرانى الناشىء ماكتبه إلى صديق له رأى عنده غلاماً :

رأيت ظبياً يطوفُ فى حَرمِك … أَغَنَّ مُسْتأنِساً إلى كَرَمِك
أَطْمَعَنِى فيه أنّه رَشأً … يُرْشَى لِيُغشَى وليسَ مِنْ خَدَمِك
فاشغله فى ساعةٍ إذا فَرَغْتَ … دواتُه –إن رأيتَ– من قَلَمِك[1]

□ من مَليح ماكنى به عن الغلام الوسيم غير الجَسيم :

● ومن مليح ماكنى به عن الغلام الوسيم غير الجَسِيم قول الجَمّاز[2] :

ظبيُك هذا حَسنٌ وجهُه … وماسِوَى ذاكَ جَميعاً يُعَابْ
فافهم كلامى ياأخى جملة … لايُشْبِه العنوانُ مافى الكتاب

● ولغيره فى معناه :

أُتِيحَ لى ياسَهْلُ مُسْتَظْرَفٌ … تَفْتِنُنى ألحاظُه السَّاحِرَةْ
ماشئتَ مِن دُنْيا ولكِنّهُ … منافِقٌ ليستْ لَهُ آخِرَةْ

● وفى مثل ذلك قال بعض الظرفاء نثرا :

---

(١) أغنّ : [illegible] فهو أغن فى صوته غُنَّة . والرشأ : ولد الظبية إذا قوى وتحرك ومشى مع أمه [illegible] يرشى ، يقال : أرشى الفصيل : أرضعه .

(٢) الجمّاز : ابن أخت سلم الخاسر انتصر لخاله من أبى العتاهية .

« ليس وراء عبادان إلا الخشبات ! »

● فنظمه أبو نصر سهل بن المرزبان فقال :

ياغــــزالاً وجهُــــه كالبــدر يجلُــو الظُّلمــات
ذُقْتُ مِــنْ فيــه ومــن قُبْلَتِــه مــاءُ الحيــاةِ
لــيس لى مــن بعــد عَبَــا دانَ إلا الخشَبــاتِ

□ من كنايات بعض العامة فى هذا المجال :

● وسمعت بعض العامة يقول بالفارسية فى وصف غلام يأخذ من دُبُرِه ، ويُنْفِقُ على قُبُله : « فلان يُذيبُ الأَلْيَة على الشحم » .

● ثم سمعت بعض العامة يقول فى ذلك : « فلان يُنْفِق من طَسْتِه على إبريقه » .

□ حكاية حول الكناية :

● وبلغنى أن بعض أصحاب البريد بنَيْسَابور كتب إلى الحضرة ببُخَارى فى إنهاء ماشجر بين بعض المشايخ بها ، وبين أحد القواد الأتراك ، فقال فى حكاية ذلك :

.. وإنه قال له : « ياموَّاجر » ، فلما نظر وزير الوقت فى هذه اللفظة أنكرها ، وأكبرها ، وصرف صاحب البريدَ عن عمله ، فلما ورد بخارى ، وحصل فى مجلسه ، قرَّعه على تلك السقطة ، ووبَّخه ، وقال له : هلا صُنْت حضرة السلطان عن مثل تلك اللفظة القذعة !

فقال : أيد الله الشيخ الجليل ، فما كنت أكتب إذاً وقد أمرت بإنهاء الأخبار على وجوهها ؟!

فقال : أعجزت ـــ ويْحَكَ ـــ أن تكنى عنها ؛ فتقول :

« شتمه بما يشتم به الأحداث » ، أو كلاماً يؤدى معناه !



فصل فى الكناية عما يتعاطى منهم

□ صيد الجبال وصيد السهول :

● حكى المبرّد[1] قال :

كان سليمان بن وهب يكتب لموسى بن بغا ، ويتعشق مملوكا لموسى ، ولا يرى به الدنيا !

فخرج موسى ذات يوم متصيدا ، ومعه أبو الخطاب الكاتب ، فورد عليه أمر احتاج فيه إلى سُلَيمان ، فأمر أن يستدعى ، فقال أبو الخطاب لذلك الغلام : بادر إلى سليمان فأحضره ، فركض إليه ، فلما حصل بين يديه تلطف له سليمان حتى نال ما أحب منه ، ونهض معه إلى مُتَصَيّد موسى ، وامتثل أمره ، فلما كان من الغد ، كتب إليه أبو الخطاب :

لا خيرَ عِنْدِى فى الخليـلِ   ينـامُ عـنْ سَهَـرِ الخليـل
قـولاً لأكْفَـرِ مـن رأيـــ   ـتُ لكـل مَعْـرُوفٍ جَليـل
هــل تشكـرنّ لى الغـداة   تَلَطُّفِـى لَكَ فى الـرسول
إذ نحن فى صَيْـد الجبـال   وأنت فى صيد السُّهـول ؟!

□ كناية ابن الرومى :

● ومثل هذه الكناية أحسن من كناية ابن الرومى فى قوله :

هَلْ مَا نِعِى حَاجَتِى مَلِيـح   مِن خُلْقِه البُغْض واللّجاجَـةْ[2]
فـإنما حاجتـى إليـه   حاجـةُ ديكٍ إلى دَجَاجَـةْ !

---

(١) المبرد : هو من أئمة النحويين صاحب الكامل ، ولد سنة ٢١٠ هـ ، وتوفى سنة ٢٨٦ هـ .

(٢) يقال : لجّ فى الأمر : لُجوجاً ولَجاجةً أبى أن ينصرف عنه . وقد سبقت الترجمة لابن الرومى .

□ كناية مستظرفة جدا !!

● وقد مَرّت بى أبيات لابن المعتز[1] فى نهاية المَلاحة ، يشتمل البيت الأخير منها على كناية مستظرفة جدا وهى :

وشَادِنٍ[2] أفسَدَ قَلْبِى ... بعد حُسْنِ تَوْبَتِهْ
جاء بجيش الحُسْنِ فى ... عديده وعُدّتهْ
فماتت التوبةُ لما ... أن بدا من هَيْبَتِه
وجاء إبليسُ يُهَنِّى ... نظَرِى بطَلْعَتِه
ولم يزل يُذَكّرُنِى ... رَبّى وعَفْوَ قُدْرَتِه
وقال لى : ماقُبلَةٌ ... وغيرُها[3] فى رحمته ؟!

□ كناية لطيفة عما يتبع القبلة :

● وعلى ذكر القبلة ، فقد أنشدت أبياتا ليونسَ العَروضى فيها كناية لطيفة عما يَتْبَع القُبْلة وهى :

إننى من حُبِّك ياسيدى ... فى خُطّةٍ هائلة صَعبةْ
وقد أَذِنْتَ اليوَم فى قُبلةٍ ... راعيتَ فيها حُرْمةَ الصُّحْبةْ
كأنّنى إذْ نلتُها خلسةً ... قَبَلْتُ رُكْنَ البَيْتِ ذِى الحَجَبَةْ
والركن قد فزتُ بتقبيله ... فكيف لى أن أدخل الكعبة[4] ؟!

---

(١) هو عبد الله بن المعتز [٨٦١ – ٩٠٨] والده الخليفة العباسى الثالث عشر . انصرف إلى الدراسات الأدبية ، فكان من أهم شعراء العصر العباسى . تخرج فى البديع والوصف . بويع له بالخلافة ، ولم يتمتع بها إلا أياماً . وقيل : إنه خليفة يوم وليلة ، إذ آلت الخلافة فى أيامه إلى المقتدر ، واستصغره القواد وخلعوه ، ونصبوا عبد الله من دونه ، فوثب غلمان المقتدر عليه وخلعوه ثم خنقوه . له ديوان شعر مطبوع .

(٢) الشادن : ولد الظبية .

(٣) وهل وراء إبليس غير الإغراء والإغواء .. وعندما يقف الجميع بين يدى الله يقول : ﴿ **وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم** ﴾ [إبراهيم : ٢٢]

(٤) من عجب على عجب فوق عجب أن الثعالبى يرى فيها كناية لطيفة ، وأقل ما يقال =

□ من ظريف الكناية عن القُبلة !

● ومن ظريف الكناية عن القُبلة ماأنشدنيه أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى[1] لعبد الله بن النجم :

شَكَا إليك مَا وَجَدْ … من خانه فيك الجَلَدْ
حيرانُ لو شئتَ اهتدى … ظمآنُ لو شئتَ وَرَدْ

□ من حسن الكناية !

● ومن حسن الكناية عن العدول عن مباشرة النِّسْوَانِ إلى مُفَاخَذَة الغِلمان قول بعضهم :

لا أركَبُ البَحْرَ ولكِنَّنِى … أطلبُ رِزْقَ الله فى السّاحِل[2] !

□ أبدع ماسُمِع فى معنى الضِّيق والسَّعة !

● وأبدع ماسمعت فى معنى الضيق والسَّعة بأحسن كناية ، وألطف عِبارة ، ماأنشدنيه أبو نصر أحمد بن إكريد الزَّنْجانى لنفسه فى غلامه يوسف :

= فيها : إن المسامع تنفر منها ! ألم يقل ربنا : ﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون** ﴾ ؟! [الشعراء : ٢٢٤] .

ولكنها مع هذا كنايات تضمنتها كتب الأدب ، وأصبحت تراثاً ولا غنى لدارسى الأدب عن الإلمام بها للوقوف على أساليب التعبير ومهما تكن حرية الأديب فإننا لا نلزمه بأكثر من الاحترام ، وتوخى أدب الحوار .

(١) الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى هو من الكتاب الشعراء من أهل خراسان له من المؤلفات : « مخزون البلاغة » و « المنتحل » و « ديوان رسائل » وديوان شعر ، وسبقت الترجمة له .

راجع : ثمار القلوب : ٣ و ٣٦ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ٩ : ١٦٣ ، و ٧ : ١٨١ ، وفوات الوفيات ٢ ـ ٣٥ ـ ٢٧ ، واللباب ٣ ـ ٢٠٣ .

(٢) ويقدم الجرجانى لهذا البيت بقوله :

يقولون فى الكناية عن التفخيذ : فلان « يصطاد من الشط » ثم يسوق البيت المذكور لأبى نُوَاس .

مضى يُوسُفُ عَنّا بتسعين درهما   وعَادَ وثُلْثُ المال فى كفِّ يوسف
فكيفَ يُرْجَى بعد هذا صلاحُه   وقد ضاع ثلثا ماله فى التصَرُّف[1]؟!

□ نظير هذه الحكاية فى فُحْش المعنى وطهارة اللفظ :

● ونظير هذه الحكاية فى فُحْش المعنى وطهارة اللفظ ، ما أنشدنيه أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى قال : أنشد محمد بن عيسى الدامغانى ـ ولم يُسَمِّ قائلَه :

تذكـــر إذ أرْسَلْتُــه بيدقـــاً   فـــيك فوافـــانى فرزانـــا

ومن عادة الشِّطْرَنْجِيِّين إذا تَفَرْزَن بَيْدَقٌ لهم فى الرقعة أن يُعَلِّموا عليه بما يتميز معه عن سائر البيادق . فقد كنى هذا الشاعر عن ذلك الشيء أنه دخل وهو نظيف ، وخرج وهو معلم قذر !

□ من نادر الكناية!

● ومن نادر الكناية عن إتيان الغلام ماأنشدنيه القاضى أبو بكر البُستى للسّرِىّ المَوْصِلِىّ من أبيات :

أنخت فى حانـــه أُترجَــــةً[2]   وحبذا السُّكْرُ بها من مَنَاخ
يصافــح الخمــر بها نفسهـــا   ونَبْذُرُ النّسلَ بها فى السِّبَاخ

فانظر كيف كَنَى عن اللّواطَة بالبَذْر فى سِباخ لاَيَنْبُت !

□ ومن مشهور مايليق بهذا الفصل !

● ومن مشهور مايليق بهذا الفصل قول بعضهم :

من كُلِّ شَىءٍ قَضَتْ نَفْسِى مآرِبَها   إلاَّ من الطَّعْنِ بالقِثَّاء فى التِّين

---

(١) يكنون عن الضِّيق بعقد تسعين ، وعن السعة بعقد ثلاثين . والمراد فى البيتين : أنه كان تسعين فصار ثلاثين .

(٢) الأُترجة : ثمرة الأُتْرُجّ ، وهو شجر يعلو ، ناعم الأغصان والورق والثمر . وثمره كالليمون الكبار ، وهو ذهبى اللون ذكى الرائحة ، حامض الماء . (معرب) . وقد سبقت الترجمة للسرى الموصلىّ .

لا أغرسُ الدَّهْرَ إلا فى مشرفة   ولا يجوّز إلا تحت سِرْقِــين[1]

□ الفاعل مرفوع :

● وأنشدنى أبو الفتح البستى[2] لنفسه :

أَفْدِى الغَزَالَ الذى فى النّحْوِ كلمّنى   مُنَاظِراً فاجتنيت الشهدَ من شَفَتِهْ
وأوردَ الحُجَجَ المقبولَ شاهدُها   مُحَقِّقاً ليُرينى فضلَ مَعْرِفَتِــهْ
ثم افترقنا على رأيٍ رضيتُ به   فالرّفْعُ من صِفَتِي والنَّصْبُ مَن صفتِه

يعني أنه كان فاعلاً ، والفاعل مرفوع ، والغزال مفعولاً به منصوب .

● ولأبى تمام فيما يقاربه[3] :

وكنت أدعوك عبدَ الله قبلُ فقد   أصبحتُ أدعوك زيدا غير مُحْتَشِم
سمحتَ جوداً بما قَدْ كُنْتَ تَمْنَعُه   ماكلُّ جُودِ الفَتَى يَدْعُو إلى الكرم !

● ولــه :

ماكانَ فى المَخْدَعِ من أمركم   فإنـه فى المسجـد الجامــع
ياطولَ فِكرى فيك من خامِلٍ   صحيفــةً مـكسورة الطّابــع

---

(١) يقال : سَرْقَنَ الأرض : سمّدها بالسِّرقين . والسِّرقين : السِّرجين (معرب) . والسِّرجين الزِّبل .
مُشْرّفة : يقال : شرّف البناء جعل له شُرَفاً . ويقال : جوّز لهم دوابهم : قادها واحدة واحدة حتى تجوز .

(٢) هو أبو الفتح البُستى على بن محمد الكاتب الشاعر أحد المولعين بالتجنيس ، وأحد رؤساء الكتّاب فى الدولة الغزنوية ، والمتوفى سنة ٤٠٠ هـ وقد سبقت ترجمته .

(٣) أبو تمام : هو حبيب بن أوس الطائى الشاعر العباسى الشهير . وأكثر من حفظ الشعر قصيده وأراجيزه ، وعالج القريض حتى أجاده وبرع فيه ، وتقدم على سائر شعراء عصره ، ويمتاز شعره بتخير اللفظ ، وتجويد الصياغة ، وهو من أوائل من عُنُوا بتحرى فنون البديع وبخاصة الطباق والتجنيس ، وكانت وفاته سنة ٢٣١ هـ .

□ كناية عن التصريح :

● وأما قول ابن المعتز[1] :

وجاءنى فى قميصِ اللَّيل مُستتراً ... يَسْتَعْجِلُ الخطْوَ مِنْ خوْفٍ ومن حَذَرِ
فبِتُّ أُفْرِشُ خدّى فى الطَّريقِ لَهُ ... ذُلاًّ وأسْحَبُ أَذْيَالِى عَلَى الأَثَرِ
وكان ماكان مما لستُ أذكرُه ... فظُنّ خيراً ، ولاتَسْأَل عن الخبر

فهو كناية عن التصريح ...

□ مثله :

● ومثله لعبد الصمد بن المعذّل :

وإذا هَبّتِ النُّفوسُ اشْتِياقاً ... وتشَهّى الخليلُ قُرْبَ الخليلِ
كان ماكان بيننا لا أسمّيـ ... ـه ، ولكنه شفاءُ الغليل !!

● ولبعض أهل العصر ، والمراد هو البيت الأخير :

صفحت لدهرى عن جميع هَنَاتِه ... وعددت يوم الباغ أسْنَى هِبَاتِه
وقابلت أشجاراً هناك . بقَدّهن ... تُعطّل غُصْنَ البانِ عن حَرَكَاته
ويخجل ورد الباغ عند طلوعه ... ويعذله بالورد فى وجناته
ويسجد نَوْرُ الأقحوان لثغره ... ويقصر نشْر الورد عن نَفَحاته
ولما دَجَى الليل استعادَ سَنَا الضُّحى ... بوجهِ جميعُ الحُسْنِ بعضُ صِفاته
فيالك من ليل رقيقٍ ظلامُه ... بتأليف شمل الأنس بعد شَتَاتِه

(١) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله الخليفة العباسى ولد سنة ٢٤٩ هـ . وقد نشأ وتربى تربية الخلفاء ، وأخذ العلم والأدب عن علماء عصره ، وأولع بالشعر ونبغ فيه ، ولما خُلعَ المقتدر لعسف الأتراك من شيعته بويع عبد الله هذا بالخلافة ، ولكن جند المقتدر الأتراك حملوا على دار ابن المعتز ، وقاتلوا أصحابه حتى هزموهم ، وقبضوا على هذا الخليفة الجديد ، وقتلوه أول ليلة من حكمه سنة ٢٩٦ هـ . وقد برع فى الشعر ولا سيما الأوصاف ، ويمتاز شعره بطابع الترف ، ورقة الأسلوب مع تكلف البديع ؛ فهو ثالث أبى تمام ومسلم بن الوليد فى ذلك ، وقد سبقت الترجمة له .

□ من رديء هذا الفصل :

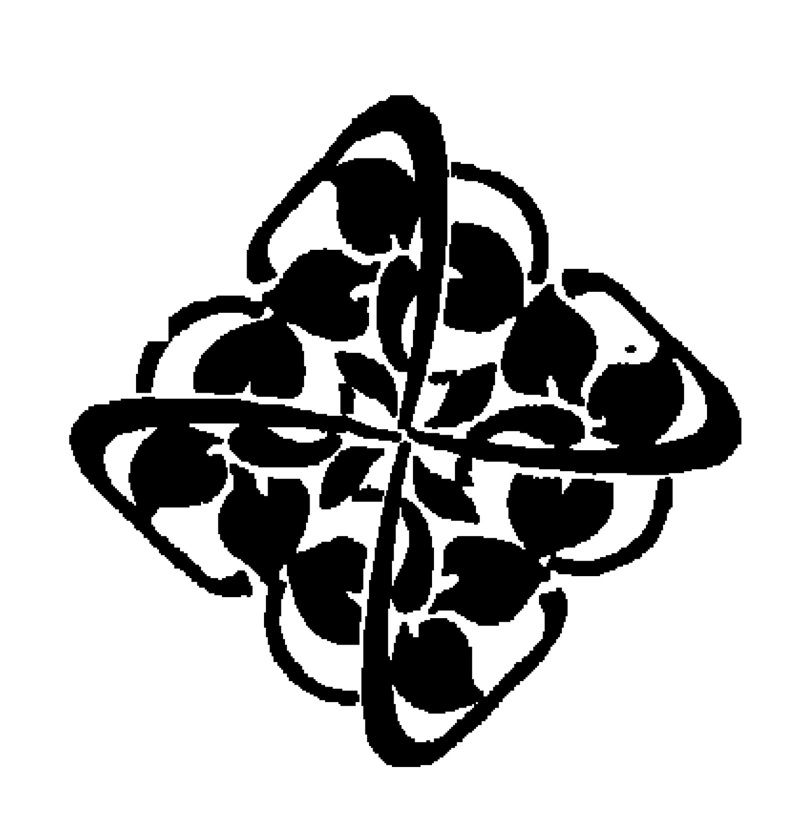
● ومن رديء هذا الفصل قول بعض الفضلاء[1] :

إني إذا حانَ سُكْرى وكان وقتُ مَقِيلى
أدخلت إصبعَ بَطْنى فى عينِ ظهر خليلى

□ من جيد الكناية :

● ومن جيد الكناية عن التفخيذ قول أبى نُواس :

وغزالٍ تَشْرَهُ النَّفْسُ[2] إلى حَلِّ إزارِه
بسطته سورة النا س لنا بعد ازوراره[3]
فأطَفْنَا بِحَوَاليه ولم نعرض لداره !



---

(١) عجبت للثعالبى ! كيف ينسب الفضل لمثل هذا القائل ؟! وهل يكون من ذوى الفضل من يُدْخِل إصبع بطنه فى عين ظهر خليله عندما يحين سكره ؟!! اللّهم إلا إذا كان من قبيل السخرية !!

(٢) تَشْرَهُ النفس : يشتد حرصها عليه ، واشتهاؤها له .

(٣) ازوراره : امتناعه وانقباضه وميله وانحرافه .

فصل فى الكناية عن اللواط وأهله

□ ماذا يقولون ؟

● إذا كان الرجل يقول بالغِلْمانِ دُونَ النِّسْوان قيل :

● « فلان يُؤْثِرُ صيدَ البَرِّ على صَيْدِ البَحْر » .

● « وفلان يقول بالظِّبَاء ، ولا يَقُولُ بالسّمَك » .

● « وفلان يُحِب الحُملان ، ويَبْغَضُ النِّعَاج » .

قال أبو نُوَاس[1] :

إنى امرؤ أبغض النّعاج وقد يعجبنى من نِتَاجِها الحَمَـلُ

● « وفلان يميل إلى من لا يَحيضُ ولا يبيضُ » .

قال الشاعر :

جُعِلْتُ فِداكَ مااخترنـاك إلا لأنك لاتَحِـيضُ ولا تَبِــيضُ
ولَوْ مِلْنا إلى وَصْل الغَـوَانى[2] لضاق بِنَسْلِنَا البَلَدُ العَـرِيضُ

● و« فلان يكتُب فى الظُّهور » .

● و« فلان يحب الميم ، ويبغض الصاد »[3] .

□ إساءة ابن الرومى :

● وقد أساء ابن الرومى[4] فى قوله :

---

(١) سبق أن ترجمنا له .
(٢) الغوانى : جمع غانية وهى الجميلة التى استغنت بجمالها عن الزينة .
(٣) والميم كناية عن الممارسة مع الذكر ، أما الصاد فمع المؤنث .
(٤) سبق أن ترجمنا له ، وقد أساء ، وجانبه التوفيق .

بُغْضِي لصادٍ شهيرٌ إنني رجلٌ   أُصْفِي المودّةَ مِنِّي للحـواميم
وليس بغضى لقرآن ولا مقتى   إيـاه لله بـل لـلصاد والميم !

□ الصاد والميم :

● وقال آخر :

لِعَجْم الصّادِ أُرْضِي الله قِدما   وعَبْدُ الله يُعْجِمُ كُـل ميـمِ

□ من العطارين :

● ويقال : « فلان من العطارين » .
والعَطّار : كناية عن الكنّاس فى كثير من البُلْدان .

□ ماقيل فى ذم اللاطة :

● قال أبو إسحاق الصابى[1] فى ذم اللاطة :

لحاجة المرْءِ فى الأَدْبار إدْبَارُ   والمائلون إلى الأحراح أحـرار
كَمْ من نَظِيفٍ ظريفٍ بات مُمْتَطِياً   ظَهْرَ الغُلام فأضحى وهو عَطّارُ

□ من يقول بالمرْد الجُرْد :

● فإذا كان يقول بالمرْدِ الجُرْد قيل : « شرطه أهل الجنة » ؛ لأن النبى ﷺ قال فى وصفهم « **جُرْد مُرْدٌ مكحولون** »[2] .

● فإذا كان يقول بالصِّغَار دون الكبار قيل :
« فلان يؤثر السّخال على الكباش »[3] .

---

(1) سبق أن ترجمنا له . وقد أساء وجانبه التوفيق .

(2) الجُرْد : جمع أجرد ، وهو الذى ليس على بدنه شعر . والمرد : جمع أمرد وهو غير الملتحى . وضد الأجرد : الأشعر . وقد أشار إلى الحديث ابن الأثير فى النهاية مادة « جرد » حيث قال : ومنه الحديث : « أهل الجنة جُرْد مُرْد » . وذكره العجلونى بلفظ « أهل الجنة جُرد مُرْدٌ كُحْلٌ لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم » رواه الترمذى عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ.

(3) السّخال : جمع سخلة : الذكر والأنثى من ولد الضأن والمَعْز ساعة يولد . والكباش جمع كبش .

□ مع حماد عجرد :

● ويُرْوَى أن حمادَ عَجْردَ[1] لما قعد لتأديب ولد العباس بن محمد .

قال بشار :

قل للأميرِ جزاكَ الله صَالِحةً ... لا يَجْمَعُ الدّهْرُ بين السّخْل والذِّيب
السَّخْل غِرٌّ وهَمُّ الذّئبِ غَفْلته ... والذِّئْبُ يعلم مابالسَّخْلِ من طِيبِ

وقال أيضا :

يـا أبَـا الـفَضْلِ لاتَنَـمْ ... وقَـعَ الـذِّئْبُ فى الغَنَـمْ
إن حَمّـاد عَجـرَد ... شيـخُ سُوء قـد اغْتَلَـمْ[2]
بين فخذيـه حِرْبَـةٌ ... فى غِـلافٍ مـن الأَدَمْ[3]
وهـو إن نـالَ فُـرْصَةً ... مسحَ الميـمَ بالقَلَـمْ[4]

فلما شاعت الأبيات ، أمر العباس بإخراج حماد .

□ شبيه هذه الحكاية :

● ونظير هذه السِّعَاية قول أبى إسحاق الصابى فى كتاب :

---

(١) هو حماد بن عمر بن يونس المعروف بعجرد : شاعر من مخضرمى الدولتين : الأموية والعباسية ، ولم يشتهر إلا فى العباسية . نادم الوليد بن يزيد الأموى ، وقدم بغداد فى أيام المهدى . وكانت بينه وبين بشار أهاج فاحشة .

(٢) اغتلم : اغتلم الإنسان : اشتدت غُلْمته. والغُلْمة : شدة الشهوة للجماع .

(٣) الأدَم : الأديم الجلد ، وجمعه أُدُم .

(٤) يروى البيت الأخير هكذا :

فإذا ما خـــلا بها ... يجمع الميم بالقَلَـــم

ويقول الجرجانى : والحكاية على غير هذا ، وهو أن بشار بن بُرد وحماد عجرد كانا يتهاجيان فلما قال حَمّاد :

وأعمى قرطبـــان ... ما على قاذفه حـــد

إلخ الأبيات جزع بشار ، وكان حماد يؤدب أولاد العباس فكتب بشار إلى العباس هذه الأبيات وتداولتها الألسنة فقال المهدى للعباس وهو عمه : مالنا والدخول بين هذين .. أخرج ولدك عنه وإلا وسمك ميسم عارٍ يبقى على الدهر فأخرج العباس ولده عن حماد فأثر ذلك فى حاله .

يأبا الفَضْلِ استَمِع قول امرىء يُصْفِيك حُبًّا[1]
سَرّح غِلْمانك قد أصبح للسِّرحان نَهْباً[2]

□ غلام ابن سُكّرَة :

● وكان لابن سكرة[3] الهاشمي غلام يستشرطه[4] ، فلما كبر أخرجه من داره ؛ فقيل له في ذلك ، فقال :

ما تركناه وفيه محب من طباخ
هَدَرَ الطيرُ[5] ومِنْ عاداتنا أكل الفراخ

□ من يقول بالصغار والكبار :

● وإذا كان الرجل يقول بالصِّغَار والكبَار قيل :

● « فلان يصطاد مابين الكُرْكيّ[6] إلى العَنْدليب » .

□ من يقول بالزنا واللواط :

● فإذا كان يقول بالزِّنا واللّواط كليهما قيل :

---

(١) يصفيك حباً : يخلص لك الحب والود .
(٢) السِّرحان : الذئب .
(٣) ابن سكرة : (٠٠ – ٩٩٥) هو محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي من ولد علي بن المهدي العباسي . شاعر كبير من أهل بغداد ، له ديوان شعر يربو على خمسين ألف بيت .
راجع : وفيات الأعيان [١ : ٥٢٦] ، وتاريخ بغداد [٥ : ٤٦٥] ، والوافي بالوفيات [٣ : ٣٠٨] .
(٤) يستشرطه : يقال : استشرط المال : فسد بعد صلاح .
(٥) يقال : هدر البعير ، أو الحمام هدراً وهديراً : ردد صوته في حنجرته ، ويقال : هدر الغلام : أراغ الكلام وهو صغير .
(٦) الكُرْكِيّ : طائر كبير أغبر اللون ، طويل العنق والرجلين ، أبتر الذنب ، قَليل اللحم ، يأوي إلى الماء أحياناً والجمع كراكي .
أما العندليب فهو : طائر صغير الجثة ، سريع الحركة ، كثير الألوان ، يسكن البساتين ، ويظهر في أيام الربيع وجمعه عنادل .

● « فلان يصيد الطَّيْرَيْنِ » و« يَقْبِضُ الديوانين » و« فلان قلم برأسين » . ويُنْشَد :

أيُّ دواةٍ لم يَلْقَهــا قَلَمُــــه   وأى سَطْحٍ لم يَنَلْهُ سُلَّمُه ؟!

□ من كان يأتى ويُؤتى :

● فإذا كان يَأتى ويُؤتى قيل :

● « فلان لِحَاف ومُضَرَّبَة »[1]

● و« فلان يُذْعِن للقِصاص ؛ فطوراً سَقْف ، وطَوْراً أرْض » .

□ من يقول بِحُسْنِ الوَجْه دُونَ الجَسَامة :

● فإذا كان يقول بحسن الوجه دون الجسامة قيل : « هو يقول بالدُّنْيا دُونَ الآخِرَة »[2]

□ من يقول بالوجه والجسامة معاً :

● فإذا كان يقول بهما جميعا قيل :

هو يقول بالآخرة ، ولايَنْسَى نصيبه من الدنيا !!

□ الغلام الذى يجمع بين هاتين الصفتين :

● فإذا جمع الغلام بين هاتين الصفتين قيل : « هو دُنْيا وآخرة » .

□ من كان وسيما غير جسيم :

● فإذا كان وسيما غير جسيم قيل : « منافق » وقد تقدم ذكره .

---

(١) المضَرّبة : كل ما أكثر تضريبه بالخياطة . وكساء أو غطاء كاللحاف ذو طاقين مخيطين خياطة كثيرة بينهما قطن ونحوه .

(٢) قال الجرجانى : ويقولون فى غلام حسن الوجه سيىء المتجرد : « هو دنيا بلا آخرة فاخرة » إشارة إلى قوله :

لا خير فى الدنيا إذا لم تكن   تتبعهـــا آخـــرة فاخـــرة

يامـن لـه دنيـا بـلا آخـرة   دنيـاك فى مقلـتك الساحـرة

قد سال صُدْغاك فإن أعشبا   صرت بـلا دنيـا ولا آخـرة !

فصل فى الكناية
عن خروج اللحية مَدْحاً وذمّاً

□ دعوة أبى نواس :

● كان أبو نُوَاس يقول : « تزودوا من لذة لاتوجد فى الجنة » ؛ يَكْنى عن « إتيان المختطين »[1] ؛ لأن أهل الجنة جُرْدٌ مُرْد كلهم .

□ يد الحُسن :

● وفى كتاب لباب الآداب :
« فلان قد غَلّفَتْه يد الحُسن ، وقد أُحْرِقَت فِضّةُ خَدِّه ، وطُرِّزَ ديباجُ وجهه » .

□ من أحسن الكنايات عن خط الوجه :

● ومن أحسن ما أحاضر به فى الكناية عن « خط اللحية » قول بعض المولدين :

كتاب من الحُسْنِ تَوْقِيعُه من الله – فى خدّه – قد نَزَلْ

□ زَغَبُ الحُسْن :

● وما أظرف ماكنَى عنه الصاحب بزَغَب[2] الحسن فى قوله :

هل زغَبُ الحُسْنِ به ضَائرٌ والقمر التُّمُّ به يقمر ؟!

□ جلس ينتظر الكسوف !

● وأنشدنى بديع الزمان[3] لنفسه من أبيات :

---

(١) من خرجت لحاهم ، وبدت ، أو نبت عذارهم . وياله من خبيث !!

(٢) الزّغب : صغار الريش والشعر ولِيِّنه ، وما يبقى فى رأس الشيخ عند رقة شعره . الواحدة : زغبة . والصاحب ابن عباد وقد سبقت ترجمته .

(٣) بديع الزمان أبو الفضل الهمذانى [٩٦٩ – ١٠٠٨] هو أحمد بن الحسين بن يحيى =

كـن كيـف شئتَ فإنـنـي قد صُغْتُ قلباً من حَديـدْ
وجـلستُ أنتظـر الـكسوف ولـيس ذلك بالبعيـد !

وإنما كَنَى بـ « الكسوف » عن خروج اللحية ، كما قال الآخر :

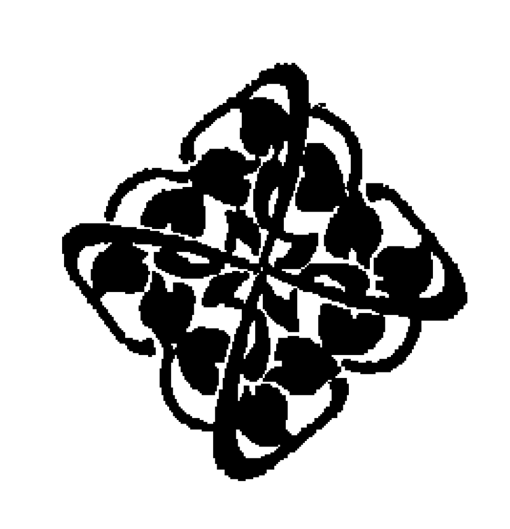
وَاهًا لبدرٍ قد كُسِفْ أَسَفاً وهل يُغْنِى الأسَفْ ؟!

□ من بديع الكناية وخفِيّها :

● ومن بديع الكناية وخفيها فى هذا الفصل قول القاضى أبى الحسن على بن عبد العزيز[1] :

قد بَرّح الحُبُّ بمشتاقها فاوْلِـه أحسنَ أَخلاَقهـا
لاتجفُـه وارعَ لـه حَقّـه فإنـه « آخـر عُشّاقِهـا »

يكنى عن قُرْبِ خُروجِ اللّحية ، أو خُروجها ، وأنه لا عاشقَ له بعدها !



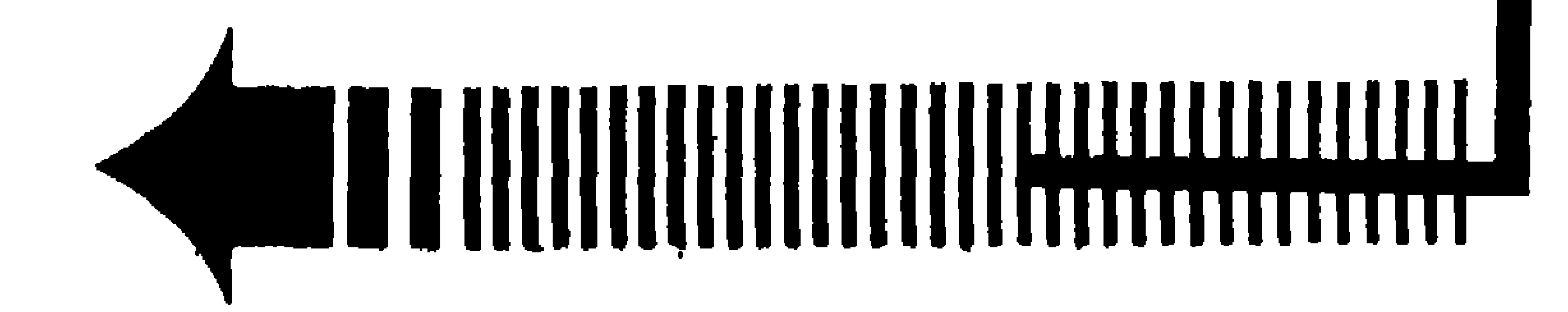
= الهمذانى أحد أئمة الكُتّاب ، له مقامات أثّرت فيمن بعده ، وكان شاعراً ، وطبقته فى الشعر دون طبقته فى النثر . ولد فى همذان ، وانتقل إلى هراة سنة ٣٨٠ ، فسكنها ، ثم ورد نيسابور ، ولم يكن قد ذاعت شهرته ، فلقى أبا بكر الخوارزمى ، فشجر بينهما مادعاهما إلى المساجلة ، فطار ذكر الهمذانى فى الآفاق ، ولما مات الخوارزمى خلاله الجو فلم يدع ذا سلطة إلا ونال جائزته . تُوُفّى فِى هَراة مسموماً . راجع : يتيمة الدهر [٤ : ١٦٧] ، ومعجم الأدباء [١ : ٩٤] .

(١) هو القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى [٠٠ ـ ١٠٠٢] قاضٍ من العلماء بالأدب ، كثير الرحلات ، له شعر حسن ، ولد بجرجان ، وتولّى قضاءها ، ثم قضاء الرّى ، فقضاء القضاة ، وتوفى بنيسابور ، وهو دون السبعين . من كتبه : « الوساطة بين المتنبى وخصومه » .

الباب الثالث

فى الكناية عن بعض فضول الطعام وعن المكان المهيأ له

- فصل فى مقدمته .
- فصل فى عاقبة الأكل .
- فصل فى الكناية عن المكان الذى تقضى فيه تلك الحاجة .



فصل فى مقدمته

□ كنايات عن الريح :

● قرأت فى المستنير أن يحيى بن زياد ، ومطيع بن إياس ، وحماد عجرد ، اجتمعوا في مجلس يَقْصِفُون ،[1] ومعهم رجل كان ينادمهم ،[2] فخرجت منه « ريح » لها صوت ، فاستحيا ولم يعد إليهم فكتب إليه أحدهم :

أمِنْ قَلُوصٍ[3] غَدَتْ لم يُؤْذِهَا أحَدٌ ... إلا تَذَكُّرُهَا بالرَّمْلِ أُوْطانَـا

خان العقالُ لَها فانبتَّ إذ نَعَرَت ... وإنما الذنبُ فيها لِلَّذِى خَانَـا

مَنَحْتَنا مِنك هِجْراناً وتَقْلِيَـةً ... وغِبْتَ عَنَّا ثلاثاً لَسْتَ تَغْشَانَا

خفِّض عليك فما فى الناسِ من أحَدٍ ... إلا و«أَيْنُقُـه[4]» يَفْلِتْـن أحْيَانـاً»

● وعرض مثل ذلك لجارية تغنى فى مجلس فيه الجماز ، فأحبت أن تنظر ماعنده ! ؛ فقالت : أى شيء تشتهى أن أغنيك ؟

فقال : غنى ..

ياريـحُ ماتُنصِفِيـنَ بالدِّمَـنِ[5] ... كم لك من مَحْوِ مَنْظَرٍ حسن !

فضحكت ، وعلمت أنه قد أحَسّ بذلك .

● وعرض مثلُ ذلك لرجلٍ فى مجلسِ الصَّاحِب ، فاستحيا ، وانقطع

---

(١) يقال : قصف الرجل : أقام فى الطعام والشراب واللهو .

(٢) يجالسهم على الشراب .

(٣) القَلُوص : القَلُوص من الإبل الفتية المجتمعة الخلق ، وذلك من حين تركب إلى التاسعة من عمرها ، ثم هى ناقة .

(٤) الأينق : جمع ناقة .

(٥) الدِّمَن : جمع دمنة . وهي ما بقي من آثار الديار ، والمنبت السوء .

منه ، فكتب إليه الصاحب :

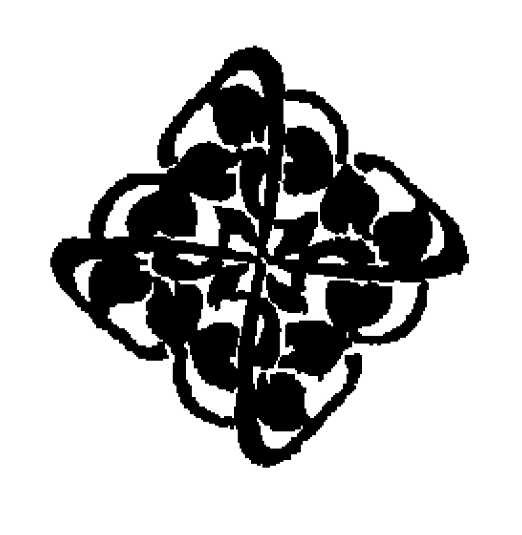
يابن الحُصَيْرِىّ لاتذهب على خجلٍ ... لحادثٍ كان مثلَ النّاىِ والعود
فإنها الريح[1] لاتَسْطِيعُ تحبسُها ... إذ لست أنت سُليمانَ بن داود

● وعرض مثل ذلك لفتى فى مجلسه ليلا ، فقال له الصاحب : « ياصَبِىُّ لا تنم » فخجل وقال : هذا صَرِيرُ التَّخْت . فقال الصاحب : أحْسَبُ أنْ يَكُونَ صَرِيرَ التَّخْتِ !

□ من مليح الكنايات فى هذا المجال :

● ومن مليح ماسمعت في هذه الكناية حكاية أبي عبد الله بن الحجاج ، وهى : أنه دعا مُغَنِّيَة كان يتعاشق[2] لها ، فلما حصلت عنده ليلا ، ودارت الكئوس نعس ، فتفرقع ظهره ، وهى قاعدة ، فغضبت ، وانصرفت ، فكتبَ إليها من الغد :

قد غَضِبَتْ ستّى وقد أنكرت ... فَرْقَعَةً تَعْرِضُ فى ظَهْرى
وليس لى ذنب ولكننى ... أصِرُّ باللّيل ولا أدرى
فَلَيْتَ شِعْرى وهى غَضَابَةٌ ... من جُحْرِها أُضْرَطُ أم جُحرى؟![3]



(١) فى الريح تورية جميلة .

(٢) يتكلف العشق لها ويتودد .

(٣) قال فى القاموس المحيط (فصل السين باب التاء) : وسِتِّي للمرأة . أى ياسِتِّ جهاتى ، أو لحن والصوابُ سيدتى .

فصل فى عاقبة الأكل

□ بم كَنى الله عنها ؟

● قد كَنَى الله تعالى عنها بقوله :

﴿ أوجاء أحدٌ مِنكُم من الغائط ﴾ [النساء : ٤٣]

والغائط : المكان المطمئن من الأرض ، وكانوا يأتونه تسترا وانتباذاً ، ثم كثر ذلك فى كلامهم حتى سموا الحدث باسمه ، واشتقوا منه الفعل « تَغَوّط » .

□ من كنايات العامة :

● ومن كنايات العامة عن الحاجة إلى دخول الخلاء قولهم :

« له حاجة لا يَقْضِيها غَيْرُه » .

□ من لطائف الأطباء :

● ومن لطائف الأطباء كنايتهم عن حشو الأمعاء بالطبيعة والبراز ، وعن سيلان الطبيعة : الخلفة : وعن القيام لها : الاختلاف .

● ومنه قول أبى العيناء : وقد سئل .. فقيل إلى من يختلف ؟

فقال : إلى من يختلف عليه .

وقد تكنى الأطباء عن البول بالماء ، والدليل . وعند القيء بالتعالج .

□ قول لبعض المفسرين :

● وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى : ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾ [المائدة : ٧٥] . وقوله : ﴿ مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ﴾ [الفرقان : ٧] إنما هو كناية عن الحدث ؛ لأن من أكل فلابد له من عاقبة الأكل ونَفْض الفضل .

□ عيب الجاحظ عليهم فى هذا التفسير !

● وقد عابهم الجاحظ بهذا التفسير وقال : كأنهم لم يعلموا أن مَسّ الجوع ، وما ينال أهله من الذِّلة والعجز ، أدَلّ دليل على أنهم مخلوقون ، حتى يَدّعُوا على الكلام شيئا قد أغناهم الله عنه .

□ ورأى آخر :

● وعلى ذكر التفسير ، فقد قال لى أبو النصر محمد بن عبد الجبار القُتْبى : سألنى بعض أهل جُرْجان عن تفسير قوله تعالى : ﴿ وقالوا ماهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ﴾ [الفرقان : ٧]
فقلت : يعنى أنه ليس بملَك ، ولا مَلِك ، وذلك أن الملائكة لايأكلون ولايشربون ، والملوك لايتسوقون ، ولا يَتبذّلون ؛ فعجبوا أن يكون مثلهم فى الحال يمتاز من بينهم فى علو المحل والجلالة ، والله أعلم حيث يجعل رسالته .

□ ابتداء بديع ، وجواب عجيب سريع :

● وقرأت فى « كتاب المستنير » أن أبا تمام والخثعمى اجتمعا فى مجلس أنس ، فقام أبو تمام إلى الخلاء ، فقال له الخثعمى : ندخلك ؟ ، فقال : نعم وأُخرجك ! ؛ فتعجب الحاضرون من هذا الابتداء البديع ، والجواب العجيب السريع !

□ كناية لاذعة !

● ومما يشبه هذه الحكاية ما حدّثنيه أبو نصر سهل بن المرزبان ، فقال : دخل ابن مُكَرّم[1] إلى أبى العيناء[2] ، فسأله أن يقيم عنده ، فقال

---

(١) محمد بن مُكَرّم الصفّار ، عاش ببغداد ، وكان مشهوراً بالعلم والأدب وتوفى سنة ٢٣١ . تاريخ بغداد [٢ : ٣٠٠] .

(٢) كُنْيته أبو العيناء ، وهو محمد بن القاسم الهاشمى ولد سنة ١٩١ هـ ــ هاشمى بالولاء ، وأديب فصيح اشتهر بنوادره ، كاتب شاعر ولكنه خبيث اللسان ، كف بصره فى=

ابن مكرم : أَذْهَبُ وأَتَوَضأ ، فقال أبو العيناء : إذاً لايعود إلينا منك شيء ! ؛ أى لأنه كله حدث !

□ كناية عن الحدث :

● وينشد أصحاب المعانى لأبى صعترة :

هُمُ مَنَحوكَ طُولَ اللَّيْلِ سَقْياً   خبيثَ الرِّيحِ من خَمْرٍ ومَاءِ

يَكْنى أنهم ضربوه وهو سكران حتى أحدث .

□ وَضْعٌ لَهُ بُخَار !

● وكان بشر المريسى[1] يقول إذا قيل له : فلان قد وضع كتابا : الوضع وضعان :

أحدهما له افتخار ، والآخر له بُخَار . يريد قول القائل :

مَررتُ بدَارِهَا فوَضَعْتُ فيها   كجُثْمانِ القَطَاةِ[2] لَهُ بُخار

□ نحو المنزل الخالى :

● وكتب بعض الظرفاء إلى شارب دواء :

أَبِنْ لى كيف أصبحتَ   على حالٍ من الحالِ

وكم سارت بك الناقة   نحو المنزل الخالى ؟!

□ كتاب إلى المجلس العالى :

● وكتب مؤلف الكتاب[3] إلى المجلس العالى ـــ آنسه الله ـــ فى يوم

= الأربعين ، وتوفى بالبصرة سنة ٢٨٧ هـ [معجم الأدباء ١٦/١٨ ، ٢ ، ونكت الهميان ٢٦٧ فما بعدها] .

(١) بشر المريسى : فقيه متكلم . أبو صباغ يهودى . كان ممن قال بخلق القرآن ، وتصدى للرد عليه كثيرون من السلف الصالح . توفى سنة ١٢٨ هـ [شذرات الذهب : ٤٤/٢] .

(٢) القطاة : واحدة القطا وهو نوع من اليمام يؤثر الحياة فى الصحراء ويتخذ أفحوصه فى الأرض ، ويقطع مسافات شاسعة وبيضه مرقّطٌ .

(٣) يعنى نفسه .

أَخذَ فيه دواءً :

يامالكاً حازَ أصْلُهُ الشرَفا	فلم يَدَعْ مِنه لِلْوَرَى طرَفا
لما أخذتَ الدّواءَ والطالعُ السَّـ	ـعدُ على العَزْمِ مِنْكَ قد وقَفَا
صَقَلْتَ سَيْفَ العُلا ، وصَفَّيْتَ تِبْـ	ـرَ المَجْدِ والعَيْشُ مِنْك صَفَا
لازلتَ تَحْسُو السُّرورَ فى مَهَل	وتنفضُ الْهَمّ عَنْك والدّنَفا[1]

□ ماذا يقول العرب ؟

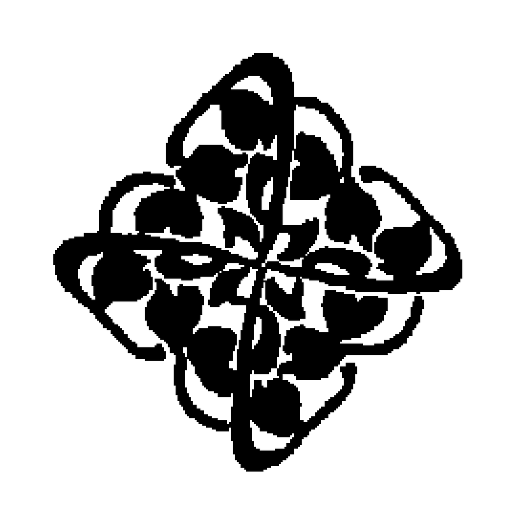
● والعرب تقول : « لا رأى لحاقن ولا لحاقب »

والحَاقِبُ : كناية عن الذى احتاج إلى الخلاء فلم يَتبرز . شبه بالبعير الحاقب الذى دنا الحَقَبُ[2] من قُبُله فمنعه أن يبول .

□ كناية مليحة عن الحدث :

● وقد ملح منصور المقيه فى الكناية عن الحدث بقوله :

تَنَبّهْ فجِسْمُك من نُطْفةٍ	وأنت وِعَاءٌ لما تعلم



(١) تحسو : تتناوله جُرعة بعد جُرْعة .
والدّنف : شدة المرض والإشفاء على الموت .

(٢) الحَقَبُ : الاحتباس . يقال : حَقِبَ الشىء حقباً : احتبس وامتنع وتأخرَ ، وحَقِب الحيوان : احتبس بوله فهو أحقب . والحاقب : الذى يحبس غائطه .
والحاقن : من احتبس بوله .

فصل في الكناية عن المكان الحاجة الذى تقضى فيه

● يكنى عنه بالحُشّ ، وهو البستان ، وبالمُسْتَراح ، والمبْرَز ، والمَذْهَب ، والمُتَوَضّأ ، والميضاء ..

□ أحسن ماسمعه المؤلف :

● وما أحسن ماسمعت فى ذلك وأصدقه قول أبى الفتح البكتمرى :

أَحَقُّ بَيْتٍ من بُيُوتِ الوَرَى   بصونـــه قِدمـــاً وإسْتـــاره
بـــيتٌ إذا مـــازَارَهُ زَائِـــرٌ   فَقَـــدْ قَضَى أعظـــمَ أوْطَـــارِه
يَدخُلُـــه المؤلَـــى بخَزٌ كما   يَدخلُـــه العَبْـــدُ بأطْمَـــارِه
وهُوَ إذَا مَا كَان مُسْتَنْظفـــاً   مـــروءةُ الإنسانِ فى دَارِهِ[1]

□ الشىء بالشىء يذكر :

● وعلى ذكر الكنايات عن ذلك المكان ، فقد اعترضت حكاية كتبها إلىّ أبو سعد دوست بإسناد له عن الزُّبَيْر بن بكار قال :

حدثنى محمد بن الوليد الزُّبيرى قال : قدم رجل من بنى هاشم المدينة ، ومعه جاريتان مغنيتان ، وبلغه أن بها رجلا مضحكا ، فبعث إليه ، وأحضره ، وسقاه نبيذاً ، قد ألقى إليه سكر العيش ، وهو يسهل البطن ، وتناوم الهاشمى ، وغمز الجاريتين، فلما شرب المضحك ثلاثا ، حركته بطنه ، فقال : ماأحسبكما إلا مكيتين ، فقال : ـــ جعلت فداكما ـــ أين بيت المذهب ؟

فقالت إحداهما لصاحبتها : ما الذى يقول ؟ قالت : يقول : غَنّى لى :

ذهبتُ من الهِجْرانِ فى غَيْرِ مَذْهَبٍ   ولم يكنْ حَقًّا طولُ هذا التَّجَنُّبِ

فَصبّر على مكروهٍ عظيم ، ثم قال :

---

(١) المروءة : آداب نفسية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق ، وجميل العادات ، أو هى كمال الرجولية .

ماأحسبهما إلا بَصْرِيَّتَيْن . فقال : — جُعِلْتُ فداكما — أين بيت الخلاء ؟
فقالت إحداهما للأخرى : ماذا يقول ؟
قالت : يقول غنى :

أضحت خلاءً وأضحى أهلها احتملوا   أخنى عليها الذى أخنى على لُبد

قال : فصَبَرَ على أمر عظيم ، وأظلم مابين عينيه ، فقال : ماأحْسَبُهما إلا كُوفِيَّتَين ، فقال : فَدَيْتكما — ألا تسمعان أين بيت الحَشّ ؟! فقالت إحداهما للأخرى : ماذا يقول ؟ قلت : يقول : غنى :

أوْحَشَ الجنبذان فالدَّيـر منها   فقُراهــا فالمنــزلُ المحصورُ

فقال المضحك : ما فهمتا عنى ، وصبر على أشد مايكون ، وانتفخ بطنه ، وضاقت حيلته ، فقال : هما ألبتّةَ مدنيتان ، فقال : فديتكما أين بيت الكنيف ؟
فقالت إحداهما للأخرى : ماذا يقول ؟
قالت : يقول : غنى لى :

تكَنَّفَنِـى الهَـوى طِفْـلاً   فشيبنـى ومـا اكتهلا

فقال : (يازا ...)[1] ، أنا أخبركما ماهو ؟ فقام رافعا ثوبه ، وسلح عليهما ! وملأ المجلس ، فانتبه الهاشمى ، وقال : ويحك ماذا صنعت ؟!
قال : أقْعَدْت معى هاتين (الزا ...) ، مايحسبان الكنيف إلا الصراط المستقيم ، فهما ينفسان علىّ بأن يدلانى عليه !
قال : أفتفسد على ثيابى ، فقال : والله ماأفسدت علىَّ من بطنى أشدّ مما أفسَدْتَ من مَجْلِسك !

□ حسن الختام :

● وأنا أختم هذا الفصل بخبر عن النبى ﷺ فى الكناية عن الإحْداث فى الشوارع ، وطرق المارة ، وهو قوله ﷺ :
« اتقوا الملاعن ، وأعدوا السبل »[2]

---

(١) لفظ فيه رمى بالفاحشة لهما .
(٢) ذكره ابن الأثير فى النهاية مادة « لعن » فقال : فيه : « اتقوا الملاعن الثلاث » هى جمع مَلْعَنة ، وهى الفعلة التى يلعن بها فاعلها كأنها مَظِنّة للعن ، ومَحَلّ له ، وهى أن يتغوط الإنسان على قارعة الطريق ، أو ظل الشجرة ، أو جانب النهر ، فإذا مرّ بها الناس لعنوا فاعلها .

الباب الرابع

في الكناية عن المقابح والعاهات والمثالب

- الفصل الأول في القبح والسواد .
- فصل فى الثقل والبرد .
- فصل فى الكناية عن البرص .
- فصل فى الكناية عن عدة عاهات .
- فصل فى البخل .
- فصل فى الكناية عن جملة من المعائب والأخلاق المذمومة .
- فصل فى الكناية عن ذم الشعراء والشعر .
- فصل فى السؤال والكُدية .
- فصل فى الكناية عن الفقر وسوء الحال .
- فصل فى الكناية عن الصفع .
- فصل فى الكناية عن الصناعات الدنية .

الفصل الأول في القبح والسواد

● إذا كان الرجلُ قبيح الخلقة مُشَوّه الصورة قيل فى الكناية عنه : « له قرابات باليمن ! » ؛ لأن القرود تكثر فيها .

□ من مليح الكناية عن القبح :

● ومن مليح الكناية عن القبح قول أبى نُواس :

وقائلةٍ لَهَا فى وجـــــــد نصح　　علام هجرتِ هذا المستهامـــا ؟[1]
فكان جوابُهـــــا فى حُسْـنِ مَسٍّ　　أأجمع بين هذا والحرامــــا ؟!

وهذ كقَوْلِهم : « أحَشَفًا وسُوءَ كيلة[2] ؟! » .

● فإذا كان شديد الأُدمة مع الدّمامة قيل : « كأن وجهه قمر الثلاثين ! » .

□ ما يستحسن لنُصَيب[3] :

ويستحسن لنُصَيب قوله فى الكناية عن سواد بناته فى كلام خاطب به عمر بن عبد العزيز :

« ياأميرَ المؤمنين ؛ قد بُليتُ ببناتٍ لى أُنْفَقْتُ عليهن من ضَيّفى ؛ فكَسَدن ! »[4] .

---

(١) يقال : وَجَدَ يَجد وَجداً حَزِنَ . والمستهام الذى هام بحبها .
(٢) الحشف : ردىء التّمر .
(٣) نُصيب : هو نصيب بن رباح أبو محجن شاعر فحْل ، مقدم فى النسيب والمدائح ، كان عبداً أسود ، أعتقه عبد العزيز بن مروان . وسكن البادية . له شهرة ذائعة ، وأخبار مع عبد العزيز بن مروان ، وسليمان عبد الملك والفرزدق وغيرهم .
(٤) يقال : كسد الشيء يكْسُد كساداً وكُسُوداً : لم يَرُجْ لقلة الرغبة فيه فهو كاسد .

فرّق له ووصَله .

وفى نُصَيب قيل :

أخٌ لى من بنى حامٍ بن نـــــوح كأن جبينَه حَجَرُ المقــــــــام

☐ **حكايـة !**

ويحكى فى قصة طويلة لسُكَيْنة بنت الحُسَين[1] بن على – رضى الله عنهم – أنها أمرت بإخراج الفَرَزْدَق من دارها وقالت : والله إنه لا يدخل عَلَيّ حتى يشيبَ الغراب !

فتلطف الفرزق واحتال ، وقال لنصيب :

هل لك أن تُدْخلنى عليها ، وتأخذ صِلَتها ؟! قال : نعم .

فاستأذن الحاجب لنُصيب ، فأذنت له ، ودخل الفرزدق على أثره ، فلما رأته سُكينة قالت :

ياخبيثُ ؛ قد خُنْتَنى ! ، فقال : ياسيدتى ، قد قُلْتِ : « حتى يَشيبَ الغُراب » . وهذا — والله — الغرابُ قد شاب : أراد سواد وجهه ، وبياض شعره !

فقال نُصيب : قد علمت أنه لايريد بى خيرا ، ثم كفرت يمينها ، وأجزلت صلتهما .

● ولم يُكَنِّ أحد عن الممدوح الأسود بأحسن وأبدع من كناية المتنبى عن سواد كافور الإخشيد[2] بقوله :

---

(١) سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب كان لها اهتماماتها الأدبية ، وقد تزوجها مصعب ابن الزبير .

(٢) يقول الإسحاق فى تاريخه عند « ذكر الدولة الأخشيدية » ، ثم تولّى كافور المكنى بأبى المسك الأخشيدى ، وكان خَصيًّا أسود بيع بثمانية عشر ديناراً وقد سبقت له من الله السعادة تولى فى صفر الخير سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ، وكان يعطى العطاء الجزيل . مما حفز المتنبى إلى المجىء إلى مصر ومدحه .

فجاءت به إنسان عَيْنِ زمانِه   وخلّت بياضاً خلفَها وأمَاقِيا

فإنه جمع إلى حسن الكناية ، حسن التشبيه ، وجودة التفضل ، وأبدع ماشاء ![1]



(١) قال أبو الفتح عثمان بن جنى : سألت شيخى أبا الحرم مكى بن ريان عند قراءتى عليه الديوان سنة تسع وتسعين وخمس مئة : ما بال شعر المتنبى فى « كافور » أجود من شعره فى عضد الدولة وأبى الفضل بن العميد ؟ فقال : كان المتنبى يعمل الشعر للناس لا للمدوح ، وكان أبو الفضل بن العميد ، وعضد الدولة فى بلاد خالية من الفضلاء ، وكان بمصر جماعة من الفضلاء والشعراء ، فكان يعمل الشعر لأجلهم ، وكذلك . كان عند سيف الدولة بن حمدان جماعة من الفضلاء والأدباء ، فكان يعمل الشعر لأجلهم ، ولا يبالى بالممدوح .

فصل فى الثقل والبرود

□ هذا خفيف على القلب :

● حدثنى أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى قال : دخلت يوما إلى الشيخ أبى نصر بن أربد ببخارى ، وعنده علوى مُبْرِم[1] ، تأذّى بطول جلوسه ، وكثرة كلامه ، فلما نهض قال لى أبو نصر : « ابن عمك هذا خفيف على القلب ! » .

فقلت : نعم مساعدا له على رأيه ، فتبسم ضاحكا من قولى . وقال لى : أراك لم تفطن للغرض ! ؛ فمازلت أفكر حتى وقع لى أنه أراد خفيفاً « مقلوبا » ، وهو الثقيل . وهذا المعنى أراد أبو سعد دوست بقوله :

وأثقل مَنْ قَدْ زارنى وكأنما تقلّب فى أجفان عينى وفى قَلْبى
فقلت له لما بَرِمْتُ بقربه أراك على قلبى «خفيفاً على القلب»

□ بأذنى بعض مابروحك !

● وكان الناصر العلوى الأطروش إذا كلمه إنسان فلم يسمعه ، قال له : ياهذا ؛ « ارفع صوتك ؛ فإن بأذنى بعض مابروحك » . يكنى عن الثّقَل .

□ أقبل ليل الشتاء !

● ونظر بديع الزمان الهمذانى[2] إلى إنسان بارد طويل ؛ فقال : « قد أقبل ليل الشتاء » ؛ فإنه طويل بارد !

□ أجِدُك !

● ودخل ابن أبى أيوب إلى ابن حدار يَعُودُه ، وقد اقشعرّ[3] ؛ فقال له : ماتجد[4] ــ فَدَيْتُك ــ ؟! قال : أجِدُك . يَكْنِى عن « البرد ! » .

---

(١) مُبرِم : مُضْجِر مُمِلّ .
(٢) سبق أن ترجمنا له .
(٣) أحسّ بقشعريرة واعترته رعشة !
(٤) بم تحسُّ ؟ ومم تشكو ؟

فصل فى الكناية عن الداء الذى لادواءَ له إلا بمعصية الله !



□ يُخبّىء العصا :

● يقال : « فلان يخبىء العصا » ؛ و« فلان عَصًا موسى » ؛ لأنها تلقف مايأفكون . و« فلان يخبىء العصى فى الدِّهْليز[1] الأقصى » .

□ .. وتدعونها تظهر !

● وحدثنى أبو نصر سهل بن المرزبان قال :
قال بَعْض بنى هاشم لأبى العَينَاء[2] : « بلغنى أنك تخبىء العصا » .
فقال له : وتَدعُونَها تَظْهر !!

● وأنشدنى الطبرى لنفسه فى « اللحّام »[3]

رأيت لِلَحامِ فى خَلْقِه للشِّعرِ تَطْبيقاً وتَجْنِيسَا
نَخْوَةُ فرعونَ ولكنه جانَسَ فى حَمْل العصا موسى
وغشّ إبليسَ ولكنه خالفَ فى السجدة إبليسا

□ يخر للأذقان !

● ويقال : فلان « مِمّن يخر للأذقان ! » .

□ أسجد من هدهد :

● وهو أسجد من هُدْهُد ! ، وفى ذلك يقول بعض العصريين :

أرسلتُ فى وصفِ صَديقٍ لنا ماحَقُّهُ الكُنيةُ بالعَسْجَدِ

(١) الدهليز : المدخل بين الباب والدار ، والحَنِيّة معرّب ، والجمع دهاليز ، و « أبناء الدهاليز » : اللقطاء .
(٢) سبق أن ترجمنا له .
(٣) هو الشاعر أبو الحسن اللحام . ترجم له الثعالبى فى اليتيمة [٤ : ٩٥ – ١٠٨] ، والواجب ألّا تُقحِم ما يتعلق بالأنبياء فى مثل هذا !!

فى الـحُسْن طـاؤس ولكنــه أسْجَدُ فى الخلوةِ من هُدْهُدِ

□ فلان غراب !

● و« فلان غراب » ، لأنه يوارى سوأة أخيه . قال منصور الفقيه :

إنّ فى أمْرِ أحمدَ بنِ الطحا وىٌ وفى أمْرِ عُرسِهِ لَعُجَابَـا

طَلَّقَتْ نفسَهـا عَشيَّـةَ زُفّت وأباحَتْـه خُمْرَهـا[1] والثيابـا

قيل : مابالُه؟ فقالت : غرابٌ هل شَرَطْتُم علىّ بعلاً غرابا ؟!

□ من مُلَح الصاحب :

● ومن مُلَح الصاحب فى هذه الكناية قوله : — ويُروى لغيره —

لـــه قَـــراحٌ[2] فى سَراوِيلـــه يَزْرَعُ فيه قَصَبَ السُّكّـــر !

● وقوله :

قـد حَضَرَ الجامعَ مع رِقّـةٍ أحدَثَهـا العـالم فى دينـــه

والله مَـا يَـحْضُره مُسْرِعـاً إلا ارْتِيَاحـــاً لِأسَاطِينـــه[3]

● وقوله :

شاهدتُه بالأمس قد حَمَلَ العَصَى فسألته عنها لِيـوضح عـذرا

فأجابنـى : إنّـى بها مُتَشَايِـخٌ هذا ولى فيها مآربُ أخرى[4] !

● وقوله :

والله مـااتخذ الكتابـة حِرْفَـةً إلا لِـحُبّ الـدُّرْج[5] والأقْـلام

● وأنشدنى الأستاذ الطبرى لنفسه من قصيدة :

وقال: أنا المليك فقلت: حقًّا بقلب اللام نوناً فى الهجـاء

---

(١) الخُمْر : جمع خمار . كل ما ستر ، ومنه خِمار المرأة : وهو ما تغطى به رأسها .

(٢) القراح : (بفتح القاف) . الأرض المخَلاّة للزراعة وليس عليها بناء .

(٣) الأساطين : جمع أسْطُوانة : العمود والسارية .

(٤) الاقتباس والتضمين فى مثل هذه المواضع قبيح مستكره تأباه النفوس !

(٥) ما توضع فيه الأقلام .

ولم أر من أداة الملك شيئاً ... لـديك سِوَى احتمالك لِلّـواء[1]

● وأنشدنى أيضا من أخرى :

فَلِمَ تَضْحَى على الإسلام سيفاً ... وأنت كما علمتَ من العَمُودِ
وتَزْهَدُ فى الصَّلاةِ وفى ذَوِيهَا ... ولكنْ لستَ تَزْهَدُ فى السُّجود

□ بَغْلك على خمس !

● ويُرْوَى أن « الأحوص »[2] نظر إلى « الفرزدق » ، وهو على بغل ، فقال له : ياأبا فِراسٍ ؛ بَغْلُك على خمس ، فقال : الخامسة أحبُّ إلّى ؛ وكان الأحوض يُرمى بالأُبْنَة !

□ من جَيّد التعريض :

● ومن جيد التعريض[3] بها قول عمرو بن بابة :

أقولُ : ـ وقدْ مَرّ عَمْرٌو بنـا ... فسلّـم تسليمـة خافيـه ـ
لئن تاه عمرو بفضل الغنـى ... لقـد فَضّلـه الله بالعَافِيَـه !



(1) اللّواء : العَلَم والراية .
ويقال : عرّض بفلان وله : قال فيه قولاً يعيبه . وعرّض له بالقول : لم يبينه ولم يُصَرّح به .

(2) « الأحوص » لقبه ، وسمى به لحَوصٍ أى ضيقٍ فى مُؤْخِر عينيه ، واسمه : عبد الله ـــ على ما قيل ـــ ابن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح الأنصارى ، شاعر أموى جيد الطبع ، معافى القريحة ، ولكنه كان قليل المروءة والدين هجّاء للناس ، ترجمته فى الأغانى : [٤/٢٢٤ ـ ٢٦٨] ومختار الأغانى : [٥٢١ ـ ٥٤٢] .

(3) أى التعريض بالأُبْنَة ، ويقال : عَرّض بفلان وله : قال فيه قولاً يعيبه ؛ وعَرّض له بالقول ، لم يبينه ولم يُصَرّح به .

فصل فى الكناية عن البَرَص

□ **سيف الله جلاه !**

● كان جَذِيمَة أبرص ، فكنى عنه بالوَضّاح[1] والأبرش .

● ولما برص بَلْعاء بن قيس[2] ، قيل له : ماهذا ؟ قال : سيفُ الله جَلاه . ويُروَى : حَلاّه (بالحاء وتشديد اللام) .

□ **الكناية عن البرص بالوضح :**

● وممن كنى عن البرص بالوضَح رجل من بنى نَهْشَل حيث قال :

نَفَرَت سَوْدَةُ مِنّـى إذْ رَأَتْ   صَلَعَ الرأس بجلْدِى والـوَضَحْ

هُوَ زَيْن لِى فى الوَجْـه كما   زَيَّنَ الطِّرْفَ تَحاسِينُ الفَـرَحْ

□ **الكناية عنه بالبياض :**

● وقال ابن حَبْنَاء[3] فى الكناية عنه بالبياض :

---

(١) جَذِيمة بن مالك بن فهم بن تيم الله التنوخى القضاعى ثالث ملوك الدولة التنوخية فى العراق . جاهلى عاش عمراً طويلاً ، وكان أعزّ من سبقه من ملوك هذه الدولة . وهو أول من غزا بالجيوش المنظمة ، وأول من عملت له المجانيق فى الحرب من ملوك العرب . طمع إلى امتلاك الشام وأرض الجزيرة فغزاها وقتل ملكها أبا الزّباء ، ولكنها ثأرت منه . والوضح البياض من كل شىء والشيب والبرص .

(٢) بلعاء بن قيس . هو الشدّاخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر ، وهو ممن افتخر بالبرص من الرؤساء ، ويقول الجاحظ : قالوا اعتراه البرص بعد أن أسَنّ وكان سيد بنى ليث ، فقيل له فى ذلك . فقال : سيف الله صقله . وأهل الحجاز يقولون : سيف الله حَلاّه ، من الحِلْية ، وأهل العراق يقولون : سيف الله جَلاه من الجَلْى .

(٣) هو المغيرة بن حَبْناء ، وحبناء : لقب غلب على أبيه واسمه : جُبَيْر ولقب بذلك لحَبَن (وهو داء فى البطن تعظم منه وترم) كان أصابه ؛ ويقال : إن حبناء أمه . المغيرة : شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية كان قد هاجى زياداً الأعجم فأكثر كل منهما على صاحبه وأفحش .

لا تحسَبَنّ بياضاً فِى مَنـقَصَةً   إن اللَّهـامِيـمَ فى أقرابِهَا البَلَق[1]

□ يداوى العاج بالمِزاج !

● ولبعضـهم :

أخو لَخْمٍ أعَارَك مِنْه ثَوْبـاً   هنيئـاً بالقمـيص لك الأَجَـدّ

وأخو لخم هو جَذِيمة الأبرش .

وكان رجلٌ أبرص اليد يخضبها ليكون أخفى لما بها ، فسئل غلامه عما يضع فقال : يداوى العاج بالمِزَاج .



---

(١) اللهاميم : جمع لُهموم وهو الجَواد من الناس والخيل . والأقراب : جمع قُرْب وهو الخاصرة . والبلق : استطالة البياض وتفرقه .

فصل فى الكناية عن عدة عاهات

□ الكناية عن الأعمى !

● يكنى عن الأعمى بالمحجوب ، وفى ذلك يقول عثمان بن الوليد ابن عقبة :

لعَمْرى لئن أمسَتْ عَلَىّ عماية　　لقد رُزِقَ الإبصارَ قَبْلِى الأَكَارِمُ
وقد عاش محجوباً أُمَيَّةُ وابنُه　　أبُونا أُبو عَمْرو وحَرْبٌ وهَاشِمُ

□ أنا محجوب !

● ولما أراد المتوكل أبا العيناء على منادمته ، قال له : ياأمير المؤمنين : أنا « محجوب » ، والمحجوب يجور قصده ، ويُقْبِلُ على من لايُقْبَلُ عليه ، وكل من فى مجلسك يَخْدِم ، وأنا أحتاج أن أُخْدَم فيه !

□ الكناية عن الأعور وغيره :

● ويكنى عن الأعور بالممتع ، والذى فى عينه نقطة بياض بالكوكبى ، والمكوكب[1] ، وعمن بوجهه أثر بالمشَطّب[2] .

□ الكناية عن الصمم :

● وما أحسن ماكنى عوف بن محلّم عن الصمم بقوله :

إن الثمانيـــنَ ــ وبُلّغتَها ــ [3]　　قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِى إلى تُرْجُمان !

---

(١) والكوكب والكوكبة : بياض فى العين . أبو زيد . الكوكبُ : البياض فى سواد العين ذهب البصر له أو لم يذهب .

(٢) يقال : ثوب مشَطّب ومشطوب : فيه طرائق .

(٣) وبُلّغتها ــ بفتح التاء دعاء للمخاطب أن يبلغ الثمانين كما بلغها الشاعر . ويمكن أن تنطق بتاء مضمومة وبُلّغتُها . أى وقد وصلتُ إليها . والتُرجُمان : المترجم . وترجم الكلام : بينه ووضحه .

فصل فى البخل

□ كنايات عن البخيل :

● يُكْنَى عن البخيل بالمُقْتَصِد ، ويقال : « فلان نظيف المطبخ » ، و« فلان نَقِيُّ القِدْر » . قال الشاعر :

بيضُ المطابِخ لاتشكو إماؤهم طَبْخَ القُدُورِ ولا غسلَ المناديل

● وقال آخر :

مَطبــــخ داودَ فى نظافتـــــه أشبـه شىءٍ بعَـرْشِ بلقـــيسِ
ثيـــابُ طباخِـــه إذَا اتَّسخت أنْقَـى بَيَـاضاً مـن القَراطـيسِ

● أبو نُوَاس :

رأيتُ قُدورَ الناسِ سُوداً من الصَّلَى[1] وقِدْرَ الرَّقَاشِيِّين بيضاءَ كالبدر

● وقال الجَمّاز لرجل :

« رحم الله أباك ، فقد كان نظيفَ مِنْديلِ الخُوان » .

● قال الأستاذ الطبرى :

فتـــى محتصر[2] المأكـــــــــــول والمشروب والعطـــر
نَقِـىّ الخُبـــزِ والقَصْـــــعَـــة والمِنديـــل والقِـــدر
قليــــلُ النمل والذُّبــــانِ والجُـــــــــرذان[3] والهرّ

□ ما أحسن هذه الكناية :

● وفى ذكر قلة الجُرذان تقول أعرابيّة لبعض الخلفاء :

---

(١) الصَّلَى : الاحتراق بالنار .

(٢) يحبسها ويمنعها .

(٣) الجُرَذ : الكبير من الفئران . جمعه جُرذان بضم الجيم وفتحها .

أشكو إليك قلة الجرذان !

فقال : ما أحسن هذه الكناية !؛ لأُكْثِرَنّ جُرذَانَكِ ، وأمر لها بطعام كثيرٍ ، ومالٍ .

□ من نادر الكناية :

● ومن نادر الكناية عن البخل بالطعام قول حمير ـــ وقد سئل عمن يَحْضُر مائدة محمد بن يحيى ـــ فقال : أكرمُ الخَلْقِ ، وألأمُهم !

يعنى الملائكة والذباب !

● وليس بالبارد قول حماد عَجْرَد :

زرتُ امرأً في بيته ماجداً ... لــه حيــاءٌ ولــه خُيــور[1]

يَكْــرَهُ أن يُتخِــمَ أضْيافَــه ... إنّ أذَى التُّخمَــةِ مَحْــذُور

ويَشْتَهِى أن يُؤْجَرُوا عِنْــده ... بـــالصَّوم والصائم مأجـــور

● ومن ذلك قول الآخر :

على أبوابِه مِــنْ أىّ وَجْــهٍ ... قَصَدْتَ لَهُ أخو مُرّ بن إدّ

□ كناية مستحسنة :

● ومما يستحسن فى هذا الباب قول ابن طباطبا العَلَوى[2] :

وكاتِبٌ حَاسِبٌ إن رُمْتَ ملتمساً ... مافى يَدَيْه إذا مارُحْتَ مجتديه

أضاف تسعين تقفوها ثلاثَتُهــا ... إلى ثلاثِــة آلاف وتسعمايــه

● وفى هذه الكناية بعينها :

إن رُمْتُ مافى يَدَيْك مُجْتَدِياً ... أو جئتُ أشكو إليك ضيقَ يَدى

عقــدتَ لى باليَسار أرْبَعَــةً ... مقبوضة سبعــة مــن العــدد

---

(١) خُيور : جمع خير . وقد سبق التعريف بالقائل .

(٢) ابن طَبَاطَبَا [٠٠٠ـ٣٢٢ هـ = ٠٠٠ـ٩٣٤م] هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طبَاطَبا الحسنى العَلَوى ، أبو الحسن : شاعر مُفْلِق ، وعالم بالأدب ، مولده ووفاته بأصبهان ، له كتب منها : « عيار الشعر ـ ط » و « تهذيب الطبع » و « العروض » . قيل لم يسبق إلى مثله . وأكثر شعره فى الغزل والآداب .

فصل فى الكناية عن المعائب والأخلاق المذمومة

● إذا كان الرجل جاهلا قيل : « فلان من المستريحين » ؛ لقولهم : « استراحَ من لا عقل له » .

● فإذا كان سليم الناحية أبله قيل : « فلان من أهل الجنة » ؛ لأن النبى ﷺ يقول : « أكثر أهل الجنة البُلْه »[1]

● فإذا كان أحمق ، قالوا : « نعته لاينصرف »[2]

● وأنشدنى أبو الحسن الشهرزورى قال : أنشدنى أبو الحسن اللحام لنفسه فى ابن مطران الشاشى لما صرف عن بريد الترمذية :

قد صُرِفْنا وكُلُّ مَنْ ... قَبْلَنا فَهُو مُنصرِف
وصرفنا بشاعر ... نعتُه ليسَ يَنْصرِف

● فإذا كان فُضُولِيًّا داخلا فيما لايعنيه متكلفا مالا يلزمه ؛ قالوا : هو وَصِيّ آدم .

● وقد توضع هذه الصفة موضع المدح ، كما قال الشاعر :

وكأنّ آدَمَ حين حُمّ حِمامُه[3] ... وصّاك وهو يَجُود بالحَوْبَاءِ
ببنيه أن ترعاهم فَرَعَيْتهم ... وكَفَيْتَ آدَمَ غَلّةَ الأَبْنَاءِ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب ، والبزار فى سنده وغيرهما . وفى سنده لين . قال سهل بن عبد الله : هم الذين ولهت عقولهم ، وشغلت بالله - عز وجل - وعن أبى عثمان : هو الأبله فى دنياه الفقيه فى دينه .

(٢) بناء على أن ما كان على وزن أفعل فهو ممنوع من الصرف كأحمق !

(٣) يقال حُمّ الأمر : قضى . والحِمام (بكسر الحاء) : قضاء الموت وقدره . والحوباء : النفس . والغَلّة : بفتح الغين : الحقد ، وبضم الغين : شدة العطش وحرارته .

● فإذا كان **وقاحاً**[1] ، قالوا : هناك درقة[2] ، وحدقة[3] ، ووجنة[4] مطرقة ،

● وهذه اللفظة للصاحب من كتاب له إلى أبى العباس الضبى فى ذكر أبى الحسن الجوهرى الشاعر .

● فإذا كان **قليل الدّماغ** ؛ قالوا : « فلان فارغ الغُرْفة » . قال الشاعر :

صاحِبُنا أحوالُه عاليهْ لكنّما غُرْفَتُهُ خاليهْ

● فإذا كان **كثير الطيش**[5] ؛ قالوا : « أحضر معه وَتِداً » .

● فإذا كان **كذوبا** ؛ قالوا : « الفاختة[6] عنده أبو ذر » .

وهذه اللفظة عذبة من مُلَح الصاحب ، ولم أسمع فى معناها أحسن وأبلغ منها ؛ لأن الفاختة يضرب بها المثل فى الكذب ؛ قال الشاعر :

أكذبُ من فَاخِتَةٍ تَقُولُ وَسطَ الكَرَبِ[7]
والطَّلعُ لَمْ يَبْدُ لَها هذا أوانُ الرُّطَبِ

وأبو ذَرّ الغِفارى من يقول فيه النبى ﷺ : « ما أظلت الخَضْراء ، وما أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر »[8] .

---

(١) يقال : رجل وَقاحُ الوجه : قليل الحياء .
(٢) الدَرقَة : التُّرس من جلد ليس فيه خشب ولا عَقَب . وصفيحة قرنية أو عظمية تتكون فى جلد كثير من الحيوانات مثل درقات السلاحف (مجمع) .
(٣) الحدقة : السواد المستدير وسط العين . وحدّق الشيء بعينه : نظر إليه .
(٤) الوجنة : ما ارتفع من الخدين ، والإطراق عكس الارتفاع .
(٥) الطَّيش : الاضطراب والانحراف . والوَتِد : ما يدق فى الأرض وتربط به حبال الخيمة حتى تثبت ولا تضطرب .
(٦) الفاختة : ضرب من الحمام المطوق إذا مشى توسع فى مشيته ، وباعد بين جناحيه وإبطه وتمايل والجمع فواخت .. ويضرب بها المثل فى الكذب .
(٧) الكَرَب : (مفتوحة الراء) الأصل العريض للسعف إذا يبس . والطلع والرّطب معروفان .
(٨) رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والطبرانى عن عبد الله بن عمر وبه مرفوعاً .

□ من كناياتهم عن الكذب :

● ومن كناياتهم عن **الكذب** : « فلان يَلْطِمُ عينَ مهران »[1] .

و« مهران » رجل يضرب به المثل فى الكذب .

□ بقية الكنايات عن المعايب والأخلاق المذمومة :

● فإذا كان **ملولا** ، قيل : « فلان من بقية قوم موسى »[2] !

كما قال الشاعر :

أراك بقيّةً من قوم موسى ... فهم لا يَصْبرون على طعام

● فإذا كان **كثير التكلف والبَذَخ**[3] قالوا : « فلان يُكثِر الزَّعفران »[4] ، يشبهونه بالقِدْر المتكلف لها .

● فإذا كان **جميل المنظر ولا طائل عنده** ؛ قالوا : « فالوذج السوق »[5]

قال الحجاج :

وكم صديقٍ يَروقُ عَيْنى ... فى قالَبِ الحُسْنِ واللَّباقْ

ليسَ لَهُ فى الجميلِ رأىٌ ... ولا بِفعْلِ الجميلِ طاقْ

كأنه فى القميص يمشى ... «فالوذج السوق» فى رُقاقْ

● فإذا كان **ردىء الخط** ؛ قالوا : « فلان خطه خطُّ الملائكة » ؛ لأن أجودَ الخط أبينُه ، وأرداه على الضّد[6] . وخطّ الملائكة غيرُ واضح للناس . وسمعت أبا القاسم على بن الحسن الطرانى الفقيه يقول : سمعت أبا محمد يحيى

---

(١) ومعنى ذلك أنه يفوقه ، ويتغلب عليه .

(٢) لأنهم لم يصبروا معه على حال .

(٣) الفخر والتكبر والتعاظم .

(٤) الزعفران : نبات يتطيب به ويُصبغ ، ومنه نوع طبى مشهور . وزعفران الحديد صدؤه ، وهو غير مراد .

(٥) الفالوذ والفالوذج : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل ، وتصنع الآن من النّشا والماء والسكر (مَعرّبة) .

(٦) أخفاه ، وأقله وضوحاً ، وأكثره غموضاً !

ابن محمد العلوى يقول : إنما قيل ذلك ؛ لأن أردأ الخط الرقم ، وخط الملائكة رقم ، كما قال الله تعالى : ﴿ كتاب مرقوم يشهده المقربون ﴾
[المطففين : ٢١][1] .

● فإذا كان لقيطا لا يعرف له أب فهو « من تربية القاضى » ، و« من موالى النبى ﷺ » ؛ لأن القاضى يأمر بتربية اللقطاء ، والإنفاق عليهم من الوقف على أعمال البر ، والنبى ﷺ يقول : « أنا مولى من لا مولى له »[2] .

وهذا المعنى أراده أبو نواس بقوله :

وجدنا «الفضل» أكرم من «رقاش» لأن «الفضل» مولاه الرسول

☐ ليس عربيا !

● ويحكى أن رجلا يُتَّهَمُ بالدعوة قال لأبى عُبَيْدة :

لما اتُّهِم بكتاب المثالب أتسبّ العرب جميعا ؟! قال : ومايضرك أنت من ذلك ؟! يعنى أنه ليس منهم .

● فإذا ادعى النسب في هاشم ــ وهو دعى ــ قَالُوا :

« هو ابن عم النبى من الدُّلْدُل » وهى بغلته ؛ أى قرابة مابينهما كقرابة مابين النبى وبين البغل ، وفى ذلك يقول أبو سعد دوست :

فديتك ماأنت من هاشم وما أنت من أحمد المرسل
فإن قلت : إنى ابن عم النبى فأنت ابن عمٍّ من الدُّلْدُلِ[3]

---

(١) جاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم مادة (ر ق م) : رقم الشىء يرقمه رقماً : وشّاه . ورقم الشىء : أعلمه بعلامةٍ تميّزه عن غيره . ورقم الكتاب : كتبه ، فالكتاب رقيم ومرقوم .

وقوله : ﴿ كتاب مرقوم ﴾ ، أى : بيّن الكتابة ، أو مُعْلَم ، أو مختوم ، أو مثبت كالرقم لا يبلى ولا يُمْحَى . وجاء فى حاشية الجمل على الجلالين : مرقوم : أى مسطور بيّن الكتاب مكتوب فيه أعمالهم مثبتٍ عليهم كالرقم فى الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى الجزاء ، أو مُعْلَم يعلم من يراه أنه لا خير فيه . وقيل : الرقم : الختم بلغة حمير .

(٢) أحمد فى المسند (١/٢٨،٤/١٣٣) .

(٣) ألا قاتل الله الادعاء والتعصب فليس وراءهما إلا التطاول والتهاجى بما تنفر منه الطباع

□ أملح ماسمع المؤلف من الكناية فى هذا المجال :

● وأملح ماسمعت فى الكناية عن الدعوة ، وكَذِبِ النِّسبَة قول أبى الفتح كُشَاجِم[1] :

شيخ لنا من مشايخ الكُوفَـه نسبته فى العـراق موصوفـهْ

أى : مُزَوَّرَة ؛ لأن المزورة موصوفة للعليل[2] .

● فإذا كان **مُلحدا** ، قالوا : « فلان حُرّ » و« هو من الأحرار » ويَكْنون عن أنه خارج عن رِبْقة[3] الشريعة .

وربما كَنَوْا **بالخراط** ؛ إذ يقال لكلاب مكة « الخراطة » لأنها تَخْرُطُ قلائدها[4] وغدرها ، فكأن الملحد بِلادِينٍ ، كما أن كلابَ مكةَ بلا غُدُر .

ولأبى دُلَف[5] الخزرجى قصيدة فى مناكاة بنى ساسان ووصف طبقاتهم ،

= السليمة ، وقد قضى الإسلام على تلك العصبية حين قرر أن الناس كلهم لآدم ، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح ، ومما يؤسف له أن بعضهم حتى عصرنا هذا يتحدثون عن شجرة العائلة ولا يمنعهم الحياء من الادعاء وكذب النسبة إلى أعلى المستويات !

(١) أبو الفتح كشاجم [... ــ ٩٧٠] هو محمود بن الحسين بن السِّندى بن شاهك أبو الفتح الرملى ، شاعر متفنن ، ومن كتاب الإنشاء ، من أهل الرملة بفلسطين ، فارسى الأصل ، كان أسلافه الأقربون فى العراق ، تنقل بين القدس وحلب وبغداد ، وزار مصر أكثر من مرة واستقر فى حلب ، فكان من شعراء أبى الهيجاء والد سيف الدولة ، ثم تفرغ لابنه .

(٢) الزُّور : الكذب والباطل ، وكلام مُزَوَّر : مُمَوّه بكذب ، وقيل محسن .

(٣) الرِّبقَةُ : حبل ذو عُرَى ، أو حَلْقَةٌ لربط الدواب ، والحبل والخيط ، ويقال : لا يرضى الحر فى رِبْقَةِ الذل .

(٤) يقال : خَرَطَتِ الدابة خِراطاً : جمحت وجذبت رسنها من يد ممسكها ، ثم مضت . والمرأة : جمحت وفجرت فهى خَرُوط . والغدائر : الذوائب .

(٥) جاء فى لسان العرب : وأبو دُلَف بفتح اللام ، قال الجوهرى : أبو دُلَف بفتح اللام ، قال ابن بَرِّى : وصوابُه : أبو دُلَفَ ، غير مصروف لأنه معدول عن دالف ، وقال . ذكر ذلك الهروى فى كتابه الذخائر .

وأبو دلف : هو القاسم بن عيسى العجلى ، أمير شاعر مُمَدَّح . تُوفى سنة ٢٢٥ هـ معجم الشعراء [٢١٦] ، وشذرات الذهب [٥٧/٢] .

وفيها ذكر ملحديهم :

رجـــال فطنـــوا للنقـــل والإعـــلال والأمـــر
خليجيـــون ماحـــاضوا ولا باتـــوا على طهـــر

الخليجى : الذى لايغسل آسته .

ماحاضوا : أى ماتَطَهَّروا . رأوا من حكمه خرط القلادات مع الغدر .

● وأهل بغداد يقولون لمن ألحد : « فلان قد عَبَر » يَعنون أنه قد عَبَرَ جسْرَ الإسلام !

● وقيل لبعضهم : هل عَبَرْتَ ؟ فقال : « وُلِدْتُ فى ذلك المكان » . يكنى عن أنه لم يزل كذلك .

● فإذا كان **نذلا خسيسا** قيل : « هو ثامن أصحاب الكهف ؛ لأن الله تعالى يقول فى قصتهم : ﴿ **وثامنهم كلبهم** ﴾ [الكهف : ٢٢] .

● فإذا كان فى عداد **البهائم والأنعام** قالوا ـــ كما قال الشاعر ـــ :

ألستَ من ذَكَر الذى ذكَرَه فى سُورَةِ الجُمُعَة والنَّحل ؟!

يعنى قول الله تعالى فى سورة الجمعة : ﴿ **كمثل الحمار يحمل أسفارا** ﴾ [من الآية ٥]

وفى سورة النحل : **والخيل والبغال والحمير لتركبوها** ﴾ [من الآية ٨]

● فإذا كان **أكولا نهماً** ؛ قالوا : « فلان مُلْتَهِبُ المَعِدة » و« كأن فى أحشائِه مُعاوية »[1] .

● فإذا كان **سَيِّءَ الأدب** فى المؤاكلة قالوا : « تسافر يَدُه على الخِوان »[2] . و« يَرْعَى أرضَ الجِيران » .

● فإذا كان **خفيف اليد** فى الطَّرِّ[3] ، والسرقة ، قالوا : هو أخذ يد

---

(١) وكان معاوية أكولاً لا يكاد يشبعه خروف !

(٢) الخُوان : (بضم الخاء وكسرها) ما يؤكل عليه .

(٣) الطَّرُّ : القطع والقص . والطَّرار : النشال يشق ثوب الرجل ويَسُلّ ما فيه .

القميص . و« يد القميص » : هُوَ الكُمّ ، والسارق يقصّ كمه ويخففه ليكون أقدَر على عَمَلِه . قال الفرزدق فى عمرو بن هُبَيْرة :

أوْلَـيْتَ العِـراق وساكنيـه فَزَارِيًّا أحـذَ يَـدَ القَمِـيص

● وقال أيضا — وهو من أبيات المعانى — :

أظُنُّك مَفْجُوعاً بِرُبْع مُنَافِق تَلَبَّسَ أثواب الخيانةِ[1] والغَـدْرِ

وإنما كَنَى عن أن يمينه تُقْطَع فَيَذْهَبُ رُبْعُ أطْرَافِه .

● فإذا كان غير نظيف البدن ، **مُغْفِلاً لِتَعَهُّده ؛ قالوا : « فلان أظفارُه حِمًى » . و« إزاره مَرْعًى » .**

● ومُسْتجاد لأبى نُوَاس قوله :

مـن يَنْـأَ عَنْـه مَصَادُه فـمَصَادُ زُنْبُـورٍ ثيابُـه

● وللصاحب :

وحُـوشُه تَرْتَـعُ فى ثَوْبِـه وظُفْـرُهُ يُـرْكَبُ لِلصَّيْـدِ

□ من كنايات العامة :

● ومن كنايات العامة فى هذا المعنى قولهم : « يعرض الجند » .

● وقد أجاد سعيد بن حميد فى الكناية عن الصّنان بقوله لأبى هنّان :

أمِس يُخَوِّفُنى العَبْدِىُّ صَوْلتَه وكيف آمنُ بأسَ الضَّيْغَمِ الهَصِرِ؟!
من ليس يُحْرِزُنى من سَيْفِه أَجَلِى وليس يَمْنَعُنِى من كَيْدِه حَذَرِى
له سِهَامٌ بلا ريشٍ ولا عَقِبٍ وقوسُه أبداً عُطْلٌ من الوتَرِ
فكيف آمنُ مَن ألقى له عرضاً وسَهْمُه صائِبٌ يَخْفَى عَنِ البَصَرِ

● وسمعت بعض العجائز تكنى عن الصنان بـ « رائحة الشباب » .

---

(١) يقال تَلَبّس حُبُّ فلانة بدمى : اختلط . وربما يراد بها تلبس بها أو لبسها .

□ عودة إلى الكنايات عن المقابح والمعايب :

● فإذا كان **قوّاداً** ؛ قالوا : « فلان يجمع شمل الأحباب » و« فلان يأتى الحَبيب » . وقد يكنى به ــ أيضا ــ عن « الرقيب » .

● فإذا كان **حاذقا** ، قالوا : فلان حاذق بالقيادة ، يجر أُحُداً بشعره ، ويؤلف مابين الضَّبِّ والنُّون[1] .

● فإذا كانَ إما **حَسَنَ اللَّبّةِ** ، وإما **حَسَنَ الصُّورة** ، وليس وراءه حاصل ، ولا لديه طائل ، قالوا : « ليس وراء عبادان قرية » .

أنشدنى الأستاذ الطبرى لنفسه فى أبى سَعْدٍ دوست بن ملة الهروى :

أبو سعيد له ثوبٌ مَلِيحٌ ولكن حَشْو ذاكَ الثوبِ خَزْيَهْ

فإذا جاوزتَ كُسْوَتَهُ إلَيْه فليسَ وراءَ عَبادَان قَرْيَهْ

● فإذا كان **لغير رِشْدَةٍ**[2] ؛ قيل : « أبوه قَصيرُ الحائط » ، قال الصاحب من أبيات :

فمهد على نصبه عذره فحيطانُ دارِ أبيه قِصَارُ

● فإذا **كان به جِنّة** ، قالوا : « فلانٌ مكتوبُ القميص » ؛ لأن المجنون قد يكتب على قميصه : لا يُبَاعُ ولا يُوهَب .

● وفى الكناية عن **الكشحان**[3] يقول أبو سعد بن دوست :

ومخالِفٍ للحق غير مُخَالِفٍ للصدقِ عَبْدُ تَنَاظُرٍ وَحِجاجِ

ترك الحِجَاجَ إلى اللَّجَاج[4] فقلت يارَجَزَ الدَّجَاج ومَنْزِلَ الحجاج

---

(١) النون : الحوت .

(٢) لم يصح نسبه .

(٣) الكاشح : العدو المبغض .

(٤) التمادى فى الخصومة .

● وسمعت أبا الفضل عبد الله بن أحمد الميكالى يقول :
قال أبو عبيدة : « العارضة » كناية عن **البذل** ، يقال : « فلان شديد العَارِضَة » ، و« الاقتصاد » كناية عن البخل .

● فإذا قالوا : « غلامُك مستعصٍ » فتلك كناية عن الجوْر .

● وقال شريح : « الحد » كناية عن الجهدَ والمشقة .



فصل فى الكناية عن ذم الشعراء والشعر

● إذا كان الرجل متشاعرا غيرَ شاعرٍ قالوا : « فلان نَبِيُّ الشعر » ؛ لأن الله تعالى يقول فى نبيه : ﴿ **وما علمناه الشعر وما ينبغى له** ﴾ [يسٓ: ٦٩].

● قال مخلد الموصلى :

يـا نبـىَّ الله فى الشّعــــ ـــر وياعـيسَى بـنَ مَرْيَـمْ
أنت مــن أشعــرِ خلــ ـــقِ الله مالَـمْ تَتَكَلّـمْ !

● يعنون قول الشاعر :

الشُّعَرَا فيمـا عَلِمْنَـا أرْبَعـةْ فشاعِرٌ يَجْرى ولا يُجْرَىٰ معه
وشاعِرٌ يُـنْشِد وَسْط المجْمعـة وشاعر من حقه أن تَسْمَعهْ
وشاعرٌ من حَقِّه أن تَصْفَعَهْ

● وإياه عَنَى من قال :

يارابعَ الشّعراءِ فيمَ هَجَوْتَنـى أَحَسِبْتَ أنّى مُفْحَمٌ لا أَنْطِق

● ولبعض أهل العصر :

قُولا لشاعرِنا الثَّقيلِ الأولِ الـ ـمُرْبى بطَلْعَتِـه على الرُّقَبَـاء
ياثانىَ الموتِ الزُّؤامِ وثَالِثَ النّحْسَـ ـيْـنِ: إنك رابـعُ الشُّعَـراءِ

● فإذا **كان بارد الشّعر** ، قالوا : « فلان من آلة الصيف » .

قال الجمار فى أبى السّمط :

إنّ أبا السّمـط فتىً شاعـرٌ وشِعْـره مــن آلـةِ الحَـرّ
طُوبَىٰ لمن فى الصيفِ يَرْوِى له خمسةَ أبيـاتٍ مــن الشّعــر

● وقال ابن وريق الكوفى فى شعر الصولى :

داري بلا خَيْشٍ ولكنني أغْقِد من خَيْشِي[1] طَاقَيْن
دارٌ إذا اشتد حَرّى بها أنشدت للصُّولىّ بَيْتَيْن

● وقال أحمد بن طاهر فى الفتح بن خاقان وقد اعتل من حرارة :

ما دواء الأمير فتحِ بن خاقا نَ سِوَى شِعْرِ هذا الزمان
وَدَواءُ الأميرِ أن يُنْشِدُوهُ بعضَ ماقاله أبو هَفَّان

● وقيل للعتابى : قد فلج أبو مسلم ، فقال : لعله أكل من شعره !

□ بيت من شعرك يُصْلِحُه :

● واجتمع قوم من الشعراء على « فالوذجةٍ حارّة » ، فقال أحدهم للآخر منهم : « كأنها مكانك من النار » . فقال : يُصْلِحُه بيت من شِعْرك ! .

□ كماء البئر فى الصيف !

● وقيل للأستاذ الطبرى : شِعْرُ فلانٍ كالماء . قال : نعم ، ولكن كماء البئر فى الصَّيْفِ[2] .

● وإنما أخذه من قول ابن الرومى :

أنت عندى كماء بئرك فى الصَّـ ـيف ثقيل يَعْلُوه بَرْدٌ شَديد

● وأنشدنى أبو الحسن الحِمْيَرى لنفسه فى الكناية عن شعر ردىء غير سائر :

لَنا صديقٌ شعرُهُ داجنٌ لايألَفُ الأسفار والغُربةْ
لكنَّنِى أسْمَعُهُ راعياً لِحقِّهِ فى قِدم الصُّحبةْ

---

(1) كانوا يضعون خيشاً مبللاً بالماء فى أعلى الغرف لكى يرطب الجو فى الصيف .
(2) ثقيل يعلوه برد شديد كما سيأتى .

فصل فى السؤال والكدية



□ الزُّوّار :

● أول من كَنَى عن السُّؤَّال[1] بالزُّوَّار خالد بن برمك ، وكان عبد الله ابن شريك النميرى صار إليه فى جماعة من أهل البيوتات يستميحونه ، وكان الزّوّار يُسَمَّوْنَ السُّؤّال ، فقال خالد : أنا — والله — أستقبح لهم هذا الاسم ، وفيهم الأشراف والأجواد ، ولكنا نسميهم : « الزُّوَّار » .

فقال له عبد الله : والله ماأدرى : أميرتنا[2] منك أجَلّ ، أم صلتُنا ، أم تَسْمِيَتُنا ؟!

● وقال فى ذلك يزيد بن خالد الكوفى المعروف بابن حُبيبات :

حذا خالدٌ فى جُودِهِ حَذْوَ بَرْمَكٍ ⠀⠀ فمجد له مُسْتَطْرَفٌ وأُثِيلُ[3]
وكان بنو الإعدام يُعْزَون قبله ⠀⠀ إلى اسم على الإعدام فيه دليلُ
يُسَمّوْن بالسُّؤَّال فى كلِّ موطنٍ ⠀⠀ وإن كان فيهم نابهٌ وجليلُ
فسماهم الزُّوَّارَ سَتْراً عليهم ⠀⠀ وذلك من فِعل الكرامِ نبيلُ

● وذكر الصولى هذا الخبر لغير خالد — بإسنادٍ له — أن المساور بن النعمان لما ولى كور[4] فارس ؛ أتاه الناس ؛ فقيل له : قد اجتمع سُؤَّالُك ، فقال : ما أقبح هذا من اسم هؤلاء الزُّوَّار ! ، فسُمّوا به من ذلك اليوم .

وفيه يقول زياد الأعجم :

إن المُسَاوِرَ أعْطَى فى عَطِيّته ⠀⠀ سُؤَّاله أحسنَ الأسْماءِ للبشرِ

---

(١) السُّؤَّال : جمع سائل .
(٢) الميرة : الطعام .
(٣) أثيل : قديم .
(٤) جمع كورة وهى المدينة .

كانوا يُسمَّوْن سُؤَّلا فصيّرهم دون البَرِيّة زُوَّاراً ولم يَجُر[1]

□ كنايات أخرى !

● ويقال : « فلان من أصحاب الجِرابِ والمحراب » . و« فلان من قُرّاء سورة يوسف » ؛ لأن قُرّاءَ السُّؤّال يستكثرون من قراءتها في الأسواق والمجامع ، والجوامع ؛ لأنها أحسن القصص .

قال محمد بن وهب :

لئن كنتَ للأشعارِ والنحوِ حافظاً لقد كنتَ من قُرّاء سُورَةِ يوسف!

● ويقال : « فلانٌ خليفةُ الخَضِر » ؛ إذا كان جوّالا فى الأسفار ، جواباً للبلاد فى الكُدْية[2] .

□ استعمال آخر لهذه الكناية :

● وقد يوصف بهذه الكناية من تكثر نَهضَاته ، وتَتَّصِلُ حركاته ، وإن كان لغير الاستماحة .

□ .. ما صنع موسى والخضِر ..

● ورؤى بعضهم يسأل فى قرية ، فقيل له : ماتصنع ؟ فقال : ماصنع موسى والخضر ؛ يعنى : أنهما استطعما أهل قرية[3] .

□ وقت انتشار السّؤّال :

● وحدثنى نصر بن سهل بن المرزبان قال :

ولد لأبى العيناء ابن ، فأتاه أبو على البصير مُهنئاً له ، فقال : أىَّ وقتٍ

---

(1) لم يتجاوز الحد فى التسمية .

(2) حِرْفَةُ السائِل الملحّ .

(3) إشارة إلى ما جاء بسورة الكهف ﴿ **فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها** .. ﴾ [الآية رقم ٧٧] .

فَارَقَ أُمَّه ؟ فقال : وقتَ الصُّبح عند ضَرْبِ الدُّبَادِب[1].
فقال أبو على : أرجو أن يُعَرِّفَكَ الله بركتَه ، فما أخطأ وقته !
يريد : أن السُّؤَّال إنما ينتشرون فى ذلك الوقت للكدية .

☐ باطننا كظاهرك ..

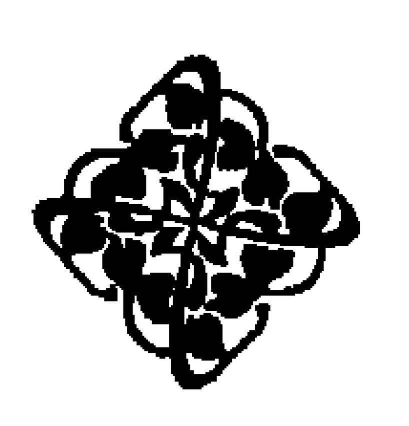
● ويقال : سأل رجل بعض المتَجَمِّلين ؛ فقال له المسئول :
« باطِنُنَا كظاهرك ؛ والبستان كله كرفس »[2].
يعنى أنّه كهُوَ فى الخَصَاصة والحاجة إلى السؤال .

☐ ثمرة الإيجاب .

● وكتب بعض البلغاء — فى اقتضاء[3] ميرة — لرجل :
« فلان مقيم على انتظار جوابه ، وثمرة إيجابه » .
يكنى عن الصلة بثمرة الإيجاب ، وأحسنَ جدّاً .

☐ كناية للمؤلف عن الثمرة !

● وقلت أنا فى الكتاب المبهج :
« من جَلَب دُرّ الكلام ، حَلَب دُرّ الكرام » .



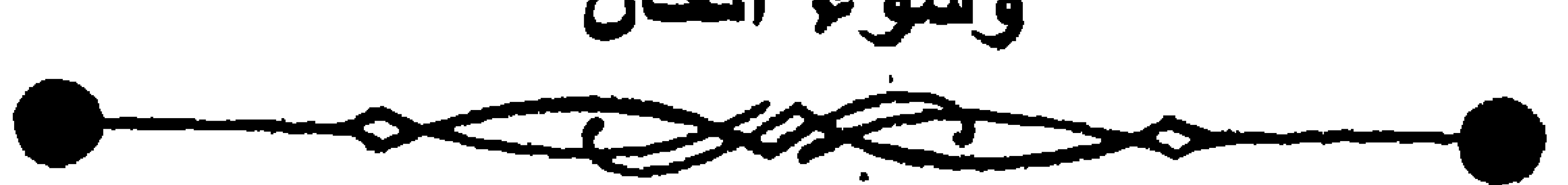
---

(١) الدُّبادِب : الرجل الضخم والكثير الصياح . والمراد : عندما يبدأ الناس الضّرب فى الأرض سعياً على الرزق .

(٢) الكرفس : عشب ثنائى الحول يكون فى الموسم الأول من نموه حزمة من أوراق جذرية ذات أعناق طويلة غليظة تؤكل وثمرته جافة منشقة تنقسم إلى ثميرتين . ولو عاش المسئول إلى يومنا لرأى أن الكرفس أصبح له سعر ! ولما احتاج إلى السؤال والكدية !

(٣) فى طلب الطعام .

فصل فى الكناية عن الفقر وسوء الحال



- يقال : « فلان قد لَبِس شعارَ الصالحين » ؛ أى : افتقر .
- ويقال : « فلان رقّت حاشيةُ حالِه » .
- و« داره تحكى فُؤَادَ أم موسى »[1] .
- و« يقرأ سورة الطارق » . أى ليس يرى فيها سوى السماء والنجوم .
- ويقال : « جاءنا فلان فى قميص قد أكل عليه الدهر ، وشرب » ، و« جبة تقرأ » : « إذا السماء انشقت » ! .
- و« فلان وِطاؤه[2] الغَبراء ، وغِطاؤهُ الخَضْراء[3] » ؛ إذا كان لايستتر من الله بشىء .
- ودخل أبو الحسن محمد بن عبد الله ـ المعروف بابن سُكّرة ـ حَمّامَ موسى ببغداد ، فسُرِقَتْ نعلُه ، فقال :

تكاثفَتِ اللصوصُ عليه حتّى ... لَيَحْفَى من يُلِمُّ به ويَعْـرا
ولم أقصد به ثوبـاً ولكـن ... دخلتُ محمداً وخرجت بِشْرَا

يعنى : بشراً الحافى .



---

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة القصص :
﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً .. ﴾ [الآية رقم ١٠] .

(٢) فراشه الأرض .

(٣) ومن المجاز : ما تحت الخضراء أكرم منه .

فصل فى الكناية عن الصفع

□ الكناية عن الصفع والشتم :

● كان أبو هَفّان يقول : « أنا لا أمزح إلا باليدين والوالدين » يَكْنى عن الصَّفْع والشتّم .

● ومن أبلغ ماسمعت فى الكناية عن الصَّفْع قول إسماعيل السبحى فى أبى نُوَاس :

ولما تصدّى لأعراضِنَا ولم يَكُ فى عِرْضِهِ مُنْتَقَمْ
كَتَبْنَا الهِجَاءَ على أُخدعَيْه[1] بمُزْدَوِجٍ من أَكُفِّ الخَدَمْ

● ومما استظرف قول ابن لنكك فى أبى رياش :

أصَابِعُه من الحَلْواءِ صُفْرٌ ولكنَّ الأَخادِعَ منه حُمْر !

● وقوله :

لم أُقَبِّل فَاهُ لكن قَبَّلت يَدِى قَفَاه[2]

● واستُحْسن قول مَنصور الفقيه :

يامن يرائى والبَرِيَّـ ـةُ كُلُّها فى العِلْمِ دُونه
صُنْ مائزرّ عَلَيه طَوْ قَكَ إن بدَا لَكَ أَنْ تُصُونَه

● واستُجيد ماأنشدنيه أبو بكر الخُوارَزْمى لبعضهم فى إنسان وقح صفعان :

سلاحه فى وجهه وماله فى هامته
فكل مايملكه يجمع فى عمامته

---

(١) الأخدعان : عرقان فى جانبى العنق .

(٢) وابن الرومى يقول : غير أن أقفاءهم طبول !

● وما ألطف قول السّرِى الموصلى فى الكناية عن الصمع :

قَوْمٌ إذا حضر الملوكَ وفودُهم نُفِضَتْ عَمَائِمُهم على الأبواب !

● ولم يُرَ فى هذا المعنى أملح مما أنشدنيه أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان لابن سكرة فى ابن قريعة :

رأيتُ قلنسوةً تستغيثُ مِن فَوْقِ رأسٍ تنادى : خذونى
وقد قَلِقتْ ، فهى طوراً تميلُ مِن عَن شِمالٍ ، ومِنْ عَنْ يمينِ
فقلت لها: ماالذى قد دَهَاكِ ؟! فقالت مَقَالَ كئيبٍ حَزِينِ
دهانى أنْ لَسْتُ من قَالَبى وأخشَى من الناسِ أن يُنْكِرونى
وأن يأخذوا فى مِزاحٍ معى وإن فعلوا ذاك بى قَطَعُونى !

فصل فى الكناية عن الصناعات الدنية

□ رجل يخطب امرأة :

● سئل الشعبى عن رجل خطب امرأة فقال : « إنه ليّن الجلسة ، نافذ الطَّعْنَة » ؛ فزُوّج ، فإذا هو **خياط** .

□ الكناية عن الحائك :

● وحكى الجاحظ عن النظّام أنه يكنى عن الحائك بـ « أخضر البطن »[1] يعنى أن الخسف[2] قد خضر بطنه .

□ حجّام يُسْأل عن صناعته :

● وسئل حجام عن صناعته فقال : « أنا أكتب بالحَدِيد ، وأُختِمُ بالزُّجاج » .

---

(١) جاء فى أساس البلاغة للزمخشرى : وفلان أخضر : كثير الخير ، وأخضر القفا : ابن سوداء أو صَفْعَانٌ . وأخضر البطن : حائك . وأخضر النواجذ : حراث ، لأكله البذور .

(٢) الخسف : الجوع .

□ من أحسن ماسمع المؤلف :

● ومن أحسن ماسمعت فى هذه الكناية مايحكى أن الفرزدق دخل على بلال بن أبى بُردة ــ وهو فى ذمّ مُضَر ، ومدح اليمن ــ فقال الفرزدق :

إن فضل اليمن لايُدْفع سيما الواحدة التى بان بها أبو موسى .

فقال بلال : إن فضائل أبى موسى كثيرة ، فأيها تعنى ؟ فقال بنفسه عن رسول الله ﷺ حين غلبه دمه . يعنى أنه كان حَجمَه فى بعض أسفاره .

فقال بلال : أجل فعل ذلك برسول الله ﷺ ولم يفعل بأحد قبله ولا بعده .

فقال الفرزدق : إن الشيخَ كان أتْقَى لله ، وأعلمَ به من أن يُقدم على نبيه ﷺ بغير حذق !

فسكت بلال ، وحقدها على الفرزدق ، وعُدّت فى جوابات الفرزدق المسكتة !

□ من النوادر :

● ومن نادر ماكنى به عن الحجّام ومشهوره ، قول عتبة الأعور لإبراهيم ابن سيار :

يابنَ الذى عاش غير مُضْطَهَدٍ يَرْحَمُك الله أَيُّما رجل
له رقابُ الملوكِ خاضعةٌ من بين حافٍ ومُنْتَعِل
أبوك أَوْهَى النجادُ عاتِقَه كم من كَمِيٍّ أدمى ومن بطل
يأخذ من مالِه ومن دَمِه لم يَمَسَّ من ثائرٍ على وَجَلِ
*** بكفه مُرْهَفٌ يُقَلِّبُه يُقَطِّع أعناق سادةٍ نُبُلِ**

□ من أنت ؟

● وأخذ الطائف بالكوفة رجلاً ، فقال له : من أنت ؟ فأنشد :

أنا ابن الذى لايَنْزِلُ -الدهرَ- قِدْرُهُ وإن نَزَلَتْ يوماً فسوف تعود
ترى الناسَ أفواجاً إلى بابِ دارِه إذا مامضى وفْدٌ أَتَتْه وُفُودُ

فخلّى عنه ، وحَسِبَه ابنَ بعضِ الأشراف ؛ فإذا هو ابن باقلاّنى .

□ مما قيل فى الزّجاجى النحوى :

● وأنشدنى أبو الفضل الميكالى لأبى بكر العلاف فى الزجاجى النحوى :

لك وُدٌّ قـــد جَبرنـــا ٭ فأعيانـــا صُدُوعُـــه
٭ فـــــإذا وُدُّك مما كـــنت بـــالأمس تبيعـــه



الباب الخامس

فى الكناية عن المرض ، والشيب ، والكبر ، والموت

- فصل فى المرض .
- فصل فى كناياتهم عن الشيب .
- فصل فى كناياتهم عن الاكتهال .
- فصل فى كناياتهم عن الشيخوخة .
- فصل فى الكناية عن الموت .
- فصل فى إلكناية عن القتل .



فصل فى المرض



هذا الفصل مقصور على ألفاظ البلغاء من أهل العصر فى الكناية عن المرض يقع فى فصول هذا الباب :

● فمنها قولهم : « خَمَشَه الزمان » وهو من قول أبى الطيب المتنبى لسيف الدولة[1] :

تخمّشك الزمانُ هوىً وُحبًّا وقد يُؤْذى من المِقَةِ الحبيبُ

● ومنها قولهم : « عرضت له فترة أصابت عُودَه » . « اشتكى الكرم ؛ لشكايته » . « عَرَضَ له مايَجْعَلُه الله تَمحيصاً لاتَنْغيصاً ، وتذكيراً لانكيرا ، وأدبا لا غضباً » . «عرض له مايمحو ذُنُوبَه ، ويُكَفِّر سيئاتِه » .

● وكنى الصاحب عن الجَرَبِ بقوله لأبى العلاء الأسدي من أبيات :

أبا العلاء مليكَ الهزْلِ والجَدِّ كيفَ النجومُ التى تَطْلُعْن فى الجلد؟!

● وسمعت الأستاذ الطبرى يقول فى ذكر مريض شارَفَ التَّلف : « قد اختلف إليه رسل أبى يحيى »[2] .

---

(١) سبق أن ترجمنا للمتنبى أما سيف الدولة : [٩١٦ - ٩٦٤] فهو صاحب حلب ، اشتهر بشجاعته فى الحروب ، وحمايته للعلماء والأدباء ، وإليه قدم الأصفهانى كتاب الأغانى الكبير . وقيل : إنه لم يجتمع بباب أحد الملوك ، بعد الخلفاء ، ما اجتمع ببابه .

وقد تشكى سيف الدولة من دُمّل فقال فيه المتنبى قصيدة بائية منها هذا البيت كما جاء فى ديوانه بلفظ :

يُجَمِّشُك الزمانُ هوًى وحُبًّا وقد يؤذي من المِقةِ الحبيبُ

التجميش : كلمة مولدة ، وهى شبه الملاعبة والمغازلة بين المحبين ، وقيل : هو مرض غير مؤلم ، وقيل : هو مأخوذ من الجمش وهو الحلب بأصبعين ، والمراد به مسٌّ برفق . يريد : أن الذى أصابك هو لعب من الزمان لحبه لك ، لأنك جماله وأشرف أهله ، وإن تأذيت ، فقد يكون الأذى مِقةً من المؤذى ، وهو المحب . والمقة المحبة ، وهى محذوفة الواو ، والأصل ومق . وعلى رواية الثعالبى فإن خمش معناها : جرح ، وخَمّشَه : خَمَشَهُ ، وتَخَمَّشَ : مطاوع خمَّشه .

(٢) ملك الموت .

● وكتب أبو منصور الشيرازى فى ذكر اشتداد علة بعض الرؤساء : « طالع الكرم يترجح نجمه بين الإضاءة والأفول ، وتميلُ شَمْسُه بين الإشراق والغروب ! » .

فصل فى كناياتهم عن الشيب

□ **قالوا :**

● « أقبل ليلُه » ، « نوّر غُصْنُ شبابِه » ، « ذرّتْ يَدُ الدّهْرِ كافوراً على مِسكه » ، « فصص أنبوبه »[1] ، « لاح الأُقحوان[2] فى بَنَفْسَجه » .

● وأحسن هذا كله قول الله ــ عزّ اسمه ــ : ﴿ وجاءكم النذير ﴾ [فاطر : ٣٧]

● ويُنْشِد أصحاب المعانى قول بعض العرب :

ولما رَأيتُ النَسْرَ عز ابن دَأْيَةٍ وعَشّشَ فى وَكْرِيه جَاشَتْ له صَدْرى

والنسر : كناية عن الشيب .

وابن دأية : الغراب ، وكَنَى بِه عن الشباب .

---

(١) يقال : فصّ الجرح فصيصًا : سال بعض ما فيه .

(٢) الأُقْحُوَان : اسم يطلق على أنواع نباتية : زهره أصفر أو أبيض واسمه عند فلاحى البساتين فى مصر « حَوان » وجمعه أُقاحٍ وأقاحِىّ وقد كثر فى الأدب العربى تشبيه الأسنان بالأبيض المؤلّل منه كأسنان المنشار .

قال البحترى :

كأنما يسم عن لؤلــــــؤ منَضّدٍ أو بَرَدٍ أو أقــــــاحْ

فصل فى كناياتهم عن الاكتهال

« استبدل بالأدهم الأبلق[1] ، وبالغراب العَقْعق[2] » . « ارتاض بلجام الدهر » . « نفض غُبْرة الصِّبا » ، « ولبّى داعية الحِجا » . « تَجَلّل مَلاَبِسَ أهلِ العقول » . « أدرك زمان الحنكة » .

فصل فى كناياتهم عن الشيخوخة

■ **بعض تلك الكنايات :**

● « الكِبَر » ، و« الهَرَم » ، و« مُشَارَفةُ الموت » ، « قد فُسِحَ له فى المهَل » ، « قد تضاعفت عقود عُمْرِه » ، « تَنَاهَتْ به السن » . « قد صحت الأيام الحالية » . « فلان شمس العصر على القصر » . « قد بلغ ساحل الحياة » ، و« وقف على ثَنِيّة الوَدَاع » ، و« أشرف على دار المُقام » ، « وكاد يلحق باللطيف الخبير » .

ولما سقطت ثنية معاوية فى الطّسْت اشتد جزعه ، فقال له أبو الأعور السّلمى : خفّض عليك ياأمير المؤمنين ، فو الله مابلغ أحدٌ سِنّك إلا نَقَض بعضُه بعضاً !

(١) الأبلق : ما كان فيه سواد وبياض من الخيل ، أما الأدهم فهو الأسود .

(٢) العقعق : طائر من الفصيلة الغرابية ، وهو صخّاب ، له ذنب طويل ، ومنقار طويل ، والعرب تتشاءم به .

فصل فى الكناية عن الموت

□ قالوا :

● « استأثر الله به » . « أسْعَدَه الله بجواره » . « نقله الله إلى دار رضوانه ومحلِّ غُفْرانِه » . « كُتِبَتْ له سَعَادةُ المحتَضَر » ، « أفْضَتْ به إلى الأمر المنتظر » . « اختار الله له النقلة من دار البَوار إلى محل الأبرار » .

□ استحسان :

● وأنا أستحسن قول المرَقِّش الأكبر[1] :

ليسَ على طُولِ الحياةِ من نَدم ومِن وَراءِ المرءِ مَا يَعْلَم

□ دعاء أبى العيناء !

● وحدثنى أبو نصر سهل بن المرزبان قال :

دخل ابن مكرم إلى أبى العيناء عائداً فقال له :

« ارْتَفع فَدَيْتُك » . قال : « رفعك الله إليه » . أى : أماته !

□ مع بعض الظرفاء :

● وتولع رجل ببعض الظرفاء فقال له : رأيتك تحتى . قال : مع ثلاثة مثلى ! . يعنى فى رفع جنازته[2]

□ مع أحد الحكماء :

● وسمعت بعض الحكماء يقول فى الكناية عن « موت صديق له » :

---

(١) المرَقِّش الأكبر : هو عمرو بن سعد ، أما المرقش الأصغر فهو ربيعة بن حرملة ، وهما شاعران . ورقّش كلامه : زخرفة .

(٢) فقد جرت العادة أن يحمل الجنازة أربعة اثنان من أمام ، ومثلهما من الخلف ، وجميعهم تحت الجنازة .

« قد استكمل فلان حد الإنسان » ؛ لأن حد الإنسان : « أنه حي ناطق » .

□ الكناية عن القبر :

● وكثيرا مايكنون عن القبر بـ « التُّربة » و« المضطجع » ، و« المرقد » و« المشهد » .

فصل فى الكناية عن القتل

□ قالوا :

● « صَلِىَ بحَدِّ المنَاصِلِ قبل حرّ النار » ، و« سَقَى الأرضَ من دمه بطَلّ ووابل » . « عدم برد الحياة » ، « وذاق حرّ المرهفات » . « أروى منه غُلّة السيف » .

□ ماهو أحسن :

● وأحسن من هذا كله قول الله تعالى : ﴿ **فوكزه موسى فقضى عليه** ﴾ [القصص : ١٥]

□ كناية تدل على فطنة وذكاء :

● وحدثنى أبو النصر محمد بن عبد الجبار قال : كان وزير الوقت سلم بعض أفاضل العمال إلى ابن أبى البغل عند نهوضه إلى رأس عمله بالأهواز ، وأمره بتصريفه من أعماله فيما يستصلحه له ؛ ليجبر به خلل حاله ، فاستعمله على بعض أموال بيت المال ، ثم قتله تحت المطالبَة بما جمعه حكم الاستيفاء عليه ، وخاف من درك الانتقام من جنايته على وديعة من لزمه شكر صنيعته ، فأفضى الفكر إلى تمحل مايخرجه من عهدة بادرته ، ويُحِلّه من ربقة جنايته ، فلم يجد لذلك معنى محيلا ، ولا لفظا يكون على المراد دليلا !

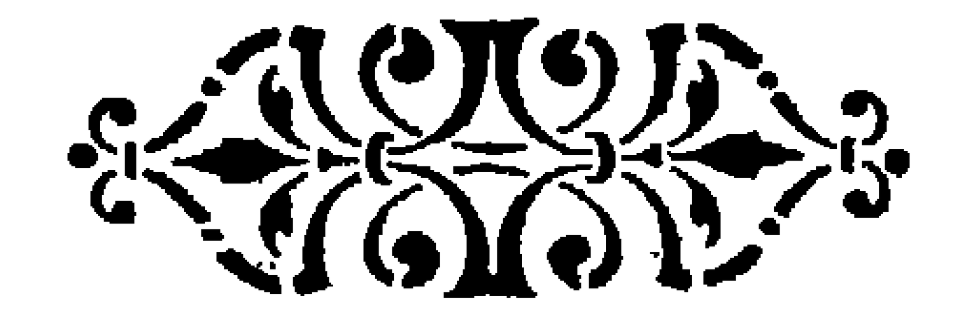
وطلب من يُفْصِحُ عنه بالمعذرة ، ويُوجب له سببَ الانفصال من تبعة تلك المعاملة على شريطة حال يعظم خطرُه ، وبظهر فى سد خصاصة الحال أثَرُه ، إلى أن دُلّ على شيخ من أرباب الصناعة ، قد أقعدته المحنة ، وأكسدته العطْلة ، فدعاه واستنشأهُ كتابا إلى الوزير فى مُهماتٍ من وجوه المعاملات ، ومن

حديثِ القَتْل فى ضمن الكلام ، فقال له : اكتب عذرا لهذا المعنى ، فكتب : « أما فلان ؛ فإن الوزيرَ رسم باستعمالِه ، فلما استعملته استحويته ، فأدَّبتُه ، فوافق الأدبَ الأَجَلُ » .

فتعجب ابن أبى البغل من قدرته ، وسرعةِ فِطْنته ، وقوةِ خاطره على استخلاصه فاللفظ الوجيز ، والمعنى المحيل عن عهدة جنايته ، ووصَلَه بمال جزيل ، وشغله بعمل جليل .

تعليق :

● قال مؤلف الكتاب : أظن الشيخ أَلَمّ فى معنى ماكتبه بتوقيع لعبد الله ابن طاهر فزاد فى تحسينه ، ولُطْفِ تهذيبه ، وقد كان عبد الله ضرب بعض قواده ضربا مبرحاً ، فمات ، فرُفِعَ خبره إليه فوقّع : « ضربناه لذنبه ، فمات لأجله ! » .



الباب السادس

فيما يوجبه الوقت والحال من الكناية عن الطعام والشراب وما يتصل بهما

- فصل فى الأطعمة ومايتعلق بها .
- فصل فى الكناية عن الشراب والملاهى ومايضاف إليهما .



فصل فى الأطعمة وما يتعلق بها

□ أى التحفتين تريد ؟

دخل الشعبى[1] إلى صديق له ، فعرض عليه الطعام وقال : أى التحفتين أحب إليك : تحفة مريم ؟! أم تحفة إبراهيم ؟!

فقال : أما تحفة إبراهيم فعهدى بها الساعة ! ؛ فأُخرج إليه سَلّةَ رُطَب .

● وإنما كَنَى عن « اللحم » ؛ لأن فى قصته ــ عليه الصلاة والسلام ــ ﴿ **فما لبث أن جاء بعِجْلٍ حَنِيذ** ﴾ [هود : ٦٩] .

● وكنَى بتحفة مريم عن الرُّطَب ؛ لأن فى قصتها ﴿ **وهُزِّى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا** ﴾ . [مريم : ٢٥] .

□ عِندى أنت وعليه أنا !

● وسمعت أبا سعد أحمد بن محمد بن لِمَة الهروى يقول : اجتاز المبّرد[2] بسداب الورّاق ، وهو على باب داره ؛ فقام إليه ، وسأله أن يسره بدخول منزله ، ومساعدته على ماحضر .

فقال له المبرد : ماعندك ؟

فقال : ياسيدى ؛ « عندى أنت ؛ وعليه أنا » . يعنى : اللحم المُبَرَّد ، وعليه السداب . فضحك منه ، وأجابه .

□ قد قام خطيبها !

● وسمعت أبا الفضل عبد الله بن أحمد الميكالى يقول :

---

(١) الشعبى : عالم زمانه ، وهو عمرو بن شراحيل الشعبى ، ولد لست سنين من خلافة عثمان وتوفى سنة ١٠٤ هـ شذرات الذهب : [١٢٦/١] .

(٢) المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد المبّرد صاحب كتاب الكامل فى اللغة والأدب .

قال أعرابى لامرأته : أين بلغت قِدْرُكم ؟! فقالت : « قد قام خطيبها » تُكْنِى عن الغَلَيان .

□ بقلة الذئب

● وقيل للجماز[1] : أى البقول أحب إليك ؟ فقال : « بقلة الذئب » . يعنى : اللحم .

□ آتنا غداءنا

● ودخل إلّى يوما بعض الظرفاء من الفقهاء ، فطاولنى الحديث ، ثم قال لى : ماقبل قوله تعالى : ﴿ **لقد لَقِينَا من سفرنا هذا نصبا** ﴾ ؟ فقلت : ﴿ **آتنا غداءنا** ﴾ [الكهف : ٦٢] .
قال : فاعمل عليه ، فاستظرفت هذه النادرة ، وأمرت بتقديم مايتناوله .

□ عندما يقترح النديم غناء بيت :

● وكان الطبرى يقول :
إذا رأيت النديم يقترح أن تغنى هذا البيت :

خليلَــــىَّ داويتما ظاهــــــراً فمنذا يداوى جَوىً باطنــا ؟!

فاعلم أنه جائع ؛ يريد أن يُطْعَم !

□ قصة حول هذا ..

● قال : ولهذا قصة ، وهى : أن رجلا دخل دعوة ، وبه جوع شديد ، فسأله المطرب عن المقترَح من الغناء ، فاقترح هذا البيت ، ففطنت جارية صاحبَ المنزل لمراده ، وقالت لمولاها : أطْعِم الرجلَ ؛ فإنه جائع !

□ جوارش الحفظة

● وقيل لبعضهم : أى الجوارشات[2] أحب إليك ؟ فقال : « جوارش

---

(١) الجمّاز : محمد بن عمرو بن حماد : شاعر مطبوع ماجن من ساكنى البصرة . معجم الشعراء [٣٧٥] ، وطبقات الشعراء [٣٧٣] ، وزهر الآداب [١٦٣/١] .

(٢) الجوارش : ما يدق دون أن ينعم دقه . والجريش : المجروش من الحبوب وغيرها .

الحنطة » . يعنى الخبز .

□ من كنايات الصوفية عن الأطعمة :

وللصوفية كنايات عن الأطعمة استظرفت منها :

- قولهم للحمل : « الشهيد بن الشهيد » .
- وللقطائف : « قبور الشهداء » .
- وللفالوذج : « خاتمة الخير » .
- وللأرز بالسكر : « الشيخ الطَّبَرِىّ بالطَّيْلَسَانِ العَسْكَرِىّ » .
- ولِلَوْزِينَج(١) : « أصابع الحُور » .

□ نادرة للجاحظ :

● وكان الجاحظ يأكل يوما مع محمد بن عبد الملك الزيات(٢) فجىء بفالوذجة فتولع محمد بالجاحظ(٣) ، وأمر أن يجعل من جهته مارق من الجام(٤) ، فأسرع فى الأكل حتى نظف مابين يديه !

فقال محمد : ياأبا عثمان ؛ قد تقشعت سماؤك قبل سماء الناس !

فقال : أصلحك الله ـــ ؛ لأن غيمها كان رقيقا !

---

(١) اللَّوْزِينَج من الحلوى : شبه القطائف يؤدم بدُهن اللوز .

معرب . أما الفالوذج : فحلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل ، وتصنع الآن من النشا والماء والسكر ، ويسميها العامة فى مصر « مهلبية » .

(٢) ابن الزيات : هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات من أهل الأدب الظاهر ، والفضل الباهر ، كان أديباً فاضلاً بليغاً عالماً بالنحو واللغة ، وكان فى أول أمره من جملة الكتاب حتى ذكر فضله وواسع علمه للمعتصم فاستوزره ، وحكمه ، وبسط يده ، وابن الزيات له أشعار قليلة رائقة ، وقد توفى فى سنة ٢٣٣ هـ (وفيات الأعيان) .

(٣) تولع به : تعلق به وحَرَص عليه .

(٤) الجام : الإناء من فضة ونحوها وهى مؤنثة .

فصل فى الكناية عن الشراب والملاهى ومايضاف إليهما

● الأصل فى هذا الفصل قول الشاعر :

ألاَ فاسْقِنى الصَّهبَاءَ من حَلْب الكَرْمِ ... ولا تَسْقِنى خمْراً بعلمك أو علمى

أليست لها أسماء شتى كثيرةٌ ؟ ... فهاتِ اسقنيها واكْنِ عن عن الاسمِ

□ قالوا :

● ويقال : « استمطر فلان سحابَ الأُنْس » ، و « استَدرحَلُوبَة السرور » ، و« قدح زند اللهو » ، و« اقتعد غارب الطرب » .

● و« فلان يروم دَمَ العناقيد » ، « ويَفْصِدُ عروق الدِّنان » ، « وينظم عقودَ الإخوان » .

□ حكاية للصولى :

● وحكى الصولى قال : كان خَلاَّد ينقل أخبار أبى حفص بن أيوب إلى ابن طولون ، فقال له حفص : « ياسيدى أبا الفضل ؛ إنما مجلس المُدَامِ مَجْمَعُ الأنسة ، ومَسْرَحُ اللُّبانة ، وهدّاد الهَمّ ، ومَرْتع اللهو ، ومَعْهد السرور ، أو بما بواسطته ؛ لأنك عندى ممن لايتهم غيبه » .

● وكتب الصاحب : « ينشط مولانا لتناول مايستمد السرور ، ويستجلب الأُنسَ ، ويَشْرَحُ الصدرَ » .

● وكتب آخر : « إذا حرم الانبساطُ فى وُجُوهِ المطَالب ، حَلّ مايجمع شملَ الإخوان ، ويُفَرّق أنواعَ الأحزان » .

● وكنى عنه بعضهم بـ « أكسير السرور » ، و« كيمياء الفَرَحِ » ، و« ترياق الهموم » ، « وصابون الغُموم » ، « ولحامُ أرحام الكرام » .

● وكتب آخر : « عُذْنا لقداح اللهو فأجَلْناها ، ولمراكب السرور فامتطيناها » .

● وذكر الطبرى فى كتاب الأمثال المَولدة : أنه يقال للسكران إذا بلغ غاية السكر : « قد عبر موسى البحر » ! .

● وسئل عبيد راوية الأعشى عن معنى قول الأعشى :

وسبيَّـــة مما تُعَتَّـــق بابـــلٌ كَدَمِ الذَّبيح سُلِبْتُها جِرْيَالها[1]

فقال : قد سألت الأعشى عن ذلك فقال : قد شربتُها حمراء ، وبُلْتُها حمراء . والجِرْيَالُ : لونُ الخمر .

□ أحسن ماسمعه الشعبى :

● ويروى الشعبى أنه قال : ماسمعت فى الكنايات والمعاريض أحسنَ مما دار بين عبيد الله ، وبين الحارث بن بدر . قال له يوما : ماهذا الخَدْشُ بوجهك ؟ فقال : « إنى سقطت عن فرس لى أشقر » يعنى الخَمر . فقال : « أين أنت عن الأشهب الوطىء ؟! » . يعنى الماء .

□ الكناية عن القليل الشرب :

● ويقال فى الكناية عن القليل الشرب : « فلان مُسْعطىّ » وهو من قول ابن لنكك :

فديتُك لو علمتَ ببعض مابى لما جَرّعتَـــى إلا بمُسعُـــطْ[2]
وحسبك أن كَرْماً فى جوارى ْأمـر ببابـه فـأكادُ أسْقُـــطْ

---

(١) الجِرْيال : صَبْغٌ أحمر . (معرب) . المعجم الوسيط .

(٢) المُسْعُط : وعاء السَّعُوطِ ، وهو الدواء يدخل فى الأنف ، وما يدخل من دقيق التبغ فى الأنف . وابن لنكك هو : أبو الحسن محمد الشهير بابن لنكك شاعر البصرة ، وأهجى شعراء العصر العباسى الثانى (خراسان والعراق) بالمقطعات . وأكثر شعره ملح وطرف جُلّها فى شكوى الزمان ، وأهله وأبناء عصره .

□ تكفيه أم عنترة !

● وأنشدني أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى لبعضهم :

وَيَدّعى الشُّرْبَ فى رَطْلٍ[1] وَباطِيةٍ   وأُمُّ عَنتَرَة العبسِيّ تُكْفِيه

يعنى زبيبة ، وكان اسم أم عنترة « زبيبة » .

□ مثل هذه الكناية :

● ومثل هذه الكناية ، وإن كان من غير هذا الباب قول ابن طباطبا[2] :

منعمُ الجسْم يحكى الماءُ رقته   وقلْبُه قسوة يحكى أبا أوس

يعنى : « حجرا » ، فوضع مكان الحجر « أبا أوس » . وأبو أوس : حجر .

□ أبو مسلم محمد بن بحر يعيب عليه هذه الكناية :

● ثم نعَاه عليه أبو مسلم محمد بن بحر ، فكتب إليه :

أبَا حَسنٍ حاولتَ إيرادَ قافيةٍ   مُصَلَّبَةِ المعنى[3] فجاءتك واهيةْ

وقُلْتَ : «أبا أوْس» تُريدُ كنايةً   عن الحجر القاسى ، فأوردتَ دَاهِيَةْ

فإن جاز هذا فاكسرن -غير صاغر-   فَمِى بأبِ القرمِ الهُمام مُعَاوية

يعنى : صخرا . وهو اسم أبى سفيان .

وإلا نصبنا بيننا لك وقعةً   فتصبح ممنوعاً بصِفِّينَ ثانيةْ

---

(1) الرّطل : معيار يوزن به أو يكال ، أما الباطية ،فإناء عظيم من الزجاج وغيره يتخذ للشراب .

(2) ترجمنا له من قبل .

(3) يقال : صَلّب الشيءَ : قَوّاه ومتّنه . ويقال : صَلُّبَ الشيءُ : مبالغة فى صَلُبَ . صَلابةً : اشتدَّ وقوى .

□ عود على بدء !

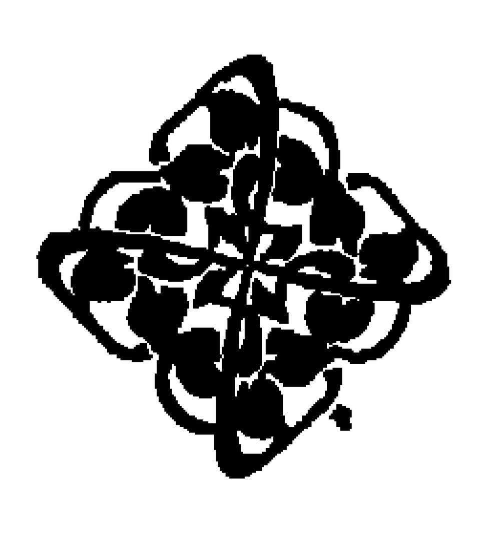
● عاد الحديث إلى شرط الفصل . كتب الطبرى يصف مطربا : « فلان طبيب القلوب والأسماع ، ومُحْيى موات الخواطر والطباع » .

● وقال غيره : « فلان يُطعم الآذان سروراً ، ويقدح فى القلوب نوراً » .

● وكتب الصاحب بن عياد : « أعلام الأنس خافقة ، وألْسُنُ الملاهى ناطقة » .

● وكتب أبو الفرج الببغاء(1) : « قد فض اللهوُ ختامَه ، ونشرَ السُّرور أعلامَه » .

● وقال غيره : « قد سمعنا مايرفع حجابَ الأُذُن ، ويأخذ بمجامع القلب ، ويمتزج بأجزاء النفس » .



(1) أبو الفرج الببغاء : [٠٠ ـ ١٠٠٨] هو عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومى ، شاعر مشهور ، وكاتب مترسّل من أهل نصيبين . اتصل بسيف الدولة ، ودخل الموصل وبغداد ، ونادم الملوك والرؤساء . له ديوان شعْر .

راجع : تاريخ بغداد ١١ ـ ١١ ، والمنتظم : ٧ : ٢٤١ ، وابن خلكان : ١ ـ ٢٩٨ ، ونزهة الجليس ٢ ـ ٣١٩ .

الباب السابع

فى فنون شتى من الكناية والتعريض مختلفة الترتيب

- فصل فى الكناية عن العزل والهزيمة وبعض الألفاظ السلطانية .
- فصل فى الكناية عما يتطير من لفظه .
- فصل فى الكناية عن مرمة البدن .
- فصل فيما شذ من هذا الباب من كنايات أخبار النبى ﷺ .
- فصل فى ضد الكناية .
- فصل فيما شذ عن الكتاب من كنايات لأهل بغداد .
- فصل فى فنون من التعريضات .



فصل فى الكناية عن العزل والهزيمة وبعض الألفاظ السلطانية



□ تحويل الخاتم من الشمال إلى اليمين !

● قال الرشيد ليحيى بن خالد :

قد أردت أن أجعلَ الخاتَم ــ الذى إلى أخى الفضل ــ إلى أخى جعفر ! ، واحتشمت من الكتاب إليه ؛ فاكتب أنت إليه ، واكفنيه ؛ فكتب يحيى إليه :

قد رأى أميرُ المؤمنين أن يُحَوّل الخَاتَم من شِمالِك إلى يَمينك . فأجاب : « سمعاً وطاعة ! ، وماانتقلت عَنّى نعمةٌ صارت إلى أخى ! »

□ ما انتقلت عنى نعمة صارت إليك !

● وكتب عامل إلى المصروف به ؛ فألْطَف وأطْرَفَ[1] : « قد قلدت العمل بناحيتك ، فهنأك الله بتجديد ولايتك ، وأنفذت خليفتى بخلافتك ؛ فلا تُخْلِه من هدايتك إلى أن يَمُنَّ الله بزيارتك » .

فأجابه بهذه الأحرف :

« ما انتقلت عَنّى نعمةٌ صارتْ إليك ، ولا خَلَوْتُ من كرامة اشتملت عليك ، وإنى لأجد صرفى بك ولاية ثانية ، وصلة من الوزير وافية ؛ لما أرجوه بمكانك من حسن الخاتمة ، ومحمود العاقبة .

□ ومن ألفاظ الكناية عن العزل :

● « قد أُغْمِدَ سيفُ كِفَايَتِه » ، و« عُطّل الديوانُ من رياستِه » . و« حط عنه ثقل العمل » .

---

(١) أطْرَف : أتى بالطريف ، وأتحَف بطُرفَة .

● وقد يكنى عن العزل بـ « الصرف » ، وعن المصادرة بـ « المواقعة » وعن الهزيمة بـ « التراجع والتحيز » ؛ كما كتب أبو إسحاق الصابى عن بختيار إلى صاحب طرف بإزاء عدو : « وإن حَزَبَك أمر يجب الاحتراس منه ، عملت إلى التحيز إلى الحضرة ؛ فإنها ممهدة لك غير نائية عنك » .

□ لُوثَة !

● ويكنى عن شَغْب العسكر بـ « اللوثة » كما كتب أبو الحسن التومى عن أبى على الصغاوى : « وقد بدَرت من الحَشَم لُوثَةٌ ، أعان الله على استداركها ومداواتها » .

□ الكناية عن التقييد :

● ويكنى عن التقييد فيقال : « استوثق منه بالحديد » .

● ويُروى أن الحَجّاج قال للغضبان بن القبعثرى : « لأحملنَّك على الأدهم » . يكنى عن القيد ؛ فتغابى عليه وقال : مِثْل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب !
قال : إنه الحديد ! . قال : « لأن يكونَ حديداً أحبّ إلىّ من أن يكون بليداً » .

□ الكناية عن الرشوة !

● ويكنى عن الرشوة بـ « صَبّ الزيت فى القنديل » . وربما قيل لذلك « القَنْدَلة » .

● وكان يحيى بن خالد وَلّى ديوانَ الخراج رجلاً من أهل خُراسان ، يُقالُ له : أبو صالح ، فارتشى ؛ فعزله ، وولى مكانه سعدان بن يحيى فقيل فيه :

صَبّ فى قِنديل سعداً ن مع التَّسْليم زيتا
وقَنادِيل بَنِيه قبل أن يُخفى الكميتا[1]

(١) الكميت : الخمر لما فيها من سواد وحُمرة . أما الكميت من الخيل فما كان لونه بين الأسود والأحمر .

فعزله يحيى ، وأعاد أبا صالح فقيل فيه :

قِنديل سعدانَ على ضوئه فــرخ لِقِنديــلِ أبى صالح
تــراهُ فى مَجْلِسِه أحــولا مـن لَمْحِه للدرهـم اللائِـح

● وفى هذه الكناية أنشدت لابن لنكك :

أقول لعُصبةٍ بالفقهِ صَالَتْ وقالتْ : ماخلا ذَا العِلْمِ بَاطل
أجل لاعلم يوصلكم سواه إلى مال اليتامى والأرامل
أراكم تقلبون الحكم قلبا إذا ما « صُبّ زيت فى القنادل »

□ لَقْحَة المسلمين :

● وسمعت أبا زكريا يحيى بن إسماعيل الجربى يقول :

قد كنى عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ عن استخراج الخراج ، والعُشْر ،[1] وسائر حقوق بيت المال بقوله : « وأدِرُّوا لَقْحَةَ المسلمين » . أراد بـ« لَقْحَتِهم » : درة الفَىءْ[2] والخَراج التى منها عطاياهم .

● ومن ذلك : أن سيدنا عثمان بن عفان ، لما ولى الخلافة ، عزل عَمْراً ابن العاص عن مِصر . وكان أميرا عليهما من يوم فتحها فى خلافة الفاروق إلى أن وليها عثمان ، وولّى مكانه عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، فأرسل الخراجَ لسنة ــ أربعة عشر ألف ألف دينار ، وعمرو بن العاص حاضر إذ ذاك عند عثمان . وكان عمرو يرسلها ثلاثة عشر ألف ألف دينار ، فقال عثمان :

قد دَرّتِ اللَّقْحَةُ-ياعمرو !

قال : نعم ياأمير المؤمنين ؛ ولكنكم أجحفتم بفصالها[3]! .

---

(١) الخراج : الجزية التى ضربت على رقاب أهل الذمة .
والعشر : ما يؤخذ من زكاة الأرض التى أسلم أهلها عليها . وهى التى أحياها المسلمون من الأرضين والقطائع .

(٢) الفىء : الخراج ، والغنيمة تنال بلا قتال .

(٣) الفصال : جمع فصيل : ولد الناقة . يقصد أن ذلك كان على حساب الشعب !

فصل فى الكناية عما يُتَطَيّر من لفظه

□ كنايات مشهورة :

● يكنى عن اللديغ بـ « السليم » .

● وعن الأعمى بـ « البصير » .

● وعن المَهْلَكَة بـ « المَفَازَة » .

● وعن مَلَك الموت بـ « أبى يحيى » .

● وقد ظَرُف الصاحب فى وصف أخوين : مليح وقبيح حيث قال :

يَحْيَى حَكى المحْيَا ولكن له أخٌ حكى وجه أبِى يَحْيى

● ويكنى عن الحبشىّ بـ « أبى البَيْضاء » كما قال الشاعر :

أبو صالح ضِدّ اسمه واكتِنَائِه كما قد ترى الزِّنجىَّ يُدْعَى بعَنْبَرِ
ويكْنَى أبا البيضاء واللَّونُ حالِكٌ ولكنهم جاءوا به للتَّطَيُّرِ !

● ولما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة ، وهو فى بستان له ببغداد ، نظر إلى شجرة ، فقال للربيع : ما اسم هذه الشجرة ؟ فقال : «طاعة» ياأمير المؤمنين ! ، وكانت « خِلافاً »[1] ؛ فتفاءل المنصور بذلك ، وعجب من ذكائه .

□ كناية مماثلة

● ونظير هذه الكناية ــ وإن كانت ليست فى معناها ــ مايُحْكَى أن رجلاً مرّ فى صَحْنِ دارِ الرشيد ، ومعه حُزْمة خَيْزُران ، فقال الرشيد للفضل ابن الربيع : ماذاك ؟ فقال : « عروق الرّماح ياأميرَ المؤمنين » . وكره أن

---

(١) الخِلاف : شجر الصفصاف .

يقول : « الخيزران » لموافقته اسم والدة الرشيد .

□ الكناية عما لا ينبغى أن يكنى عنه :

فأما الكناية عما لا ينبغى أن يكنى عنه فهٰهنا حكاية فيها : ذكر ابن عبدوس فى « كتاب الوزراء والكتاب » أنه عرض على « المتوكل » أسماء جماعة من الكتاب ؛ لِيُقَلِّدُوا الأعمالَ ؛ فكان مِمَّن عرض عليه اسم « طماس » ابن أخى إبراهيم بن العباس ، فضرب عليه[1] وقال : لأيَوَلِّى ولا كرامة[2] ! ؛ فإنه يبكى من الحجامة ، ويسمى الشمس العدوة . ويكنى عن الحيّة بالطّوِيلَة ، وعن الجن بعُمَّارِ الدار .

فصل فى الكناية عن مرمة البدن

□ أخذت من أطرافى ..

● سمعت الطبرى يقول : كنت يوما بين يدى سيف الدولة بحلب ، فدخل عليه ابن عم له ، فاستبطأه الأمير ، وقال له : أين كنت اليوم ؟ وبم اشتغلت ؟ فقال : ـــ أيّدَ الله مولانا ! ـــ حلقت رأسى ، وأصلحت شعرى ، وقلّمت أظفارى . فقال له : لو قلت : « أخذتُ من أطْرَافى » كان أوجز وأبلغ !

□ أحسن منها !

● وأحسن من هذا قول الله تعالى : ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾ [الحج : ٢٩]

قال أبو منصور الأزهرى فى كتاب تهذيب اللغة : لم يفسر أحد من اللغويين

---

(١) ضرب عليه : كف وأعرض عنه وأهمله .

(٢) يقال : افعل ذلك وكرامة لك ، ونعمْ وحُبًّا وكَرامة : أى أكرمك كرامة ، وعلى العكس ولا كرامة .

التّفَث كما فسره النّضر بن شُمَيْل[1] ؛ إذْ جعل التّفَث : الشّعَث . وجعل قضاءه إذْهَابه بدخول الحمام ، والحَلْق ، والأَخْذ من الشَّعْر ، ونَتْف الإبط ، وحلق العانة .

☐ من لطائف الأطباء :

● ومن لطائف الأطباء كناياتهم عن الإسهال بـ « الاستفراغ » وعن القيء بـ « التعالج » .

☐ الكناية عن النورة :

● ووجدت بخط أبي الحسن السلامي في دفتر من منتخبه شعره ، أتحف به أبا الحسن محمد بن عبد الله الكرخي أبياتاً له بديعة في الكناية عن النورة[2] :

لما الْتحى أضحت عمامتُه السّـ ـوداء تحكى مَخضَرَ الحَنَك

وصَارَ يَخْتَالُ إذ بدين بحَلْقِ الشعر عن رِدْفه أو الفَنَك[3]

فى كلِّ يومٍ تراهُ مُتَّزِراً بالرَّوْضِ بين الحِياضِ والبِرَك

وما علمنا بأنه قمر حتى اكتسى قطعة من الفَلَك



---

(١) النضر بن شميل بن خرشة التيمى المازنى ، أبو الحسن ، أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ، وروراية الحديث وفقه اللغة ولد بمرو الروذ (من بلاد خراسان) وانتقل إلى البصرة مع أبيه سنة ١٢٨ ، فأقام زمناً ، وعاد إلى مرو فولى قضاءها ، واتصل بالمأمون العباسى ، فأكرمه ، وقربه ، وتوفى بمرو .

(٢) النّورة : (كانت تشبه فى أيامنا المعاجين التى تتخذ لإزالة الشعر) . والنّورة حَجر الكِلْس ، وأخلاط من أملاح الكلسيوم والباريوم تستعمل لإزالة الشعر . [مجمع اللغة بالقاهرة] .

(٣) الرِّدْف : العجز والكَفَل . والفَنَك والفَنيك : مجتمع الوركين حيث يلتقيان ، ومنبت الذنب ، ومجتمع اللَّحْيَيْن فى وسط الذقن .

● فصــل ●

فيما شذّ عن هذا الباب من كنايات أخبار النبى
- ﷺ -



● يروى عن أبى أُمامة عن عائشة ـــ رضى الله تعالى عنها ـــ أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **لا يقولَنّ أحدُكم « خَبُثَتْ نفسي » وليقل « لقست نفسي »**[1] .

● ويروى أن بنى قريظة وكعب بن أسعد لما عاقدوا النبى ـ ﷺ ـ على الموادعة ، قَبِلَها منهم ، فلما كان عام الخندق ، أتاهم جبير بن أخطب ، وحملهم على نقض العُهود فنقضوها ، وأتى الخبر إلى النبى ـ ﷺ ـ ، فبعث رجالا ، ليتعرفوا الخبر ، وقال لهم : « **إن كان حقًّا فالحنوا به إلىّ لحنا أعرفه ، ولا تَفتُّوا فى أعضاد الناس ، وإن كان على الوفاء فصرحوا واجهروا به** » فأتوهم ، فحرقوا كتابهم الذى عاقدوا عليه رسول الله ـ ﷺ ـ ، ورجع القوم فقالوا : « عضل و القارة » يكنون عن أنهم غدروا كما غدرت عضل ، والقارة ، وهم بنو الهوز بن خزيمة . قدموا على النبى ـ ﷺ ـ ؛ فقالوا : إن فينا برسول الله ـ ﷺ ـ إسلاما ، فابعث إلينا نفراً من أصحابك يعلموننا ، فبعث معهم سبعة نفر أميرهم مرثد ، فلما كانوا ببطن الرجيع ، وهو ماء لبنى هذيل ، قال العضليون لمرثد : أقيموا حتى نرتاد لكم منزلا ، ومضوا حتى أتوا بنى لحيان ، فقالوا : هؤلاء نفر من أصحاب محمد ندلكم عليهم ، على أن ما أصبتم من هذا بيننا وبينكم ، قالوا : نعم . فاستأسر بعضهم ، وأبى بعضهم ، فقتلوا من لم يستأسر ؛ فهذه قصة « عضل والقارة »[2] .

---

(١) أحمد عن عائشة [٢٨١/٦] . وذكره ابن الأثير فى النهاية وفسّر « لَقِسَتْ » بقوله : أى غَثَتْ ،واللقسُ الغثيان ، وإنما كره لفظ خبثت هرباً من لفظ الخبث والخبيث .ا .هـ .

(٢) ذكرها ابن الأثير فى النهاية مادة « لحن » فقال ومنه الحديث « أنه بعث رجلين إلى بعض =

□ ثلاث كنايات ماسمع أحسن منها :

● وكان أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ إذا قعدوا عنده كأن على رءوسهم الطير ، فانبرى يوما حسان ، فأنشده قول الأعشى :

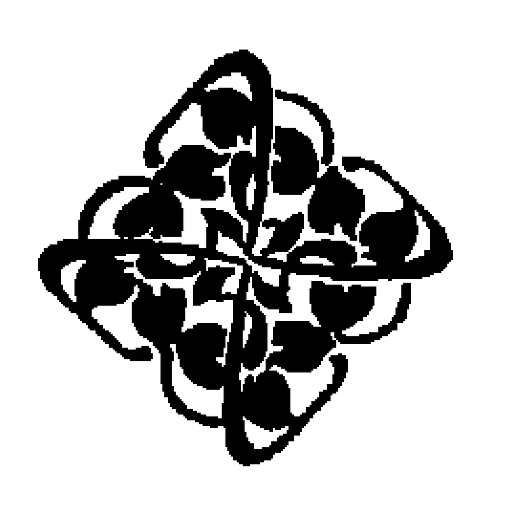
كِلاَ أبويكم كان فرْعَى دِعامةٍ ولكنهم زادوا وأصبحتَ ناقصا
تبيتون فى المشتاة ملأى بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **لا تُنشد هجاء علقمة ، فإن أبا سفيان ''شغب منى'' عند هرقل ، فـ ''غرب عليه'' علقمة** » .

فقال حسان : يارسول الله ؛ من نالتك يده وجب علينا شكره[1] ؛ فما سُمِع فى الكناية عن الوقيعة بأحسن من قوله : « شغب منى » .

ولا فى الكناية عن الإنكار والاحتجاج كقوله : « فغرب على » .

ولا فى الاعتذار كقول حسان : « من نالتك يده وجب علينا شكره » .



ـــ الثغور عيناً فقال لهما : إذا انصرفتا فالْحَنا لى لحْنًا » أى : أشيرا إلىّ ولا تُفْصِحَا ، وعرّضا بما رأيتما . أمرَهُما بذلك لأنهما ربما أخبرا عن العدو ببأس وقوة فأحب ألا يقف عليه المسلمون .ا .هـ.

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب قضاء الحوائج ، باب شكر الناس وشكر الله حديث [٧٤] . وابن عساكر كما فى كنز العمال حديث [٨٠١٠] . دون ذكر للشعر

● فصل فى ضد الكناية ●

ومعناه تقبيح الحسن ، كما أن معنى الكناية تحسين القبيح

□ مع بعض الظرفاء !

● دخل بعض الظرفاء كَرْماً فنظر إلى الحِصْرم[1] فقال :
« اللهم سَوِّد وجهَه ، واقطع عُنُقَه ، واسقنى من دمه ! » .

● ويقال : إن سليمان بن كثير قاله ــ وقد جرى بين يديه ذكر أبى مسلم الخراسانى ــ ؛ فنمى الحديث إلى أبى مسلم ؛ فعاتبه عليه ، فأنكر أن يكون قاله فيه ؛ فقال أبو مسلم : أخبرنى الثقة عنك بهذا ، فقال : نعم قلته ، ولكن فى كَرْم كذا ، لما نظرت إلى الحِصْرِم ، فاسأل الحاكى عن ذلك ، فإن ذكر لك حديث الكَرْمِ فصدقنى ، فإن ذكر أنى قلته فى مكان سوى الكَرْم ، فالأمر على ماظننت .

● وقد نظم هذا النثر بعض من لم يوفّه حقّه إذ قال :

مَرَرْت على عُنقود كرمٍ مُعَلّقٍ ... بِقُطْرُبُلٍ يوماً وقد كان حِصْرِما
فقلتُ : أرانى الله وجهك أسْوداً ... وأسقيتُ ياعنقودُ من جوفِك الدّما

□ بل هو مُتَمَرِغ فسقك !

● مر ابن مكرم على أبى العيناء ،[2] وهو على مُصَلًّى له ، فأراد أن

---

(١) الحِصْرم (بكسر الحاء) : الثمر قبل النضج . والمراد به العنب قبل أن ينضج .

(٢) محمد بن القاسم ، كنيته أبو العيناء ، ولد سنة ١٩١ هـ ، هاشمى بالولاء ، وأديب فصيح اشتهر بنوادره ، كاتب شاعر ، ولكنه خبيث اللسان ، كف بصره فى الأربعين ، وتوفى بالبصرة سنة ٢٨٧ هـ [معجم الأدباء ١٨ : ٢٨٦ ، ونكت الهميان ٢٦٧ فما بعدها] ومحمد بن مكرم الصفار ، عاش ببغداد ، وكان مشهوراً بالعلم والأدب وتوفى سنة ٢٣١ [تاريخ بغداد ٢ : ٣٠٠] .

يجلس عليه معه ، فقال : لاتقذّر عَلَّى مُصَلاّى ! ، فقال : بل هو متمرّغ فِسْقِك !

□ غماز الخليفة !

● ولما ولى سعيد بن حميد « ديوان البريد » بالحضرة قال فيه أبو على البصير :

بأبى نفسُ سعيدٍ   إنها نفسٌ شريفهْ
لم يزل يحتالُ حَتَّى   صار غمازَ[1] الخليفهْ

فصل فيما شذ عن الكتاب من كناياتٍ لأهل بغداد

● يكنون عن اللحية : « المحاسِن » فيقولون لمن بلحيته قذاة : « يدك على محاسنك » .

● ويكنون عن الزِّنْية « شتَمهُ بالزَّاي » . قال بعض أهل العصر :

صديقٌ لَنَا قَدْ كَسَاهُ الزما   نُ ثيابَ الغِنى رافعاً شانَه
نراه غليظَ مِزاجِ الكلام   إذا كسر التِّيهُ أجْفانَه
يخاطب بـ« الكاف » إخوانه   ويَشْتُم[2] بـ« الزَّاي » غِلْمانه

● ويقولون فيمن يُسْخَرُ به وهو لايدرى : « رَقَصَ فى زَوْرَقِه » .

● ويكنون عن القَوّاد بـ« النَّقِيب » .

قال الصاحب :

يابن يعقوبَ ، يانقيبَ البُدُورِ   كُنْ شَفِيعى إلى فَتًى مَسْرُورِ
قُلْ لَهُ: إنّ للجَمالِ زكاةً   فتَصَدّقْ بِها على المهْجُورِ

---

(١) الغمّاز : مبالغة الغامز ، ويقال : غمز بفلان : سعى به شراً ، وعلى فلان : طعن فيه فهو غامز وغماز . وغمز فلاناً بالعين أو الجفن أو الحاجب : أشار إليه بها .

(٢) الشتّم : السّب .

فصل فى فنون من التعريضات

□ مزية التعريض على التصريح !

العرب تستعمل التعريض[1] فى كلامها فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح .

ويعيبون الرجل إذا كان يكاشِف فى كل وجه يقولون :

« فلان لايُحْسنُ التعريض إلا ثلبا »[2] .

وقد جعله الله فى خِطبة النساء جائزا ؛ فقال : ﴿ **ولا جُناح عليكم فيما عرّضتُم به من خطبة النساء أو أكننتُم فى أنفسكم** ﴾ [البقرة: ٢٣٥] ولم يُجِزْ التصريح .

□ التعريض فى الخِطبة :

● والتعريض فى الخِطْبَةِ أن يقول للمرأة : « والله إنك لجميلة » و« إنك لشابة » و« لعلّ الله أن يرزقَك بَعْلاً صالحا » و« إن النساءَ لمن حاجتى » ، وأشباهَه من الكلام .

□ العِكْم السارق !

● وروى بعض أصحاب اللغة أن قوما من الأعراب خرجوا يمتارون[3] ، فلما صدروا خالف رجل فى الليل إلى عِكْم[4] صاحبه

---

(١) يقال : عرّض له بالقول : لم يبينه ولم يصرّح به . ويقال : عرّض بفلان وله : قال فيه قولاً يعين .

(٢) الثّلب : العيب والتنقّص .

(٣) يطلبون الميرة والطعام .

(٤) العِكْمُ : الثوب والعِدْل مادام فيهما المتاع . والعِكامُ . ما يُشَدّ به من حبل أو خيط . ويقال : عكَمَ المتاعَ : شده بالعكم ، وبسط ثوبا وجعله فيه ، ثم ضمه عليه ، وجعل فى العِدل .

وأخذه ، وجعله في عِكْمه ، فلما أرد الرحلة ، وقاما يتعاكمان ، رأى عِكمه يشول[1] ، وعكم صاحبه يرجح ويثقل ، فأنشأ يقول :

عِكْمٌ تعشى بعضَ أعكامِ القَومِ ۝ لم أرَ عِكْماً سارقاً قَبْلَ اليَوْمِ !

□ لا تؤاخذنى بما نسيت !

● وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس — رضى الله عنهما — فى قول الله — عز وجل — حكاية عن موسى — عليه السلام — : ﴿ **لا تؤاخذنى بما نسيت** ﴾ [الكهف : ٧٣] . قال : لم ينسَ ، ولكنها من معاريض الكلام .

وأراد ابن عباس أنه لم يقل : « إنى نسيت » ؛ فيكون كاذبا ، ولكنه قال : « لا تؤاخذنى بما نسيت » ، فأوهمه النّسيانَ تَعْرِيضاً .

□ ماذا أرادا ؟

● وساير شريك النمرى عمر بن هُبَيْرةَ الفَزَارِىَّ على بغلة ، فجازت بِرْذَوْنَ عُمَر ، فقال له عمر : « اغْضُضْ من لجامها » . فقال له شريك : « إنها مكتوبة » .

أراد عمر قول الشاعر :

فغض الطرف إنك من نُمير ۝ فلا كعباً بلغت ولا كِلابا

وأراد شريك قول الآخر :

لا تأمَنَنَّ فزاريًّا خلوت بـه ۝ على قُلُوصِك واكتُبْها بأسيار[2]

□ لقاء بين تميمى ونميرى :

والتقى تميمى ونميرى فى مجلس ، وخاضا مع الخائضين . فقال التميمى : يعجبنى من الجوارح البازى .

---

(١) يقال : شال الميزان : ارتفعت إحدى كِفّتية ، ورجحت الأخرى .

(٢) يقال : كتبَ السّقاء ونحوه ، غرزه بسيرين . وكتب القِربة : شدها بالوِكاء .

فقال التُّميْرِىّ : لاسيما إذا ... يصيد القطاة .

وإنما أراد التميمى قول الشاعر :

أنا البازُ المطِلُّ على نُمَيْرٍ أُتيح من السَّماءِ له انصِبَاباً

وأراد النميرى قول الطِّرِمّاح :

تميم بُطُرقِ اللؤم أهْدَى من القَطا ولو سلكت طرقَ المكارِم ضَلَّتِ !

□ شيوخ محارب :

ودخل رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالى وهو بأرمينية ، فقال عبد الله : « ما لقينا البارحةَ من شيوخ محارب ، ما تركونا ننام » يعنى : « الضفادع » .

ويريد قول الأخطل :

تَنِقُّ بلا شىءٍ شيوخُ مُحَارِبٍ وماخِلتُها كانت «تَريشُ ولا تَبْرِى»[1]

ضَفَادِعُ فى ظَلْماء ليلٍ تجاوبت فدلّ عليها صوتُها حَيّةَ ، البَحْرِ

فقال : أصلحكَ الله !، إنهم أضلوا البارحة برقعاً ، فكانوا فى طلبه . يريد قول الشاعر :

لكل هِلاَلِّىٍ من اللؤم جُنّـة ولابن يزيد بُرْقُعٌ وجـلال

□ من التعريضات بالفعل :

ومن التعريضات بالفعل ما يُرْوَى أن معاوية أرسل إلى عمرو بن العاص بكلام ، فقال للرسول : انظر ما يَرِدُ عليك ، فلما تكلم عض عمرو إبهامَه حتى فرغ الرسول ، ولم يَزِدْهُ على ذلك ، فلما رجع إلى معاوية أخبره بفعله ، فقال له معاوية : ما أراد ؟ قال : لا أدرى . فقال : إنما قال : أتقرعنى وأنا ألوك شكيمةَ قارح[2]؟!

---

(١) قال فى المعجم الوسيط : يقالُ فلان « لا يريش ولا يبرى » : لا يضر ولا ينفع . ويقال : « أعط القوس باريها » . ويقال : راشَ السهمَ : ركّب عليه الريش . فهو قريش .

(٢) الشكيمة : الحديدة المعترضة فى الفرس من اللجام . ومن المجاز ـ كما فى أساس البلاغة ـ « فلان شديد الشكيمة » . وشكيمة القارح من الدواب والخيل أقوى وأشد .

□ أبو روح :

● وكان الفضل بن الربيع مطعوناً عليه في نسبه ؛ لأن الربيع كان مملوكاً ، ولكنه ينتمي إلى يونس بن محمد بن أبي فروة مولى عثمان ؛ وذلك أن جارية ليونس ولدت الربيع ، فأنكره يونس ، فلما ترعرع باعه ، وتقلبت به أحوال وأملاك ، حتى اشتراه زياد بن عبد الله الحارثي خال السفّاح ، فلما رأى عقله وأدبه ، أهداه إلى المنصور ، فلما أعتقه واصطنعه ، بلغه أنه ينتمي إلى يونس ، فأدبه وقال : أعتقتُك ، واستنجبتُك ، ثم تدعي ولاءَ عثمان ؟!؛ فلهذه القصة كان الفضل بن يحيى يكنى الفضل بن الربيع « أباروح » ؛ لأن اللقيط به يكنى .

□ فــرخ :

● وأهل المدينة يسمون اللقيط « فرخاً » ، وهو عندهم « فرخ زنا » ، فيحكى أن الرشيد ، كان يأكل يوماً مع جعفر فوضعت لهما ثلاثة أفراخ ، فقال الرشيد لجعفر يمازحه : قاسمني لنستوى في أكلها ، فقال : قسمة عدل أم جور ؟! قال : قسمة عدل . فأخذ جعفر فرخين ، وترك واحداً ، فقال له الرشيد : أهذا هو العدل ؟ قال : نعم .

معي فرخان ، ومعك فرخان . قال : فأين الآخر ؟ قال : هذا ، وأومأ إلى الفضل بن الربيع ، وكان واقفاً على رأسه ، فتبسم الرشيد ، وقال : يافضل ، لو تمسكت بولائنا لسقط هذا عنك ، ولم يفهم الفضل ما قالاه إلا بعد مدة !

□ خاتم أزرق !

● ويروى أن رجلاً من بني فزارة رمى إلى رجل من بني ضَبّة بخاتَم أزرق فشد عليه الضّبّى سَيْرا ، ورده إليه ، وإنما أراد قول الفزارى الشاعر :

لقد زرقت عيناك يابن مُكَعْبرٍ كما كل ضبيٍّ من اللؤم أزرق

وعرض الضبى بقول الآخر :

لا تأمنن فزارياً خلوت بـه على قَلُوصِك واكتبها بأسْيارِ

□ خفيف الدماغ !

● وذكر أبو على السلامى فى كتاب « نُتَف الطُّرف » أن عبد الله بن طاهر ولى بعض بنى أعمامه « مَرْو » فاشتكاه أهلها ، فوفد جماعة منهم على عبد الله وشكوه إليه ، وأكثروا القول فيه ، فَقَـدّرأنهم يتَزيَّدُون[1] عليه ، فلم يعزله ، فلما انصرفوا قال بعض المشايخ بها : أنا أكفيكموه ، وورد على عبد الله ، فسأله عن حال البلد ، فأخبر بالهدوّ والسكون ، ثم سأله عن خبر واليهم فوصفه بالفضل والأدب ، وما يجمعه الأمير من النسب ، وبالغ فى ذكر الجميل ، ثم قال : إلا أنه ... ـ ونقر بأصبعه على رأسه نقرة ـ يعنى أنه خفيف الدماغ .

فقال عبد الله : ماللولاة والطيش ؟! اعزلوه ؛ فعزله ، وانصرف الشيخ إلى مرو ، فأعلمهم أنه عزله بنقره !

□ وللعاهر الحجر !

● وسمعت أبا نصر سهل بن المرزبان يقول : ولد لابن مكرم ابن فجاءه أبو العيناء مهنّيًا ، ولما خرج خلّف عنده حجراً يعرض بـ « أن الولد للفراش وللعاهر الحجر » .

□ لون من التعريض !

● وحكى ابن عبدوس فى « كتاب الوزراء والكتاب » أن سليمان بن وهب كان يتقلد الخراج والضياع بمصر ، والحسين الخادم المعروف بـ « عرق الموت » يتقلد البريد بها ، فحضر يوماً عند الحسين ، فكان يمازحه كثيراً ، فاستدعى شربة سكبجية[2] ، وجيء بها ، فلما شربها قال : ياغلام ، ائتنى

---

(١) يتزيدون عليه : يتجاوزن الحد .

(٢) السُّكباج : طعام يعمل من اللحم والخل مع توابل وأفاويه ، القطعة منه : سكباجة معرّب . ويقول صاحب القاموس : والسكبينج : دواء .

بخلال ، فعجب من حضر من طلبه الخلال عقب الشراب ! ، وإنما عرض بالحسين الخادم ، وأشار إلى أن الخدم إذا أسنُّوا صنعوا الأخلة !

فقال الحسين : ياغلام ، ائتنا بخلالين ، ووضع إحدى سبابتيه على الأخرى ، كهيئة الصليب ، يعرض بسليمان بأنه كان نصرانياً ، وكان يهتم بممالأة النصارى . والله سبحانه وتعالى أعلم .

تم كتاب النهاية فى فن الكناية

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خاتمة للمحقق

- **ما جاء فى « تحرير التحبير » لابن أبى الإصبع عن الكناية**
- **ماذكره ابن حِجة الحموى عن التعريض .**
- **« كلمة لابد منها » حول الاقتباس من القرآن الكريم وتضمين الكلام كلمة من آية ، أو آية من كتاب الله .**



باب الكناية

وهى أن يعبِّر المتكلِّم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن ، وعن الفاحش بالطاهر ، كقوله سبحانه : ﴿ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ ﴾[1] كناية عن الحدث . وكقوله تعالى : ﴿ أَوْجَاءَ أَحدٌ مِنكُمْ مِنَ الغَائِطِ ﴾[2] كناية عن قضاءِ الحاجة ، وكقوله عز وجل : ﴿ وَلَكِنْ لاَ تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾[3] كناية عن الجماع ، قال امرُؤُ القَيْس[4] (طويل) :

أَلاَّ زعمتْ بَسْبَاسَةُ الْحَيِّ أَنَّنى كَبِرْتُ وأَلاَّ يُحْسِنُ السِّرَّ أَمْثَالِى

ذهب كل من فسّر شعرَه من العلماءِ أنه أَراد بالسِّرِّ الوقاع[5] ، وكقوله سبحانه : ﴿ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إلى بَعْضٍ ﴾[6] يريد به ما يكون بَيْن الزوجَيْن من المُبَاضَعَةِ ، وكقول الله تعالى : ﴿ الخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾[7] وهو سُبْحانه يريد الزِّنا . وعلى الجُمْلَةِ لا تَجد مَعْنى من هذه المعانى فى الكتاب العزيز يأتى إلاَّ بلفظ الكِناية ، لأن المعنى الفاحش متى عُبِّر عنه بلَفْظه الموضوع له كان الكلام مَعيباً من جهة فُحْشِ المعنى ، ولذلك عاب قُدامةُ على امرىءِ القيس قوله[8] (الطويل) :

فَمِثْلُكِ حُبْلى قَدْ طَرَقْت ومُرْضع فأَلْهَيْتُها عَنْ ذِى تَمائمَ مُحْوِلِ
إذَا مَا بَكَى من خَلْفِها انصرفَتْ له بشِقٍّ وتَحْتِى شِقُّها لَمْ يُحَوَّلِ

---

(١) المائدة : ٧٥ .
(٢) المائدة : ٦ .
(٣) البقرة : ٢٣٥ .
(٤) ديوانه : ٤١ وروايته فيه :
ألا زعمت بسباسة اليوم أننى كبرت وألا يحسن اللهو أمثالى
(٥) فى ت ، « الجماع » بسباسة : امرأة عيرته لكبره .
(٦) النساء : ٢١ .
(٧) النور : ٢٦ .
(٨) ديوانه : ١٩ ، نقد الشعر : ٥ ، الموشح : ٣٦ ، الصناعتين : ٣٦٥ .

وقال (أعنى قدامة) : وعيب هذا الشعر من جهة فحْش المعنى ، يريد أنه عبّر عنه بلفظه ، فجاءَ الكلام فاحشاً ، وهو عيب ، ولذلك تنزَّه القرآن عنه ، ولو استعار امْرُؤُ القيس لمعناه لفظ الكناية كما فعل فى البيت الذى تقدم هذين البيتين لم يكن إلى عَيْبِه سبيل .

وفى السنّة النبويّة من الكناية ما لا يكاد يُحصَى ، كقوله — ﷺ — : « لايضَع العصا عن كَتفه » كناية عن كثرة الضرب أو كثرة السفر .

وحكى ابنُ المعتزّ أن العربَ كانت تقول : « فلان يَخْبَأُ العصا لمن به أُبنة ، وأُنشد (رجز مجزوءٌ) :

زَوْجُكِ زَوجٌ صَالِـــــحٌ لَكِنَّـــه يَخْبَـــا الـــعصا[1]

ومن أُناشيد ابن المعتز لبشّار فى اثنين كانا يتفاعلان (خفيف) :

وإذَا مَا الْتقى مُثَنًّى وَبَكـرٌ زَادَ فى ذَا شبرٌ وفى ذَاكَ شبرُ[2]

وأُنشد لأَبِى نُوَاس فى الكناية عن جَلْد عميرة[3] ما لايُدرك شأوهُ وهو (طويل) :

إِذَا أَنْتَ أَنْكَحْتَ الكَرِيمَةَ كُفْأَها فأَنْكِحْ حُبَيْشاً راحةَ ابنة سَاعِدِ[4]
وقُل بالرِّفا مانِلْتَ من وَصْل حُرَّةٍ لَهَا سَاحَةٌ حُفَّتْ بِخَمْسٍ وَلَائِدِ

ومن أَحسن الكنايات فى الهجاء قول بعض الشعراء يهجو إنساناً به داءُ الأسَد ، فَكَنى عن ذلك ورَمَى أُمّه بالفُجور بطريق الكناية أيضاً حيث قال : (وافر)

أراد أبـوكَ أُمّكَ حِينَ زُفَّتْ فَلَم تُوجَد لأُمّك بِنتُ سَعْدِ

يريد به عُذْرةً ، ثم قال (وافر) :

أَخو لخمٍ أَعَارَكَ منه ثَوْبَـا هنِيئـــاً بالقَمِيصِ المُستَجَـــدِّ

---

(١) البيت فى كنايات الجرجانى : ٢٦ ، والبيان والتبيين ٣ : ٥٦ .
(٢) بديع ابن المعتز : ١١٥ .
(٣) جلد عميرة : الاستمناء بالكف ، وهى عادة ذميمة يعبر عنها بالانتحار البطىء .
(٤) الكنايات للجرجانى : ٣٣ ، بديع ابن المعتز : ١١٦ ، الصناعتين : ٣٧٠ .

يريد : جذاماً فإنه أخو لخم .

وأنشد ابن المعتز فى الكناية عن حَجّام لبعض الشعراء : (طويل) .

إذَا عَوّج الكُتّابُ يومًا سُطُورَهُمْ فَلَيْسَ بِمُعْوجٍ له أبدا سَطْـرُ[1]

ومن نخوة العرب وغيرتهم كنايتُهم عن حرائر النساءِ البِيْض ، وقد جاءَ القرآن العزيز بذلك ، فقال سبحانه : ﴿ كأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾[2] وقال امرؤُ القيس[3] (طويل) :

وبَيضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤُها تَمَتَّعْتُ من لَهْو بها غَيْرَ مُعْجَلِ

ومن مليح الكناية قولِ بعض العرب (وافر) :

ألا يا نَخلةً من ذاتِ عِرْقٍ علـيكِ ورَحْمَـــةُ اللهِ السَّلامُ
سألتُ الناسَ عنكِ فَخبَّـرُونى هَنًا[4] من ذَاكَ يكرهُهُ الكِـرَامُ
ولَيْسَ بما أحـلَّ الله بَـأْسٌ إذا هُو لَمْ يُخالِطْه الحَـرامُ

فإن هذا الشاعر كَنَى بالنخلة عن المرأة ، وبالهَناء عن الرَّفث ، فأما المناعة فمن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك ، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فمن طريف الكناية وغريبها .

والله أعلم



(١) بديع ابن المعتز : ١١٦ .
(٢) الصافات : ٤٩ .
(٣) ديوانه : ٣١ .
(٤) الأصل فيه هناء ، وهى مخففة هنا للشعر .

ذكر التعريض

يقول ابن حِجة الحموى فى كتابه « خزانة الأدب وغاية الأرب » .

هذا النوع : أعنى التعريض : نوع لطيف فى بابه ، وهو عبارة عن أن يَكْنِى المتكلم بشىء عن آخر لا يصرح به ، ليأخذه السامع لنفسه ، ويعلم المقصود منه ؛ كقول القائل :

ما أقبح البخل ! فيعلم أنك أردت أن تقول له : أنت بخيل ! وكقول بعضهم للآخر : « لم تكن أمِّى زانية » يعرّض بأن أمه زانية .

والتعريض نوع من الكناية ، ومن أمثلته الشعرية قول الحجاج ، يُعَرّض بمن تقدمه من الأمراء :

لست براعِى إبلٍ ولا غَنَم ... ولا بجزارٍ على ظهر وَضَم[1]



(١) الوَضَم : الخشبة التى يقطع عليها الجزر اللحم .

كلمة لابد منها
حول الاقتباس من القرآن الكريم

يقول ابن حجة الحموى فى كتابه : « خزانة الأدب وغاية الأرب »

الاقتباس : هو أن يُضَمّن المتكلم كلامه كلمة من آية ، أو آية من آيات كتاب الله خاصة ، هذا هو الإجماع .

والاقتباس من القرآن على ثلاثة أقسام :

(١) مقبول . (٢) ومباح . (٣) ومردود .

فالأول : ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود ، ومدح النبى ـ ﷺ ـ ونحو ذلك .

والثانى : ما كان فى الغزل والرسائل والقَصص .

والثالث : على ضربين :

أحدهما ـــ مانسبه الله تعالى إلى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه كما قيل : عن أحد بنى مروان : إنه وقّع على مطالعةٍ فيها شكاية من عماله : ﴿ **إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم** ﴾ . [الغاشية : ٨٨/٢٦] .

والآخر : تضمين آية كريمة فى معنى هزل ، ونعوذ بالله من ذلك كقول القائل :

أوْحَى إلى عُشّاقِهِ طَرْفُه ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾(٢)

[المؤمنون : ٣٦/٢٣]

ورِدْفُه ينطِق من خلْفِه ﴿لمثل ذا فلْيَعْمَلِ العاملون﴾

[الصافّات : ٦١/٣٧ مع إبدال ذا بـ هذا]

ثم يقول : واعلم أن الاقتباس على نوعين :

نوع لا يخرج به المقتبس عن معناه ، كقول الحريرى :

فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأغرب ، فإن الحريرى كَنَى به عن شدة القرب ، وكذلك هو فى الآية الشريفة . .

ونوع يخرج به المقتبس عن معناه كقول ابن الرومى :

لئــن أخطــأت فى مَدْحِــــ ـــك ما أخطــأت فى منعــى
لقـــد أنـــزلتُ حاجـــاتى «بـــواد غير ذى زرع»

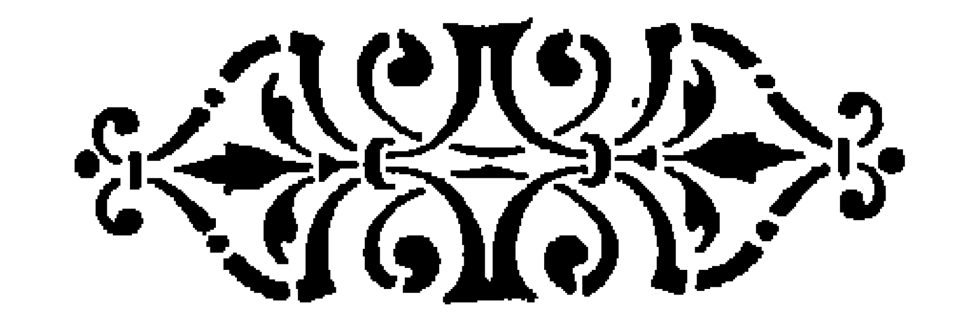
فإن الشاعر كنى به عن الرجل الذى لايرجى نفعه ، والمراد به فى الآية الكريمة : أرض مكة شرّفها الله وعظمها .

ثم اعلم أنه يجوز أن يغير لفظ المقتبس منه بزيادة أو نُقْصَان أو تقديم أو تأخير ، أو إبدال الظاهر من المضمر أو غير ذلك » .

ولقد حَرَصت على أن أضع بين يدى القارىء الكريم ماقاله ابن حجة فى الاقتباس حتى يكون على بينة من أمره إزاء ما صادفه من ذلك فى كتاب الكنايات .. ولن أزيد على هذا إلا قول الله تعالى : ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ [النور : ٦٣] .

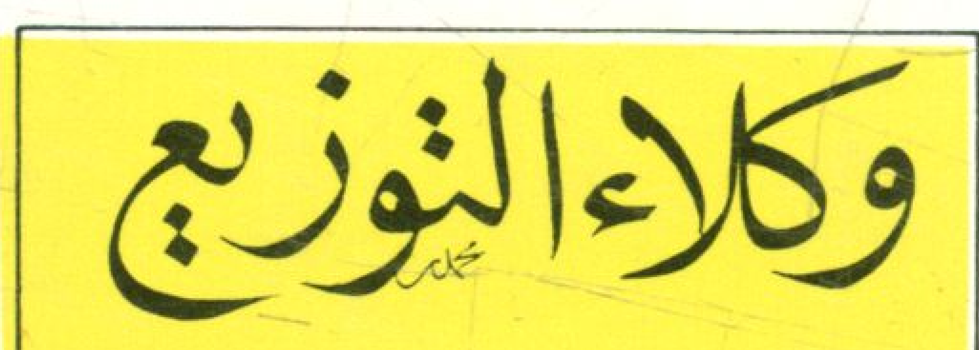
المحقق

محمد إبراهيم سليم



الفهرس

الموضوع	الصفحة



السعودية

مكتبة الساعي

الرياض : ت ٤٣٥٣٧٦٨ فاكس ٤٣٥٥٩٤٥ فرع جدة ت ٦٥٣٢٠٨٩
القصيم - بريدة : ت ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة - ت ٨٢٤٢٧٧٥
ص.ب : ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض

كنوز المعرفة

جدة ت ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص.ب : ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧

المغرب

دار المعرفة

40 شارع فيكتور هيكو - الدار البيضاء
ص.ب : 4150 ☎ 300567 - 309520

المكتبة السلفية

12 حي الداخلة - زنقة الإمام القسطلاني - الدار البيضاء
☎ 307643

الإمارات

دار الفضيلة

دبى - ديرة - ص.ب ١٥٧٦٥ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

البحرين

دار الحكمة

ص.ب : ٢٣٨٧٥ هاتف ٣٣٦٠٣٢

٥٠٠ قرش